

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

العدد: 06/2017

مجلة الاتصال والصحافة

جانفي 2017



11, شارع دودو مختار - رقم البريد 64
بن عكنون 16058, الجزائر

ISSN 2353 - 0383



رقم الإيداع: 2014-2812
2353-0383 : ISSN

مجلة الاتصال والصحافة

العدد 2017/06

إن مجلة الاتصال والصحافة مجلة فصلية تنشرها المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام، تكتسي الطابع الأكاديمي وتنتشر المشاركات الجامعية في مجال علوم الاتصال والصحافة.

❖ مدير النشر والتحرير:

أستاذ التعليم العالي عبد السلام بن زاوي

مدير المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام

❖ رئيس التحرير:

الدكتور خالد لعلاوي، مديرا بعد التدرج والبحث العلمي.

❖ منسقة هذا العدد:

الدكتورة فاطمة الزهراء طايبي، أستاذة محاضرة

بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام

❖ لجنة القراءة:

- عبد السلام بن زاوي، أستاذ التعليم العالي بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-
- محمد لخضر معقال، أستاذ التعليم العالي بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-
- بلقاسم مصطفىاوي، أستاذ التعليم العالي بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-

- نادية أوشان، أستاذة التعليم العالي بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-
- Francis BALLE، أستاذ التعليم العالي بجامعة فرنسا2 -فرنسا-
- زوبير شاوش رمضان، أستاذ التعليم العالي بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-
- أحمد فلاق، أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر3 -الجزائر-
- محمد لعقاب، أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر2 -الجزائر-
- راجح علاهم، استاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر2 -الجزائر-
- Edman KOUASSI، أستاذ التعليم العالي بجامعة بواكي كوتيفوار
- فاطمة الزهراء طايبي أستاذة محاضرة بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-
- علجية بوشعالة أستاذة محاضرة بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-
- شريف ادريس، استاذ محاضر بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام -الجزائر-

❖ التحرير والمراسلة:

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام

11 شارع دودو مختار – بن عكنون

الهاتف: 23-01-023-(213) / الفاكس: 23-01-023-(213)

الموقع الإلكتروني: www.ensjsi.com / www.ensjsi.dz

❖ تصنيف وإخراج:

المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

العنوان : ص.ب 75 الرغاية – الجزائر

الموقع الإلكتروني: www.enag.dz

الهاتف : / 23-96-56-11(213)- 23-96-56-10(213)

الفاكس: 23-96-56-18(213)- / 23-96-57-11(213)

❖ قواعد النشر:

1. إن مجلة الاتصال والصحافة مجلة سداسية تنشرها المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام، تكتسي الطابع الأكاديمي وتنشر المشاركات الجامعية في مجال علوم الاتصال والصحافة.

2. تنشر مجلة الاتصال والصحافة المقالات باللغة الوطنية واللغة الأجنبية، والتي لم تشكل موضوع نشر سابق ولا ايداع بغرض النشر، ولا تسند من ناحية أخرى على أطروحة أو مذكرة بحث تمت مناقشتها.

3. يجب أن تقدم المقالات على وجه واحد من الورقة طبقا للمعايير التالية ولا تتجاوز عدد صفحاته 15 صفحة بالنسبة لكل مقال:

باللغة العربية: Sakkal Majalla بحجم 16

باللغة الأجنبية: Time New Roman بحجم 12

4. تعرض الرسوم البيانية (جداول، مخططات، بطاقات، هياكل تنظيمية الخ.) في ورقات مستقلة والصور على ورق خاص بالصور في حالة وجود ألوان.

تدرج المراجع أو المصادر في نهاية كل مقال مع احترام تسلسل عرضها في النص.

5. يرفق الاقتراح الكتابي بملخص بلغة أخرى غير تلك المستعملة في المقال، لا يتجاوز 200 كلمة.

6. ترفق بالنص المقترح، سيرة ذاتية موجزة توضح الملف الشخصي للكاتب كفاءاته الأساسية وتخصصه في المجال العلمي.

7. تعرض المقالات المقترحة على خبراء مؤهلين ومدعوين من طرف لجنة القراءة بشكل غير معلن عنه.

الفهرس

1. التقنيات الرقمية للبحث وتطبيقاتها في السياق الجزائري13

بوشعالة علجية نبيلة

أستاذة محاضرة بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام - الجزائر -

2. استخدامات مراحل بناء البحث العلمي في حقل علوم الإعلام

والاتصال41

بوسيف ليندة

أستاذة باحثة بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام -الجزائر-

3. توظيف المقاربات النظرية في البحوث الاعلامية الميدانية:

مقرب الاستخدامات و الاشباكات - نموذجاً-71

مزيان نجية

أستاذة محاضرة كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر-3-

4. بحوث علوم الإعلام والاتصال بين حتمية الموضوعية وإشكالية

الذاتية105

بوسيف جمال

طالب دكتوراه بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام -الجزائر-

التقنيات الرقمية للبحث وتطبيقاتها في السياق الجزائري

بوشعالة علجية نبيلة

أستاذة محاضرة

بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

- الجزائر -

التقنيات الرقمية للبحث وتطبيقاتها في السياق الجزائري

بوشعالة علجية نبيلة

أستاذة محاضرة

بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

- الجزائر -

الكلمات المفتاحية : التقنيات الرقمية، البحث العلمي،

منهجية البحث، الإثنوغرافيا

الإفتراضية، هندسة البيانات.

Résumé:

Cet article propose une lecture des techniques digitales de recherche scientifique à la lumière des besoins exprimés par les chercheurs en sciences de l'information et de la communication interrogés. Il met l'accent sur les possibilités d'exploration des terrains de recherche, permises par les techniques digitales, tout en soulignons les difficultés rencontrées par les chercheurs algériens dans leurs appropriations (faiblesse de l'environnement numérique, déficit dans les infrastructures de recherche scientifique, problèmes liés au contenu des formations dispensées au niveau de nos universités).

كثيرا ما يواجه الباحثون في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة وعلوم الإعلام و الاتصال بشكل خاص صعوبات بحثية تتعلق في مجملها في جمع البيانات، نظرية منها كانت أو تطبيقية. وإذا كانت رقمنة الكثير من المراجع العلمية، مجانيته وظهور مصادر بديلة، في أغلبها مقرصنة، قد قلل من الضغوطات التي يواجهها الباحث في المجتمعات غير المنتجة للمعرفة¹، على غرار الجزائر، فإن جمع البيانات الميدانية يظل هاجس الكثير من الباحثين بالنظر لمختلف أنواع المقاومات التي قد تعترض الباحث منها على سبيل الذكر وليس الحصر رفض المبحوثين من مختلف المجتمعات المهنية التعاون مع الباحث وكذا رفض المؤسسات الاقتصادية وغيرها استقبال الباحثين، سواء كانوا طلبة دكتوراه أو أساتذة، مما يعذر على الباحث التحكم في البناء الإبستمولوجي للبحث الذي يعتمد على التحكم في السياق الميداني للدراسة، بالإضافة إلى الإلمام بالمجال النظري.

وإذا رجعنا إلى سياق تطور العلوم الإنسانية في الجزائر يمكننا أن نلاحظ قلة الاهتمام بهذه العلوم و تهميشها المقصود في العقود الفارطة² نظرا للتصور السائد لدي الطبقة السياسية الحاكمة من أنها قد تشكل مصدر إضطراب لنظام الحكم القائم و للمخيلة التي كانت لصيقة بالإثنولوجيا من أنها امتداد للفكر الاستعماري (أحمد بن

ناووم، 1999)³. ويلج مدوي بأن تواجد علم الاجتماع في فضاء التعليم العالي كان مرتبط بشرطية الحياد السلبي تجاه المشكلات الاجتماعية التي يفرضها السياق الجزائري "وإذا كان علم الاجتماع مسموح له فكان ذلك مقترن بشرط التخلي على كل نظرة نقدية للمجتمع". (محمد مدوي، 2007). بالإضافة إلى ذلك فإن نظام التعليم الجامعي الجزائري يبدو منفصلا تماما عن المجتمع، خاصة فيما تعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، مما يجعل حلقات الوصل التي يحاول بعض الباحثين وضعها بين الجامعة والمجتمع تبدو غريبة عن الممارسات السائدة. حتى أن اعتماد نظام الألم دي⁴ الذي يهدف في أساسه إلى مد الجسور بين الجامعة و المؤسسات الاقتصادية، السياسية و الاجتماعية لجعل الجامعة أكثر حيوية، بمعنى آخر، تساهم في تطور المجتمع، لم يفلح في تغيير الصورة النمطية عن الجامعة الجزائرية. كل هذه المعطيات أدت إلى عدم تطور التحقيق الميداني كجزئية أساسية في فهم المجتمع. هذه الصعوبة⁵ يتقاسمها الباحث في علوم الإعلام أو العلوم الإنسانية والاجتماعية مع بقية المهن التي تحتم إستقراء الواقع، كميادين الإعلام أو الإحصاء. علما أنه من الناحية المنهجية تنظيم المعرفة من خلال إستقراء الواقع يمكن الباحث من الإبتعاد عن الذاتية و تبني بعد نقدي حيال النظريات التي

غالبا ما تبني على سياقات اجتماعية تختلف بشكل كبير في ممارساتها، خطاباتها وثقافتها عن المجتمع الجزائري. بمقابل ذلك ولجت التكنولوجيات الرقمية كافة المجتمعات الإنسانية، ولو بنسب مختلفة، مشكلة بذلك فضاءات للنشر، التواصل وكذا الإبداع. وأضحى ينظر للفضاءات الاجتماعية الرقمية كإمتداد طبيعي للفضاء الاجتماعي التقليدي أو كمساحات جديدة للتواصل الاجتماعي. ورغم غياب إتفاق لدي الباحثين حول إعتبارها فضاء عمومي كبقية الفضاءات العمومية التقليدية، إلا أنها تشكل ملتقى يتقاسم فيه أفراد المجتمع الكثير من الأشياء، منها ما يتعلق بالحياة العامة، وهو ما يحيلنا للتصور الذي يعطيه جورقن أبرماس⁶ للفضاء العمومي من أنه مساحة للتداول والحوار، أو تصور أنا أرندت⁷ التي تنظر إليه من جانب اللقاء الاجتماعي الذي تنصهر فيه الذات.

من هذا المنطلق أصبحت الفضاءات الرقمية مادة بحث جديدة بالنظر للأنواع الخصبة للقاءات التي طورها الأفراد بتبنيهم إياها من خلال اكتسابهم للمهارات الأولية التي تسمح بذلك. وأكثر من ذلك اكتسبت التقنيات الرقمية لجمع البيانات الميدانية شعبية لدى العديد من الباحثين في المجتمعات الغربية من خلال ما أصبح يعرف بدراسات الإنترنت (كاسيلي، 2010 وريني وويلمان، 2012) حيث أصبح

بإمكان الباحث الولوج في العديد من مجتمعات البحث الافتراضية سواء عبر تبني تقنية الإثنوغرافيا الافتراضية أو توزيع الاستبيان رقميا و كذا إنجاز مقابلات عبر الوسائل التي يمنحها الوب التشاركي، 2.0 أو الوب المفاهيمي 3.0. إذن أصبح للإنترنت دور في تطبيق أدوات البحث الكمية والكيفية على حد السواء.

ما هو أكيد هو أن التقنيات الحديثة للاتصال وكذا الإعلام الآلي صارا متلازمتين تخدمان بشكل كبير البحث العلمي في مجالات الاتصال كغيرها من بقية العلوم، حيث أن تلاقي علوم الإعلام والاتصال مع بقية العلوم، إنسانية وتقنية، يجعلها أكبر تقبلا للتغيرات الجوهرية التي تحدث حاليا في مجال البحث العلمي، مسيرة بذلك التطورات التي تشهدها المجتمعات في نظمها الاتصالية.

الإشكالية :

تكمن الإشكالية التي يطرحها هذا المقال في فهم أهم المعوقات التي تواجه الباحث الجزائري في علوم الإعلام والاتصال في تطبيقاته للمناهج الرقمية للبحث العلمي. أو بالأحرى ما هي الأهمية التي تمثلها التقنيات الرقمية للباحثين في مجال الإعلام والاتصال؟ وما هي الصعوبات التي يواجهونها في تطبيقها على مجالاتهم البحثية؟

وللإجابة على الإشكالية، التي تتعلق بمرحلة البناء التقني للدراسة، اعتمدنا على تقصي التقنيات المستعملة في المجتمعات المختلفة من أجل عرضها في إيجاز، ثم لجأنا لتقنية الملاحظة بالمشاركة، من خلال رصد سلوكيات طلبة الدكتوراه لعلوم الإعلام والاتصال الذين نقوم بالإشراف عليهم ومن خلال أيضا جمع البيانات عن طريق تقنية المقابلة الموجهة مع مجموعة من طلبة الدكتوراه والأساتذة على مستوى المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، وفق تعيين قصدي و ذلك خدمة لأهداف البحث. لذلك اقتصرنا عينتنا على طلبة الدكتوراه والأساتذة الذين سبق لهم وأن لجأوا لهذه التقنيات سواء كبديل للتقنيات التقليدية أو لأن مواضيعهم البحثية تتعلق بمعطيات الواب في حد ذاته مثل الصحافة الإلكترونية أو الفضاءات الرقمية للتواصل الاجتماعي. علما أنه تبين لنا في هذه المرحلة بأن جودة التقنيات الرقمية وقلة استخداماتها لم يسمح بعد بدمقرطتها وسط الباحثين. ولقد شمل دليل المقابلة عدة محاور تعلقة في أساسها بالتعرف على التقنيات الرقمية المتبعة من قبل المستجوبين و كفايات تطبيقها في سياقاتهم البحثية بالإضافة إلى التعرف على أهم المعوقات التي تواجههم في ذلك.

1. آليات جمع البيانات عبر الأنترنت :

إذا كانت آليات جمع البيانات الميدانية من خلال إستغلال موارد الإنترنت أصبح مقبولا من الناحية المنهجية، مع ترك مجال لحس الباحث الإبداعي أين يمكنه تصور تقنيات تلي احتياجاته البحثية، إلا أنه يجب التذكير بأن تطبيق تقنيات البحث التقليدية في الفضاء الافتراضي يخضع لنفس الشروط التي تملها منهجيات التحقيقات المعتادة من البناء الإيستمولوجي الصارم للدراسة بما يسمح بالتحكم في مفاهيمها وكذا التحكم في منهجية البحث التي تعتبر العمود الفقري لأية دراسة علمية. لأن الاستغناء عن التحضير الجيد للتحقيق الميداني من شأنه أن يقلل من قيمة النتائج المتوصل إليها. كما أن الاعتماد على التقنيات الرقمية تملها الإشكالية المطروحة، لكن الضعف المسجل في التكوين في منهجيات البحث العلمي من شأنه أن يؤثر سلبا على الأبحاث المنجزة من قبل طلبة الدكتوراه وكذا الباحثين، حيث تقول في هذا السياق الأستاذة ق. ه بأنه «لا أعتقد أن التكوين الجامعي في الجامعات الجزائرية يقدم تكوينا في مجال المنهجية العلمية يستحق التقدير ذلك أنه يقدمون الدروس المنهجية كتقنيات فقط على شاكلة "خطوات الاستبيان، أنواع الملاحظة، خطوات دراسة حالة. إلخ) ولا يقدمون معها الجوانب الأخرى الأكثر أهمية وهي الأطر المرجعية والتموقعات

الابستمولوجية للبحث، وكذا الأطر التحليلية، لذا لا يعرف الطالب أو الباحث نهائيا التفريق بين مرجعيات وأطر تحليل البحث وذلك لسيطرة المنهج الإمبريقي بشكل كبير⁸ من جهة أخرى لا يمكن للتقنيات الرقمية أن تغني الباحث عن اللجوء للتقنيات التقليدية التي تعتبر جد أساسية لفهم المعطيات المحصل عليها. إذ يقول ريبيار في هذا الشأن بأنه "يتبين بأن الإعتماد على التقنيات الرقمية في تحليل المحتوى يكون كدعم للخبرة البشرية بدل أن تكون مبتغى الباحث" (ريبيار، 2011). بمعنى أن هذه التقنيات بقدر ما تسمح بجمع قدر كبير من المعطيات في فترة وجيزة نجدها تعقد عملية تحليلها، لذلك يرى ريبيار بأن تدخل خبرة الباحث في علوم الإعلام و الاتصال أو العلوم الإنسانية بصفة عامة، خلال مرحلة جمع البيانات تسمح بجمعها بصفة منهجية مما يسهل تحليلها باعتبار أن قراءة المعطيات تعتبر عنصرا أساسيا لفهم ظاهرة معينة، إذ يمر ذلك عبر تفيئة⁹ البيانات والتي تصبح ممكنة من خلال التحكم في السياق النظري للدراسة.

علما أن الاعتماد على تقنيات التحليل الكمي للمعطيات، خاصة المادة الإعلامية، بالإستيعانة بنظام الحاسوب¹⁰، قد شكل في الماضي القريب انشغالا كبيرا بالنسبة للباحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال. هذا النوع من التقنيات سمح

بإدخال معطيات كمية خلال البحوث الكيفية، لذلك غالبا ما تدرج مثل هذه التقنيات كأليات للبحث الكيفي الكمي. وظل التصور بشأنها على أنها تعتبر دعامة للبحث العلمي وليست غاية للبحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص، بما في ذلك علوم الإعلام والاتصال.

لكن التطور التقني خلال العشرية الأخيرة سمح بظهور الكثير من الآليات التي تسمح بتحصيل كم هائل من المعطيات في ظرف جد قصير. لكن بنظر ريبيار "ما هو جديد هو السرعة التي تسمح بها حاليا المناهج الرقمية في معالجة كميات معتبرة من المعطيات... لكنها بالمقابل تتميز بضعف المؤشرات التي تمنحها وبالإضافة إلى عدم تعمقها في التحاليل الكيفية للمحتويات الإعلامية"¹¹. ما هو جديد اليوم أيضا هو وجود فرق بحث متعددة التخصصات، تشرك مختصين في الإعلام الآلي والذين يقدمون دعم أساسي للباحثين في العلوم الإنسانية خلال مرحلة جمع البيانات الميدانية. لكن مشاركتهم تكون خلال مرحلتين في البحث وهما: جمع البيانات الميدانية وعرضها، في حين يبقى تحليل المعطيات خاصية الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ويمكن تلخيص هذه التقنيات فيما يلي :

1. تقنيات البحث عن المعطيات، ويتم توظيفها من خلال الاستعانة بمحركات البحث التي يمنحها الإنترنت مثل قوقل

التي تفرض الإلمام بمختلف العمليات التي يسمح بها محرك البحث للوصول للمعطيات العلمية الصحيحة بتوجيه الباحث نحو قواعد البيانات المتخصصة.

2. تقنيات جمع المعطيات الميدانية، وذلك من خلال إمكانية تطبيق أدوات جمع المعطيات المتفق عليها (الإستبيان الإلكتروني، الملاحظة، المقابلة وغيرها). بالإضافة إلى ذلك تسمح أدوات تحليل هندسة وتصميم الموقع بدراسة هذا النوع الاتصالي الجديد.

3. تقنيات عرض المعطيات التحليلية و ذلك بالاستعانة بالبرمجيات التي تجعل المعطيات أكثر مرئية، وهذه الخطوات لا يمكن إعتبارها جديدة في سياق بحوث علوم الإعلام والاتصال، إذ أن تطبيقها كان يمر عبر برمجيات ثابتة، في حين مع تطور الإنترنت أصبح بالإمكان الإستعانة بهذه الشبكة من أجل الوصول إلى مرئية أفضل للنتائج.

ويشترط في تطبيق هذه الأدوات، ولو أن دراستنا تخص فقط تقنيات جمع المعطيات الميدانية¹²، أن يوفق الباحث في ضبط السياق المنهجي للدراسة و كذا وضع التعقيد النظري بما يسمح بالإننتقال السلس للبحث الميداني مثل ما هو الحال بالنسبة للتقنيات التقليدية. لما نأخذ مثلا تقنية الملاحظة المنظمة سواء أكانت بالمشاركة أو لا، فإنها مثلما تركز في الواقع المادي على شبكة ملاحظة فالأمر كذلك

بالنسبة للواقع الافتراضي، وهي أهم صعوبة يمكن أن تطرح على الباحثين في علوم الإعلام و الاتصال. حيث أن العملية الاتصالية في الفضاءات الرقمية تسير ضمن نسق معقد، يتميز بوجود هويات مستعارة ومشاركات كثيفة، يغيب فيها الإلتزام بقواعد المحادثات العمومية. هذه الوضعية تشكل صعوبة في تحديد العناصر التي تتوافق مع الإشكالية المطروحة. كما أن الإشكال الآخر يكمن في كيفية ولوج مجموعة إفتراضية خاصة إذا تعلق الأمر بمجموعات مغلقة أو مجموعات متخصصة في ميدان محدد. في مثل هذه الوضعيات بالضبط يصبح عامل مهنية الباحث نقطة فيصلية، إذ أن سعة معرفة الباحث فيما تعلق بالموضوع الذي يكون بصدد البحث فيه هي التي تمكنه من الإنضمام إلى المجموعة، حيث يمكننا الملاحظة بأن المجموعات المتخصصة تكون بدورها في حاجة لمن يضيف لرصيدها المعرفي ويشارك بشكل فعال في حيويتها وديمومتها و كذا مرئيتها. بالمقابل نجد أن الباحث يواجه نفس المعوقات التي تطرحها الملاحظة في المجتمع الواقعي، منها علي سبيل الذكر تلاشي البعد النقدي بعد فترة طويلة من الملاحظة و إنصهار الباحث داخل عينته البحثية لدرجة أنه يصبح جزئية أساسية فيها.

وهنا نجد أن الصعوبة الأساسية تكمن في تحديد الباحث للعناصر التي يريد ملاحظتها ليتمكن من التخلي على ما هو ليس أساسي لبحثه. لكن هل يمكن ولوج مجموعة إفتراضية مع الاحتفاظ بشخصيته (بورديو/ 1978). وهل تقبل المجموعة بوجود باحث وسطها في حالة ما إذا كان الباحث يريد الإفصاح عن هويته. أما في حالة ما إذا أراد الباحث إخفاء هويته، فيحيلنا ذلك إلى طرح مشكل أخلاقيات البحث العلمي ومدى التزام الباحث بذلك. هل يمكن أن يتخفي الباحث خلف شخصية وهمية ويسجل آراء الأشخاص وتفاعلاتهم دون علمهم. علما أن مثل هذه التقنيات تتطلب من الباحث المشاركة في المجموعات الإفتراضية من خلال نشاطات النشر، التعليق والرد. وهنا نجد الإشكال الأساسي يكمن في أن الباحث خلال اختباره لميدان بحثه بالمحادثة يمكن أن يقع في أخطاء تجعل المجموعة تتبنى حياله مواقف سلبية، قد تصل للإقصاء.

وإذا كان الكثير من الباحثين الممرنين قد يتنبه لهذا الإشكال مما يسمح لهم بإطراء تعديلات وتصحيح المسار فإن الباحث المبتدئ كثيرا ما يبتعد نظره عن أهداف بحثه دون شعور منه. وإذا كان الجيل الصغير من الباحثين ممن تتراوح أعمارهم ما بين 20 و30 أو ما يسمى بجيل الإنترنت¹³، أي المولود مع ظهور الإنترنت أكثر إنسجاما مع التقنية من

سابقه، فإن النقطة الفاصلة تبقى دوماً التحكم في الأسس المنهجية. كما أن الملاحظة بالمشاركة تشترط بالإضافة إلى ما سبق ذكره معرفة شاملة للموضوع الذي يريد الباحث تقاسمه مع مجتمع بحثه، حيث أن التمكن من الموضوع يسمح للباحث ببناء شبكة علاقات تسمح له بتطوير ملاحظاته و الانتقال لتقنية أخرى بغرض تأكيد معطياته وهي تقنية المقابلة. هذه التقنية بدورها أصبح بالإمكان تنظيمها عبر الوسائل التي يسمح بها الوب التشاركي، من خلال الانضمام إلى شبكات التواصل الاجتماعي. إذ من بين خصائصها، في حالة ما إذا وظفت بالشكل الصحيح، أنها تسمح للباحث بربح الوقت وإنجاز عدة مقابلات في ظرف قصير. تشترط هذه التقنية بدورها بناء دليل مقابلة وفقاً للشروط المذكورة سابقاً، يعني أن يحتوي هذا الدليل على محاور أسئلة تكون نابعة من إشكالية أساسية، كما يفرض على الباحث التوظيف المتوازن لمصطلحات الدراسة خلال وضع الأسئلة.

في حين أن التقنية الأخرى التي تبدو الأكثر استعمالاً حالياً تكمن في التوزيع الآلي للإستبيانات الإلكترونية من خلال التحكم في تقنية "قول فورمز"¹⁴ وباستخدام لغة النص الفائقة في البرمجة. علماً أنها تطرح إشكالات أساسية من الناحية المنهجية يكمن في عدم تحكم الباحث في عينته

باعتبار أن نظام هذه التقنية يوزع أليا الاستبيان على كل المجتمع الافتراضي ممن يريد أن يجيب على الاستمارة. هذه الأداة التي تعتبر في مجال العلوم الإنسانية من أضعف الأدوات تقل أهميتها خلال توظيفها عبر الواب. بالإضافة إلى ذلك برزت أساليب جديدة لتحليل المواقع الإلكترونية وتسمى بمنهجية الشبكة من خلال تحليل سجلات المتصفحين. و يضع سيبيستيان روكات¹⁵ ستة طرق لتحليل المواقع الإلكترونية، تتمحور حول تحليل استخدامات الموقع، تحليل النص التشعبي وتحليل التشجير¹⁶، شبكات العلاقات للمواقع، تحليل سوسيوسيميائي، التحليل السوسيولوجي للمحتوي. في حين يجزم الباحث بأنه لا توجد طريقة فضلى للتحليل وإنما يضبط كل باحث تقنيته وفق أهداف البحث وكذا التساؤلات التي شملتها الدراسة.

كل هذه التقنيات مجتمعة و أخرى لا يسع المجال لحصرها أو حتى لذكرها نظرا لتعدددها ولاستعمالاتها المختلفة تطرح أكثر من إشكال في السياق الجزائري بالنظر للمعيقات المادية التي تكتنف مجال البحث في علوم الإعلام والاتصال في الجزائر.

2. عدم تمكن الباحث من التقنيات الرقمية :

يرجع بعض المبحوثين ضعف استخدام تقنيات البحث الرقمية في الجزائر إلى مشاكل هيكلية منها المتعلق بضعف

ولوج الإنترنت في المجتمع الجزائري، حيث يقدر عدد المشتركين في الشبكة بـ 18 مليون، أي ما نسبته 37 في المائة من عدد السكان. وهي أرقام تبين بأنه لا يمكن اعتباره وسيلة اتصال جماهيرية، بالإضافة إلى التدفق الضعيف للإنترنت الذي يعذر على الباحث إنجاز عمله حيث يصعب عليه تصفح المواقع باسترسال بسبب بطء فتح الصفحات ضف إلى ذلك انقطاع الربط أثناء الاستخدام، وعدم تحكم الباحث في تقنيات البحث الرقمي. هذا ما يحيلنا للإشكال الأساسي وهو الهوية الرقمية التي تميز مجتمعاتنا، حيث تبين المؤشرات الرسمية ضعف ولوج الهاتف الثابت وكذا الإنترنت في المجتمع الجزائري، زد إلى ذلك الضعف المسجل على مستوى التزويد بتقنية الجيل الثالث أو الرابع من الربط بالإنترنت. ورغم التطور المسجل خلال السنوات الأخيرة¹⁷، وفق ما أوفى به التقرير الذي يقيس مجتمع المعلومات الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات، إلا أن تعميم استخدام التقنيات الحديثة والربط بالإنترنت لا يزال ضعيفا مقارنة بالمجتمعات المتطورة. ومن بين انعكاسات هذا الضعف الهيكلي هو استحالة الاستخدام الكامل للموارد التي يوفرها الإنترنت بسبب غياب الدفع الإلكتروني والمجانبة المحدودة لبعض التطبيقات. وتشير طالبة الدكتوراه س. ي إلى أن "الكثير من التطبيقات غير مجانية، كما أن البرامج

المعلوماتية التي تعطي فترة تجربة مدتها شهر تكون غير كافية لإنجاز البحث¹⁸."

إلا أن ضعف البيئة الرقمية ليس العائق الوحيد أمام تطور هذه التقنيات في سياق الدراسة، لأنه لما نلقي نظرة على برامج التدريس يمكننا إدراك قلة الاهتمام التي توليها الجامعات في العلوم الإنسانية والاجتماعية على العموم ومعاهد وكليات علوم الإعلام والاتصال على وجه الخصوص للتكوين في مجال البحث عبر الإنترنت. كما تفسره طالبة الدكتوراه أ.ب التي تشتغل حول موضوع يتعلق بمروية الصحافة الإلكترونية، حيث تقول بأنه "يجب إدراج تقنيات البحث الرقمية في مناهج الدراسات الجامعية، كما أنه على الجامعات، من خلال مخبر البحث، أن تقتني البرامج اللازمة لإنجاز ذلك¹⁹" إذ يؤكد العديد من الباحثين بأن الضرورة دفعهم للتكوين الذاتي في البحث الآلي وفي كيفية الاستفادة من الموارد التي يزرعها الإنترنت، بما في ذلك فضاءات التواصل الاجتماعي. مع ذلك يصير الكثير منهم على عدم تحكمهم في تقنيات البحث الآلي وعلى حاجتهم الماسة لتطوير قدراتهم ومهاراتهم في هذا المجال بالضبط : "أعتقد أن التكوين الذي توفره الجامعة في منهجية البحث العلمي غير كاف، كل المهارات التي اكتسبتها في مجال تقنيات البحث الرقمية كانت نتيجة مجهودات ذاتية و أبحاث في الكتب

المخصصة لذلك. لدي صعوبة مع تقنيات البحث الرقمية التي تستلزم استخدام البرمجيات، إذ أنني لست متمكنة منها رغم الأهمية التي تكتسبها في المجال الذي أنا بصدد دراسته²⁰

إذ يمكن ملاحظة بأن استغلال الباحثين للموارد التي يوفرها الإنترنت يكون من خلال القيام بالبحث المبسط عن طريق محركات البحث خاصة منها قوقل بدل البحث المعقد الذي يعتمد على خطوات تقنية غالبا ما يجهلها الباحثون. كما نسجل أيضا عدم تحكم الباحثين في العديد من البرامج التحليل الإحصائي سواء التي تسمح باختيار عينة الدراسة وتحديد مجتمع البحث أو تلك التي لها علاقة بتحليل البيانات. العجز مسجل أيضا في التحكم في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، بل أن الكثير من الباحثين لا يتحكمون في طريقة سير هذه الشبكات بما فيها فايسبوك، وذلك رغم الشعبية التي يحظى بها وسط المجتمع الجزائري. إذ تشير الأرقام الرسمية إلى وجود أكثر من 18 مليون جزائري²¹ مشترك في هذه الشبكة، التي تعتبر مجتمع بحث مفتوح للطلبة و الباحثين، إلا أن قلة من تحسن استغلاله لأهداف البحث العلمي.

وهنا تستوقفنا الشروط التي وضعها مورييس أنجرس²² لإجراء الملاحظة من أن تكون مستوفية لمحدد أساسي وهو أن

يتحكم الباحث في المرسل، بمعنى يجب تقديم هوية المشاركين في العملية الاتصالية ويقصد بالهوية هنا مختلف الأبعاد التي تكونها، بدءاً من الجنس إلى المسار المهني والثقافي ونشاطاتها المختلفة في الحياة الاجتماعية، في حين أن الإشكال الذي تطرحه الملاحظة بالمشاركة في المنتديات الرقمية هو غياب مؤشرات واضحة تمكنا من الجزم بأن ما يعرضه المتصل يطابق الواقع، لأن الهويات الرقمية ليست واضحة المعالم وتخفي في كثير من الأحيان هويات خلفية، بمعنى أن هناك من يتخفى وراء شخصية وهمية لأغراض غير معلنة، مما يحث بعض الصدمات خلال تفاعل المشاركين مع المنشورات.

لذلك يؤكد أنجرس على أن الملاحظة بالمشاركة، باعتبارها من أهم تقنيات جمع البيانات، تعتمد على حس الباحث وثقافته العملية. هذا يعني أنه يتحتم على الباحث أو حتى الطالب الذي يتوجه نحو الإثنوغرافيا الافتراضية أن يكون متمكناً من آليات تطبيق هذه التقنية على مجال بحثه. ومن بين هذه الشروط أن يقوم بضبط سياق الملاحظة وشبكة تتضمن ماهية العناصر التي يجب على الباحث ملاحظتها باعتبار أنها تخدم بشكل مباشر إشكالية بحثه.

3. التقنيات الرقمية كبديل :

بات أكيد اليوم أنه بالإمكان إدراج التقنيات الرقمية ضمن المنهج العلمي، بالنظر للأهمية التي تحوزها تقنيات الإعلام والاتصال في الواقع الاجتماعي وبالنظر للتنامي المستمر للدور الذي تؤديه في المجتمع. كما أن تصور المنهج ضمن سياقه الابدستيمولوجي يعني ضرورة توافق التقنيات الموظفة لجمع المعطيات مع النظريات الموظفة لتفسير الظاهرة الملاحظة. لكن عدا ذلك، تطبيق التقنيات الجديدة في حد ذاته يطرح عدة أسئلة، منها ما يتعلق بمدى تفوق الباحث في تجاوز بعض الصعوبات الميدانية.

بالنظر للصعوبات السالفة الذكر هل يمكن أن تشكل التقنيات الرقمية بديلا للتقنيات التقليدية: "بالتأكيد يمكنها أن تساعد جدا، لأن هناك قاعدة منهجية عظيمة يمكنها أن تغير كل شيء مفادها أنه في السابق كان الباحث يأخذ عينات لدراستها ثم يعمم نتائجها على باقي المجتمع الحقيقي ولكن الانترنت والمجتمعات الافتراضية هي مجتمعات أم كاملة وتقدم نتائج دقيقة لذا لابد من الاشتغال بهذه التقنيات لمعرفة الخطاب الاجتماعي الجديد والذي انتقل إلى العالم الافتراضي²³"، إلا أن الأستاذة ط.ف.ز ترى بأن ذلك لا يتأتى إلا من خلال إبرام شراكات مع القطاعات الاقتصادية الفاعلة في مجال تكنولوجيات الإعلام، حيث يسمح

الاحتكاك بها من تطوير مهارات لدي الباحثين للخوض في هذا المجال. حيث ترى بأن هذه التقنيات من شأنها أن "تكسب الباحث ربحاً في الوقت وفي المجهود بالنظر للسرعة الكبيرة لجمع المعطيات عبر الوسائل التقنية"²⁴ و تقول ذلك رغم يقينها بأنها لا تزال تحتاج لتطوير أكثر من أجل رصد الممارسات الاجتماعية المعقدة.

في حين يدرج الأستاذ ب.ج محور آخر يمكن من فهم الإشكال في تجسيد هذه التقنيات، وهو عدم التحكم في الآليات التقنية الجديدة لذلك يرى بأن الباحث "يحتاج لمساعدة تقنية من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة. إذ غالباً ما يقوم التقني المتخصص في مجال الإعلام الآلي بالاستجابة لحاجياتنا ولمساعدتنا على التحكم في المصطلحات التقنية. أعتقد أنه أصبح لزاماً علينا إدراج وحدات للمهارات التقنية في البرامج الدراسية وكذا تكوين الأساتذة في هذا المجال"²⁵ مع ذلك يعتقد الأستاذ ب.ج بأن التقنيات الرقمية يجب أن تكون مكتملة للتقنيات التقليدية لا يجب أن تغنيها هذه التقنيات الحديثة عن اللقاءات والاحتكاك بمجتمع البحث.

خلاصة :

تنظر نظرية المعرفة أو الإبستمولوجيا إلى طرق البحث العلمي كجزء من كل يندرج ضمن سياق تفكير مبني ومحكم عقلا. إذ نرى بأن ظهور تقنيات و أدوات البحث صاحب التطورات الحاصلة في المجتمعات الإنسانية، وخاصة منها الدول المتطورة، التي شهدت بدءا من القرن التاسع عشر ثورة علمية كإمتداد طبيعي للثورة الصناعية. وإن إرتبط الفكر العلمي التجريبي بنشأة العلوم الحديثة في القرن السابع عشر مع تطور المنهج التجريبي، فإن تاريخ العلوم يبين لنا كيف أن المنهج ظل هاجس الباحثين على مر العصور وذلك رغم الاختلافات الجوهرية في تصور المشروع البحثي في حد ذاته. لذلك نجد أن التقنيات الرقمية للبحث العلمي، وإن كان مختلف فيها في موطن نشأتها، إلا أنها مؤشر أساسي لتبني الباحثين للتطور الحاصل في مجتمعاتنا الإنسانية والتي أصبح العالم الافتراضي ميزتها الأساسية. لذلك يمكن القول بأن تطور التقنيات الرقمية للبحث العلمي في السياق الجزائي مرتبط بشكل كبير بتطور العلوم الإنسانية، التي لا تزال رهينة السياسات العامة والتمثلات السلبية لدى الكثير من الفاعلين في مجال البحث العلمي بخصوصها. إذ نلاحظ بأنها تستوجب وضع ميزانية خاصة من أجل إقتناء الأنظمة المعلوماتية و تطوير برامج تكوينية لفائدة الباحثين، وهو ما

تفتقده مخابر البحث في العلوم الإنسانية في الجزائر. حتى وإن كان في حقيقة الأمر، عامل تمويل مشاريع البحث العلمي لإعطاء دفع أكثر له ليس كافيا من أجل النهوض بهذه العلوم. كما أن الرهان الثاني يكمن في درجة ديمقراطية وسائل الاتصال الحديثة و السياسة العمومية المنتهجة للوصول لذلك.

الهوامش:

1. مرجعيتنا في ذلك قلة الإنتاجات العلمية بالنظر للمعايير الدولية، وضعف محتويات الموجودة إذ تفتقد الكثير من المجالات العلمية للتحكيم العلمي، مما يصعب تصنيفها ضمن قائمة المراجع العلمية المحكمة. كما أن الضعف الثاني الذي يجعل المجال المعرفي غير منظم في الجزائر يعود إلى ضعف نشاط الفهرسة لما تنتجه الكثير من المخابر العلمية في الجزائر وذلك سواء تعلق الأمر بالمجلات المكتوبة بالعربية أو تلك المكتوبة باللغة الفرنسية. فإذا رجعنا لمجال الإعلام، نجد أنه لا توجد مجلات ضمن الفهرسات العالمية، منها على سبيل الذكر موقع كيرن.

2. هذا لا يعني أنها تحظى حاليا بمكانة مميزة ولكن وضعيتها شبيهة بوضعية بقية العلوم

3. Ahmed Ben Naoum, "L'anthropologie coloniale dans la perception officielle de l'anthropologie en Algérie", in Quel avenir pour l'anthropologie en Algérie, (Dir) Nadir Maarouf, Faouzi et Khedidja Adel, Ed. CRASC, 1999.

4. ليسانس، ماستر، دكتوراه.

5. يمكن هنا الملاحظة بأن شخصية المحقق الميداني غريبة عن المجتمع الجزائري الذي يفتقد تقاليد المشاركة في التحقيقات الميدانية. إذ كثيرا ما يثار الشك حول أهداف المحققين بما في ذلك الباحثين أو حتى العاملين في قطاع الإحصاء الرسمي.

6. Jürgen Habermas, L'espace public, archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise, Ed. Payot, 1988, Paris.

7. Hannah Arendt, La condition de l'homme moderne, 2002, Ed. Pocket, Paris.

8. ق. هـ، أستاذة مساعدة بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، كاتبة وصحفية.

9. يمكن الإشارة هنا إلى أن عملية التفتية تعتبر من أصعب التمارين الذهنية التي يختبرها الباحث، إذ كثيرا ما تنتقد هذه المنهجية من حيث أن خلق فئات لبيانات

ميدانية يكون من خلال وضع مؤشرات كمية كانت أو كيفية مما قد يحتم على الباحث وضع عناصر قريبة التشابه في فئة واحدة ويغفل بذلك عناصر الاختلاف التي قد تكون ذات دلالة كبيرة.

10. نخص بالذكر هنا كل wordstat, Sphinx, SPSS, Alceste.

من :

<http://www.qualisresearch.com/>.

11. Franck Rebillard, L'étude des médias est-elle soluble dans l'informatique et la physique ? A propos du recours aux digitales méthodes dans l'analyse de l'information en ligne, Questions de communication

L'étude des médias est-elle soluble dans l'informatique et la physique ? A propos du recours aux digital méthodes dans l'analyse de l'information en ligne, Questions de communication.

12. التركيز على هذه الجزئية بالضبط مرده الفرضية التي كانت منطلق هذا المقال وهي أن التقنيات الرقمية لجمع المعلومات يمكن أن تكون بديل للمعوقات البحثية التي تعترض الباحث الجزائري.

13. أو ما يسمى باللغة الفرنسية الجيل "ز" الذي يرمز للشريحة العمرية المولودة مع ظهور الإنترنت والتي تعتبر الأكثر تأقلا مع استخدامات الإنترنت.

14. يعتبر قول فو رمز نظام يسمح بإنشاء استمارة استبيانيه وتوزيعها أليا على مجتمع بحث إفتراضي بدوره، حيث أن عينة المبحوثين ومجمعه من مستخدمي الإنترنت. مما يقصي الشريحة غير المستعملة للإنترنت من مثل هذه التحقيقات وهو ما يعاب على هذه الطريقة للتحقيق.

15. Sébastien Rouquette, *L'analyse des sites internet, une radiographie du cyberspace*, Ed. De Boeck, Bruxelles, 2009.

16. Analyse hypertextuelle de l'arborescence d'un site, qui consiste à observer les liens hypertextes auxquels renvoie le texte initial.

17. https://www.itu.int/dms_pub/itu-d/opb/ind/D-IND-ICTOI-2015-SUM-PDF-F.pdf.

18. س.ز. ي. طالبة دكتوراه بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام.
19. أ. ب. طالبة دكتوراه بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام. 17 جانفي 2017.
20. ش. ل طالبة دكتوراه بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام. 17 جانفي 2017
21. <http://www.internetworldstats.com/africa.htm#dz>.
22. مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004
23. ق. هـ. سبق ذكرها
24. ط. ف. ز. أستاذة محاضرة بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام.
25. ب. ج. أستاذ مساعد بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

قائمة المراجع :

1. مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
- منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، طبعة ثانية منقحة. ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشروف، سعيد سبعون. دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
2. أوقاسي لونيس، بوكراع إيمان وبوبكيرية رانيا، منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، دار الأيام للنشر و التوزيع، الأردن، 2016.
3. Mohamed Madaoui, Les sciences sociales en Algérie ; regards sur les usages de la sociologie. in Sociologie pratique, Comprendre les engagements aujourd'hui. <https://www.cairn.info/revue-sociologies-pratiques-2007-2-page-149.htm>.

4. Pierre Bourdieu, Classement, déclassement, reclassement », *Actes de la recherche en sciences sociales*, n° 24, novembre 1978.
5. France Rebillard, L'étude des médias est-elle soluble dans l'informatique et la physique ? A propos du recours aux digitales méthodes dans l'analyse de l'information en ligne, *Questions de communication*.
6. Rainie, Wellman, 2012, *The new social operating system*, MIT press.
7. Josiane Jouet & Coralie Le Carof, L'observation ethnographique en ligne, *Manuel d'analyse du web en Sciences Humaines et sociales*,
8. Habermas Jürgen, *L'espace public. Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la bourgeoisie*, trad. de Launay Marc, Paris, Payot, 1993.
9. Antonio A. Casilli (2010) *Les liaisons numériques : Vers une nouvelle sociabilité*, Editions du Seuil.
10. Josiane Jouet, Carolie Le Caroff (2013), *Manuel d'analyse du web*, Ed. Armond Collin, Paris.
11. Hannah Arendt, *La condition de l'homme moderne*, 2002, Ed. Pocket, Paris.

استخدامات مراحل بناء البحث العلمي في حقل علوم الإعلام والاتصال

بوسيف ليندة

أستاذة باحثة

بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

- الجزائر -

استخدامات مراحل بناء البحث العلمي في حقل علوم الإعلام والاتصال

بوسيف ليندة

أستاذة باحثة

بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

- الجزائر -

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي-البحث- العلم- علوم
الإعلام والاتصال

Résumé :

L'évolution rapide qu'a connue les moyens d'information et de la communication a fait que le besoin impérieux de promouvoir la recherche dans les sciences de l'information et de la communication devient de plus en plus crucial.

Cette volonté est dictée aujourd'hui par les contraintes de la recherche action qui voit une grande concurrence à l'échelle planétaire.

Les sciences de l'information et de la communication restent aujourd'hui incontournables.

Les phénomènes communicationnels deviennent les enjeux fondamentaux de la société de l'information.

إن هدف الإنسان من استخدامه للعلم هو محاولته فهم وتقييم الظواهر التي تحيط به، من خلال إيجاده للعلاقات والقوانين التي تحكمه، إذ تعتبر البحوث العلمية الوسيلة التي يمكن استخدامها للوصول إلى الحقائق والظواهر ومعرفة كل صلات العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها والوقوف على أسبابها¹ من خلال عملية منظمة ودقيقة وإتباع أساليب ومناهج علمية محددة. فقد حظي البحث العلمي بالعناية الكبير من قبل المراكز العلمية والجامعات بهدف الاستطلاع الفكري وتحقيق المنفعة العلمية من العلم والبحث العلمي، والارتقاء من المجال النظري إلى المجال التطبيق العلمي، ويرجع كل هذا إلى حاجتنا إلى توحيد الأصول والقواعد المتعارف عليها في مجال البحث العلمي الإجرائي².

وتعد مناهج البحث العلمي من المناهج العلمية حديثة العهد والتي بدأ استخدامها بعد تطور وسائل الإعلام والاتصال المختلفة في بداية القرن العشرين الماضي، حيث ارتبطت بحوث الإعلام والاتصال بالتطورات العلمية والتكنولوجية التي أثرت في بناء المجتمعات وتقدمها ونجاحها بسبب تقدم وتنوع وسائل الاتصال والإعلام التي أصبحت تحتل مكانة

هامية في تنمية المجتمعات لهذا فالإشكال المطروح هنا، ما المقصود بالبحوث العلمية وما هي مراحل بناءها وكيفية استخدامها في حقل علوم الاعلام والاتصال ؟

البحوث العلمية وخصائصها

إن من المهم وقبل أن نتطرق إلى مجال استخدام البحث العلمي في علوم الاتصال أن نعرض لتقديم مفهوم البحث العلمي وأهميته، ثم تقديم خصائصه.

1-البحث العلمي:

هو محاولة اكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتطويرها وفحصها، وتحقيقها بالتقصي الدقيق، والنقد العميق، ثم عرضها عرض مكتملا بذكاء وإدراك لتسيير في ركب الحضارة العالمية وتسهم فيه إسهاما حيا شاملا،

فيعرف على أنه "وسيلة للوصول إلى تطوير المعرفة بطريقة منتظمة لإيجاد حلول لمشكلات التغيير الاجتماعي في مختلف النواحي، لكي يسير المجتمع في سبيل التقدم ويحقق ما يصبو إليه"³.

إذ البحث العلمي هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح المعلومات الموجودة فعلا⁴.

إذا البحث العلمي هو وسيلة وليس غاية بحد ذاته باعتباره أسلوب للتفكير المنظم - ذلك الأسلوب الذي يعتمد على الملاحظة العلمية والحقائق والأرقام في دراسة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية دراسة موضوعية بعيدة عن المؤثرات والميول الشخصية أو الاتجاهات التي تملها المصالح الذاتية.

*المعنى من البحث العلمي:

لعل تعريف كلمة "البحث" أبسط من تعريف كلمة "العلم"، رغم ذلك لم يتفق العلماء والباحثون على تعريف واحد وموحد لها، فلكلمة "بحث" غير محددة، متعددة الوجوه، تتسم بالمرونة، إذ يعرف "البحث" لغة : حسب ابن منظور⁵. هو "طلبك الشيء في التراب"، والبحث أن تسأل عن شيء وتسخره أما التعريف الاصطلاحي "للبحث" فهي ثبات النسبة إيجابية أو سلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال وبمعنى اصطلاحي آخر يقول: طلب الحقيقة وتقصيها وإشاعتها بين الناس.

أما عن المفهوم العلمي للبحث: فقد تعددت معاني البحث، فهو تقرير واف يقدمه الباحث عن عمل أتمه وأنجزه، بحيث يشمل هذا التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج معروفة مدعمة بالحجج والبراهين.

*من كل هذا يمكن أن نعرف البحث العلمي على أنه "التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة بقصد الكشف عن ما لم يكشف عنه يعد أو يقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها"⁶.

2-أهداف البحث العلمي:

تكمّن أهداف البحث العلمي فيما يلي⁷:

*فهم الظواهر والأشياء المحيطة بالإنسان:

أي إدراك الظواهر وتفسيرها التي قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو طبيعية.

*التنبؤ:

أي التخمين الذكي لما يكون عليه الحال مستقبلاً، وهو مبنى على التغيير وتقديم المعطيات.

*التحكم والضبط:

أي التحكم بالظواهر وضبطها، من خلال استعمال أدوات علمية التي تساعد على ضبط هذه الظواهر.

-الوصول إلى النتائج العلمية والمعرفة الصحيحة والدقيقة في فهم الظواهر الطبيعية.

-إجراء مقارنة بين الوضع الحالي والواقع المطلوب لمعرفة الفرق بينها.

-تحديد مشكلة البحث وإبراز جوانبها وأبعادها المختلفة.

ولتحقيق الأهداف يجب توفر الشروط التالية و التي تمكن في⁸:

1-أن تكون واضحة و محددة.

2-إمكانية قياسها.

3-وثيقة الصلة في ارتباطها بمشكلة البحث (الموافقة).

4-أن تكون واقعية أي قابلة لتحقيق.

5-أن تكون في ضوء الوقت والجهد المخصصين للبحث.

3-خصائص البحث العلمي:

تشترك أنماط البحث المتعددة والمستخدم في البحوث والمجالات المختلفة بعدة خصائص نذكر منها جمع الحقائق والبيانات وتبليغها إلا أن البحوث العلمية تتسم بخصائص أخرى نذكر منها ما يلي⁹:

(1) الموضوعية في البحث وفي عرض النتائج في البحث العلمي

يجب أن يكون منزها عن الهوى الذاتي، وأن تكون غايته الأولى الدخول إلى الحقيقة واكتشافها، سواء اتفقت مع ميول الباحث أو لم تتفق.

(2) التكرار والتعميم: Répétition

يهتم الاستقصاء العلمي في المقام الأول بالتعميم، وتعريف الخصائص العامة، وأنماط السلوك المشتركة بين الأشياء والأحداث، التي تتم ملاحظتها على انفراد بشكل موضوعي،

وأن تكون تجربة الملاحظة قابلة للنقل للآخرين، أي أن تكون معرفة متبادلة بين الأشخاص، ويعني التكرار إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريبا، إذا تم إتباع نفس المنهج العلمي وخطوات البحث مرة أخرى، وفي ظروف وشروط موضوعية وشكلية مشابهة.

(3) التخصص والتصنيف والتجويد:

أي أن البحث العلمي لا يشتغل في جميع الحوادث والوقائع بل إن هذه الأخيرة مبنية ومصنفة، فهناك مسائل الفلك، ومسائل الفيزياء، ومسائل البيولوجيا، ومسائل السوسولوجيا ومسائل السيكلوجيا، وغيرها من الفروع المعرفية، والبحث العلمي يجب أن يتخصص في فرع من الفروع.

(4) بيان الاختلاف والضوابط:

على الباحث العلمي أن يحاول بيان الاختلافات القائمة بين الأشياء، وقد تكون هذه الاختلافات نوعية أو كمية، ويتطلب قياس الاختلافات أولا وجود آلة القياس والتقدير الكمي الفعلي لهذه الاختلافات، وثانيا توافر معايير مشهود بدقتها ومثال جيد لأحد المجهودات الدولية في مجال التوحيد القياس هي منظمة (الصحة العالمية والاتحاد الدولي لمكافحة السرطان) عن معايير تشخيص الأمراض الخبيثة وتصنيفها وتحديد مراحلها¹⁰.

5)اليقين:

والمقصود به استناد الحقيقة العلمية على مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة، وهي صفة ترتبط بالتعميم، واليقين المستند إلى أدلة محسوسة، وهو ليس مطلقاً لا يتغير لأن العلم لا يتسم بالثبات، ولا يعترف بالحقائق الثابتة، فالحقيقة العلمية هي حقيقة نسبية لا مطلقة، تتبدل وتتغير أثناء تطورها لكنها حقيقة موثوقة.

6)تراكم المعرفة:

المقصود هو استفادة الباحث ممن سبقه من الباحثين، فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق، من نهاية ما توصل إليه غيره، وبهذا فإن المعرفة العلمية ترتفع عمودياً، وكل معرفة علمية جديدة يؤخذ بها، لهذا فإن الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة تتطور ولا تقف عند حد معين، كما لا ترتبط بباحث معين، فهي ليست ذاتية، بل موضوعية تفرض نفسها على كل العقول. فالتراكمية هي أن العلم يسير في خط متواصل، فهي عبارة عن إضافة الجديد للقديم، فالنظريات الجديدة في مجال العلم تحل محل النظريات القديمة إذا أثبتت النظريات الجديدة خطأ النظريات القديمة، وهذا ما يميز المعرفة العلمية عن المعرفة الفلسفية لا يبدأ بالضرورة من حيث

انتهت المذاهب السابقة، وتكشفلنا سمة التراكمية عن
خاصية أساسية للحقيقة العلمية، هي أنها نسبية.¹¹

(7) البحث عن الأسباب:

أي أنه في عملية طلب الحقائق والمعلومات المرتبطة بالظاهرة
موضوع البحث لا يهمه سوى البحث عن العلاقات السببية
التي ترتبط بين الحوادث إذ أنه عامل هام في فهم
الظواهر المدروسة، ويتم فهم الظواهر بمعرفة الأسباب
وعوامل تطورها.

(8) القياس الكمي أو التكميم Quantification

وهي سمة تميز التفكير العلمي عن أنماط التفكير الأخرى،
يحدد الباحث مشكلاته و إجراءاته وفروضه، بهدف الدقة
فإنه يستخدم اللغة الرياضية، وهي لغة تقوم على أساس
القياس التنظيم الدقيق، ويؤدي هذا بالتالي إلى فهم دقيق
للظواهر، لأن الأحكام الكيفية تعطى فهما خاطئاً لها نقول:
الجو حار، ولكن نحدد بدقة صفة الحرارة هذه حينما نقول
درجة الحرارة (45)، ونقول الجو بارد ونحدد حد البرودة
حينما نقول : درجة الحرارة (10)، والفرق بين الحار والبارد
كما هو (30)، وبهذا يحدد الباحث الأشياء من صفاتها ومادتها
حينما يستخدم الأرقام والقياس الكمي.

9) التنظيم:

أي أننا لا تترك أفكارنا تسير حرة طليقة، وإنما نرتبها بطريقة محددة، و ننظمها عن وعي ونبذل جهدا مقصودا من أجل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها. من خلال تنظيم العالم الخارجي وتصنيف الظواهر من أجل دراستها. فالتفكير العادي لا يتميز بالمنهجية بل بالتلقائية والعفوية، فالباحث في مجال علم التاريخ مثلا، إذ أراد دراسة ظاهرة تاريخية ما فإنه يجد زحما هائلا من الحوادث التاريخية يجب عليه تنظيمها وتصنيفها وعليه أن يأخذ فقط ما يفيد في بحثه¹².

*فالتفكير العلمي يستند إلى منهج معين في طرح المشكلة ووضع الفروض والبراهين ويتم وضع ذلك بشكل دقيق ومنظم، وهو فحوى المنهج العلمي الذي يبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختبارها بواسطة التجريب، ثم الوصول إلى النتائج.

ويقصد بالتنظيم إذا طريقة التفكير، وتنظيم العالم الخارجي، لأن الباحث يدرس الظاهرة في علاقتها مع الظواهر الأخرى، فيكشف العلاقة بين الأسباب والنتائج، ويكشف الصلات بين الظواهر.

(10)الدقة:

وهي السمة التي يجب أن تلازم البحث العلمي، وتشمل في جوهرها جميع السمات السابقة ابتداء من الباحث منذ بدء التفكير بالبحث، وما يميز البحث العلمي عن غيره من أنماط التفكير هي الدقة. إن تحديد مشكلة البحث، والقيام بالإجراءات، وبيان النتائج، واحتمالية الوصول إليها والتعميم، كل ذلك يجب أن يتم بدقة.

4- أنواع البحوث العلمية:

4-1-1- من حيث طبيعتها¹⁴:

4-1-1-1- البحوث الأساسية:

هي بحوث تجرى من أجل الحصول على معرفة بحد ذاتها وهي تشتق من المشاكل الفكرية والمبدئية إلا أن ذلك لا يمنع من تطبيق نتائجها فيما بعد على المشاكل القائمة بالفعل.

4-1-2- البحوث التطبيقية:

هي بحوث علمية تكون أهدافها محددة بشكل أدق من البحوث الأساسية النظرية، وتكون عادة موجهة من أجل الاستفادة منها في الواقع الفعلي.

4-2- من حيث مناهجها:

4-2-1- البحوث الوثائقية:

هي البحوث التي تكون أدوات جمع المعلومات فيها معتمدة على المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة كالكتب والدوريات والنشرية.

4-2-2- البحوث الميدانية:

هي البحوث التي تنقد عن طريق جمع المعلومات من مواقع المؤسسات والوحدات الادارية والتجمعات البشرية المعنية بالدراسة ويكون جمع المعلومات بشكل مباشر من هذه الجهات وعن طريق الاستبيان والمقابلة.

4-2-3- البحوث التجريبية:

هي البحوث التي تجرى في المختبرات العلمية المختلفة سواء كان ذلك على مستوى العلوم التطبيقية والعلوم الانسانية.

4-3- من حيث جهات تنفيذها:

4-3-1- البحوث الأكاديمية:

هي البحوث التي تجري في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة، والبحوث الأكاديمية هي أقرب ما تكون للبحوث الأساسية النظرية، منها التطبيقية، ولكن ذلك لا يمنع من الاستفادة من نتائجها وتطبيقها.

4-3-2- البحوث غير الأكاديمية:

هي بحوث متخصصة تنفذها المؤسسات المختلفة بغرض تطوير أعمالها ومعالجة المشاكل، فهي أقرب ما يكون للبحوث التطبيقية.

5-استخدامات البحوث العلمية في حقل علوم الإعلام والاتصال II

1- مفهوم الإعلام والاتصال:

1-1 مفهوم الإعلام:

يطلق مصطلح الإعلام على جميع الوسائل والتقنيات والمنظمات، إضافة للمؤسسات سواء التجارية أم غير الربحية، العامة أم الخاصة، الرسمية أو غير الرسمية، التي تكون مهمتها ووظيفتها الأساسية نشر الأخبار و المعلومات المختلفة ونقلها، وحاليا تعدت وظيفة الإعلام هذه الأمور، فأصبح يتضمن الترفيه والتسلية، تحديدا بعد انتشار التلفاز و وجوده في جميع البيوت، وتسمى التكنولوجيا التي تقوم بهذا كل بوسائل الإعلام¹⁵.

*تعريف الإعلام اصطلاحا:

1-هو عبارة عن عملية إعلامية تبدأ بالحصول على مجموعة من المعلومات المهمة وصياغتها على شكل خبر صحفي، وتمر بمراحل النقل والتعاطي والتحرير، و ثم النشر والإطلاق عبر

الوكالة أو الإذاعة أو الصحفية، وغيرها. وهذا حسب "الدكتور سامي ذبيان" وهناك تعريف آخر لدكتور "محمود سفر" حيث يرى أنه عبارة عن عملية نشر للحقائق والمعلومات بصورة دقيقة وصادقة.

الأستاذ "طلعت لعمام" فقد عرفه على أنه : تفاهم بصدق تنظيم العملية التفاعلية بين الجمهور، من خلال الاطلاع على مدى تجاوبهم مع الآراء المحيطة بهم¹⁶.

1-2 وظائف الإعلام:

- 1-تمثيل الرأي العام
- 2-تعبير عن المؤسسات
- 3-الإعلان والتسويق والدعاية
- 4-التواصل مع الناس
- 5-التواصل السياسي
- 6-الترفيه و التسلية من خلال عرض المسلسلات والموسيقى والألعاب الرياضية، إضافة للقراءة العامة والموجزة
- 7-إضافة لألعاب الحاسوب والفيديوهات

1-3الإعلام ووسائله:

- 1-الصحف والمجلات والجرائد
- 2-المطبوعات والدوريات والملصقات
- 3-التلفاز والمذياع
- 4-مواقع الأنترنت

5-وسائل التواصل الاجتماعية كالفيس بوك، واتس آب،
تويتر

6-المواقع الاخبارية الالكترونية

7-إضافة لسينما

4-1 مفهوم الاتصال:

الاتصال نوع من نشاط الانساني الذي يحدث باستمرار،
وغالبا ما يكون مرتبط مع العديد من Communication
الأنشطة الأخرى مما يعطى انطباع أنه يحتاج إلى دراسة
وكلمة اتصال ومعناها مشترك وعام وبالتالي فالاتصال
يتضمن المشاركة والتفاهم حول فكرة معينة أو سلوك
معين.

*تعريف الاتصال اصطلاحا:

الاتصال هو نقل الأفكار والمشاعر والمعلومات والتأثيرات
بإضافة إلى توزيع لمعلومات¹⁷.

حيث نجد أن الكثير من الباحثين قدموا تعريفات مختلفة
بشأنه حيث أننا نجد من بينهم "كارل هوفن" حيث عرفه: على
أنه العملية التي يقدم من خلالها القائم بالاتصال منبهات
لكي يعدل سلوك الآخر (عادة هي رموز لغوية وإشارات)

أما الباحث "جورج لندربيرج" فيرى أن كلمة اتصال تستخدم
لتشير إلى التفاعل بواسطة الاشارات والعلامات والرموز والتي
تكون عبارة عن حركات صورة أو لغة أو شيء آخر يعمل

كمنية لسلوك أي أن الاتصال هو نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة الرموز المفهومة إذن الاتصال هو عملية مستمرة يتم فيها التفاعل و التفاهم ، يتبادل فيها الطرفين التأثير.

5-1 خصائص الاتصال:

1- أنه عملية تفاعلية ذات طابع إنساني (رغم وجود بعض أنواع من الاتصال لدى الحيوانات لكنه لا يرقى إلى مستوى الاتصال الانساني).

2- هو عملية ذات أركان متكاملة.

3- أن له وسيلة و على رغم اختلاف أنواعها إلى أنها ضرورية في العملية الاتصالية¹⁸.

6-1 عناصر العملية الاتصالية:

من خلال ما تم إدراجه يتبين لنا أن العملية الاتصالية تقوم على خمسة عناصر أساسية وهي:

1- المرسل: وهو نفسه المصدر.

2- الوسيلة: وهي القناة التي تؤدي بها الرسالة سواء كانت هذه الرسالة مكتوبة أو شفوية أو سمعية.

3- الرسالة: المضمون أو المحتوى أو الفكرة التي يصدرها المرسل سواء كان فردا أو جماعة.

4- المتلقي: (المستقبل أو الجمهور) : وهو من توجه إليه الرسالة سواء كان فردا أو جماعة أو هيئة معنوية.

5-رجع صدى: (الاستجابة) وهو ما ينتج عن العملية الاتصالية من رد فعل الذي يكون من طرف المستقبل.

2- تعريف علوم الاعلام والاتصال :

إن علوم الاعلام والاتصال هي تلك العلوم التي تهتم بدراسة إنتاج ومعالجة الرموز وأنظمة الاشارات، عن طريق وضع نظريات قابلة لتحليل، تحتوى على تعميمات تمكن من تفسير الظواهر المرتبطة. كما أنها تهتم بدراسة الكيفية التي تتم بها انتقال الرسالة إلى الجمهور والملاحظ من خلال تاريخ دراسة الاتصال أن هذه العملية شملت العناصر التالية :

-المرسل - الرسالة- القناة، المستقبل، وهذا المنظور نجده منظما في نظريات الاتصال ونماذج الاتصال، ولكن الملاحظ في الربع الأخير من القرن العشرين، هو تحول¹⁹ بؤرة الاهتمام إلى الأثر الذي تتركه الرسالة على الجمهور المستهدف.

6- مراحل بناء البحث العلمي في حقل علوم الاعلام والاتصال:

1- المرحلة الفلسفية:

وهي المرحلة التي نعمل فيها على تحديد الاهتمامات الأساسية الجديدة الخاصة بالمجال، عبر تكوين مفاهيم عامة و إعادة النظر في الافتراضات الأساسية المعروفة، وكذلك المناهج والأدوات المستخدمة، وكانت أول محاولة لتغيير عملية

الاتصال بين الأفراد والجماعات كانت من قبل الفيلسوف "أرسطو" في كتابه فن البلاغة، وبالتزامن مع تطور فن الطباعة، وظهور الصحافة المكتوبة، وحدثت تغيرات جذرية في مجالات الحياة الرئيسية، بقيت البحوث في حقل علوم الاعلام والاتصال في مرحلتها هذه شبه منعدمة إلى أن ظهرت أفكار ونظريات جديدة من طرف الكثير من الباحثين والمختصين في معالجة المواضيع الاعلامية لاحقاً²⁰.

2- المرحلة التجريبية:

وهي المرحلة التي يتم على مستواها تطبيق مناهج البحث العلمي في معالجة الظواهر الاتصالية والاعلامية، وبدأت هذه الأخيرة ابتداء من عام 1930 من خلال عالم السياسة والاعلام هارولد لاسويل الذي عكف على تحليل مضامين الوسائل الدعائية معتمداً في ذلك على منهج تحليل المضمون بأسلوبه الكمي، كما أن هذه المرحلة أي التجريبية كان لها الأثر البالغ على تطور البحث العلمي في مجال أو حقل علوم الاعلام والاتصال، وذلك من خلال انتقال البحث العلمي من التأمل العقلي إلى طور الدراسات التطبيقية، كما أن هذا التطور حصل على مستوى علم الاجتماع بشكل بارز.

3-مرحلة الاندماج:

والمقصود بها اندماج علوم الاعلام والاتصال في حقل العلوم الانسانية و الاجتماعية، باعتبار أن الاتصال أساس العملية الاجتماعية.

7- استخدامات البحوث العلمية في حقل علوم الاعلام والاتصال:

إن البحوث العلمية في حقل علوم الاعلام والاتصال هي مشروع بحث بكل المقاييس، لأن إدراك محدداتها الرئيسية والفرعية من شأنه أن يكشف الآفاق ويحدد لنا ملامح الحاضر والمستقبل أيضا.

وبذلك، فالشعوب و الأمم التي تحلم بالريادة في المستقبل، وبضمنان بقائها كل الأقل، عليها أن تسوعب جيدا أن القرن الحالي، هو بمثابة موسم لزراع مختلف البذور في مجال البحث العلمي، لذلك علينا أن نشمر على سواعدنا لنزرع للأجيال القادمة بذور بحث علي مثير لتتمكن من قطف ثمار التكنولوجيا المتقدمة بمختلف المجالات الصناعية، وفي مقدمتها صناعة الاعلام والاتصال باعتبار أن المتمكن منها، سيقود العالم وسيضمن بقاء كينونته وسيحافظ على الإرث التاريخي ومكوناته الحضارية والثقافية²¹.

ومن هنا نستنتج :

1- أن البحث العلمي يشكل خيارا استراتيجيا لا محيد عنه في حقل علوم الاعلام والاتصال.

2- وسائل الاعلام والاتصال تمكنت من وضع اليد على كل دروب البحث العلمي ودروب التطور التكنولوجي وبذلك بمواكبة التطور.

8- مناهج البحث العلمي المستعملة في علوم الاعلام والاتصال:

تتعدد المناهج بتعدد العلوم والتخصصات حيث نجد لكل علم منهجية وطريقته، ووسائله قد تشترك فيها مع علوم أخرى، وقد ينفرد ببعض خصوصياتها. فالبحث في الظواهر التاريخية من حيث هي قراءة استكشافية للماضي وإعادة تشكيله، يختلف عن البحث في الظواهر الآنية الميدانية من حيث قراءة واقعية آنية للأحداث والظواهر، وعليه تعددت المناهج والبحوث من حيث الوسائل.

8-1- المنهج التاريخي:

يتعلق بدراسة الوقائع والأحداث الماضية قصد فهمها وتغييرها والوقوف على أسبابها وآثارها على حياة المجتمع والأفراد، وقد يساعد إسقاطها على الأحداث الآنية بالتنبؤ بوقوعها مستقبلا.

والمنهج التاريخي يستلزم استرداد الماضي بطريقة منهجية وموضوعية من خلال الأدلة وتقويمها، والتحقق منها، ثم تركيبها لاستخلاص الحقائق والوصول إلى نتائج.

*خطوات البحث التاريخي:

كباقي البحوث الأخرى لابد من وجود مشكلة لدراسة وتساؤلات وفرضيات إلى جانب ذلك لابد من توفر

1- جمع المادة التاريخية:

تتم بتحديد المصادر التي تضم المادة التاريخية

2- نقد المادة التاريخية وتقويمها:

بعد أن ينتهي الباحث من جمع مصادر المادة التاريخية فإنه يقوم بنقد هذه المصادر وتقويمها للتحقق من صلاحية المصادر للاعتماد عليها وصدق المادة التاريخية في رصد ما حدث في الماضي.

3- تصنيف الحقائق وتحليلها وإعادة تركيبها:

وهي العملية الخاصة بإعادة عرض الوقائع والأحداث، كما حدثت في الماضي في إطار الأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها، أو التساؤلات التي يسعى إلى الإجابة عليها وتغييرها في تقريرهائي يقدم رؤية الباحث لهذه الوقائع في إطار ما قام به من إجراءات، وما استنتجت إليه من مصادر تثبت صحتها وصلاحيتها للبحث²².

*أمثلة من تطبيق المنهج التاريخي في حقل علوم الاعلام والاتصال:

- 1-دراسة تطور التلفزيون في الوطن العربي
- 2-تطور الصحافة الجزائرية قبل وبعد الاستقلال
- 3-نشأة وظهور الصحافة الالكترونية في الوطن العربي
- 4-ظهور التشريعات والقوانين الاعلامية في الجزائر

ويقوم على أساس تصميم الوضع التجريبي، بحيث يتم فيه ضبط المتغيرات وتحديد بدقة وتصنيفها ويهدف إلى معرفة الأثر الذي يحدثه متغير المستقل على المتغير التابع وبالتالي فهو يهتم بدراسة العلاقات السببية أكثر من اهتمامه بتشخيص المشكلات في أنيتها.

والتجربة هي تعديل مقصود ومضبوط للظروف الناشئة للظاهرة أو الفاعلة في الظاهرة وفق فرضية محددة، بغرض رصد التغيرات التي تظهر عليها من حيث نوعها وقوتها وشدها ومستواها.

2-8- خصائص المنهج التجريبي:

- 1- التركيز على عدد صغير من المتغيرات، يتم اختبارها للتأكد من صحة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات المستقلة والتابعة.

- 2- يقوم على إطار نظري واضح، كاعتماد دراسة معينة على النظرية السلوكية أو التفاعلية الرمزية.
- 3- اختبار الفروض التي يطرحها الباحث اختباراً كمياً عن طريق التحليل الإحصائي.
- 4- استخدام وسائل مقننة في قياس المتغيرات.
- 5- يتميز بالتحكم الجيد في المتغيرات الدخيلة عبر عملية عزل المتغيرات بالتالي نتائج البحث تكون خالية من أي تأثير لمثل هذه المتغيرات.

*أسس المنهج التجريبي:

- 1- حصر المتغيرات المستقلة والتابعة.
- 2- التحكم الصارم في التغيرات الدخيلة .
- 3- القياس الكمي²³ .

5- المنهج المسح الوصفي:

يعد منهج المسح الوصفي من أكثر طرق البحث العلمي انتشاراً في الوقت الراهن، حيث تتجه الدراسات المسحية إلى توضيح الطبيعة الحقيقية للأشياء أو المشكلات أو الأوضاع الاجتماعية، وتحليل تلك الأوضاع للوقوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعة إلى ظهورها وبذلك فهي تنصب على دراسة أشياء موجودة بالفعل، وقت إجراء البحث وفي مكان معين وزمان معين.

- ويختلف منهج المسح الوصفي عن المنهج التاريخي، من حيث عامل الزمن، فالمنهج التاريخي يهتم بدراسة الماضي، حيث يركز المنهج المسح على دراسة الحاضر.

فهو يعني جميع للحقائق عن جماعة معينة، ومعظم المسوح تعتمد من الناحية العلمية على استمارة الاستبيان المكتوبة والمقابلة من أجل جمع أنواع من البيانات الكمية التي يمكن تحليلها.

كما يعتبر منهج المسح من أسس المناهج العلمية ملائمة للدراسة الوصفية التحليلية، في مجال الدراسات الاعلامية، لأنه يستخدم في دراسة الظواهر أو المشكلات البحثية في وضعها الراهن، باعتباره منهجا علميا منظما للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف الظاهرة. كما يستخدم منهج المسح في دراسات الرأي العام، للتعرف على اتجاهات جمهور المبحوثين وآرائهم في الموضوعات المثيرة للجدل، خاصة ما تعلق منها بالسياسات الحكومية المختلفة، كما تستخدم البحوث المسحية لمعرفة مدى تأثير البرامج الإذاعية أو التلفزيونية، أو محاولة معرفة موقف المبحوثين تجاه فيلم سينمائي أو مسلسل درامي وعادة ما تقوم بهذه المسوح أجهزة متخصصة لقياسات الرأي العام²⁴.

خاتمة :

يعتبر البحث العلمي بمختلف أساليبه وطرقه من أهم الأساليب في حقل علوم الإعلام والاتصال، لذلك لتمييزه بطبيعة متماسكة، تتصل فيها المقدمات بالنتائج، وترتبط فيه النتائج بالمقدمات، وكذلك لتوفره على تصميم منهجي دقيق لكافة الخطوات التي تشمل عليها الظاهرة الإعلامية أو الاتصالية.

إن التفكير العلمي الراهن في حل جل الظواهر الإعلامية، يرجع الفضل فيه لاستخدام مناهج البحث العلمي كوسيلة للتفكير، كما ان الاكتشافات الباهرة منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا إنما هي مرتبطة بالتحويلات في مناهج البحث، لهذا نجد أن البحث العلمي في حقل علوم الإعلام والاتصال مر بمراحل عديدة نذكر من أهمها المرحلة الفلسفية ثم المرحلة التجريبية ثم في الأخير انتقل إلى مرحلة الإدماج. كما تعتمد علوم الإعلام والاتصال على مناهج مختلفة الاستكشافية، الاستطلاعية والوصفية والتجريبية التي ساهمت في تطور بحوث الإعلام و فهم الظواهر الاتصالية.

قائمة المراجع:

- 1-مبروكة عمر مجبريق، الدليل الشامل في البحث العلمي، النيل العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، مجموعة، 2008، ص 22/25.
- 2-عبد الغني محمد اسماعيل العمراني، قسم إنتاج المقررات الطبعة الأولى بيروت، 2013، ص 24.
- 3-سعيد التل، مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي، الطبعة الأولى، عمان، جامعة العربية للدراسات العليا، 2005، ص 19.
- 4-محمد الدميني، مؤشرات البحث العلمي، التريبيكي لطباعة المملكة العربية السعودية، 2016، ص 105.
- 5- هلال المزاهرة منال، مناهج البحوث الاعلامية، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة،، 2014 ص 29/30.
- 6- سعد عمر سيف، الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، سوريا، دار الفكر، 2012 ص 37.
- 7- سعيد التل، مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي الطبعة الأولى، عمان، جامعة عمان العربية للدراسات العليا 2005 الطبعة الثانية 2007، ص 19.
- 8-بدوي عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، الكويت، 1977، ص 98 .

- 9-أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 31.
- 10-رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته الفعلية، بيروت، لبنان، درا الفكر المعاصر، 2008 ص 71.
- 11- رجاء وحيد دويدري، مرجع سبق ذكره ص 72 .
- 12- فؤاد زكريا، التفكير العلمي، الطبعة الثالثة، الكويت، مجلس الثقافة والفنون، 1988، 27، ص.
- 13-فريدة بن عميروش، مطبوعة مدارس ومناهج، الجزائر 2016 ص 07.
- 14- حامدة خالد، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، الطبعة الثانية، المحمدية الجزائر، جسر للنشر والتوزيع،، 2012 ص 120.
- 15-رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الاعلام والاتصال المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الاعلامية، الطبعة الأولى، 2000 ص 7.
- 16- رحيمة الطيب عيساني، مرجع سبق ذكره ص 19.
- 17- فضيل دليو، مدخل للاتصال الجماهيري، قسنطينة جامعة منتوري، 2003 ص 70.
- 18- احداث زهير، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2008.

- 19- رحيمة الطيب عيساني، مرجع سبق ذكره ص 25.
- 20- فريدة بن عميروش، مرجع سبق ذكره ص 12.
- 21- أندلوسي عبد السلام، البحث العلمي في وسائل الاعلام والاتصال ضمان استمرارية الأمة وبقائها، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات 2013 ص 02.
- 22- محمد الفاتح حمدي، منهجية البحث في علوم الاعلام والاتصال دروس نظرية وتطبيقات، جامعة جيجل، 2017 .
- 23- محمد الفاتح حمدي، مرجع سبق ذكره.
- 24- حامد خالد، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، مرجع سبق ذكره ص 40.

توظيف المقاربات النظرية في البحوث الاعلامية الميدانية: مقّرب الاستخدامات والاشباكات- نموذجاً-

مزيان نجية

أستاذة محاضرة

كلية علوم الاعلام والاتصال

جامعة الجزائر-3-

توظيف المقاربات النظرية في البحوث الاعلامية الميدانية: مقرب الاستخدامات والاشباكات- نموذجا -

مزيان نجية

أستاذة محاضرة

كلية علوم الاعلام والاتصال

جامعة الجزائر-3-

الكلمات المفتاحية : النظرية العلمية- المقرب النظري-
الوظائف- الاستخدام- الاشباكات

Résumé :

Cette étude a pour objectif de démontrer l'importance de la théorie et son rôle dans la recherche scientifique, notamment dans les sciences de l'information et de la communication. Le but d'une théorie consiste à découvrir, à comprendre, et à prédire un phénomène particulier, et un ensemble de relations propres à ce phénomène suite à la vérification d'un certain nombre d'hypothèses, elle sert aussi à poser de nouvelles questions, et fournir un cadre conceptuel adéquat.

Dans ce travail, nous tentons d'appliquer la théorie des usages et gratifications sur un cas pratique.

مقدمة:

إن توظيف مقاربة نظرية في الدراسات الإعلامية لاسيما في الظواهر الخاصة باستخدام الجمهور بوسائل الإعلام، تعتبر من الخطوات الهامة والمساهمة في نجاح البحث العلمي، إذ تساعد الباحث على فهم تفاعلات الجمهور مع وسائل الإعلام وتأثيراتها فهما أعمق وأدق، كما أنها تسلط بذلك الضوء على الوظائف الإعلامية والاجتماعية للظاهرة المدروسة في تحقيق وتلبية المزيد من الحاجات والرغبات المرجوة، إلا أن المسألة ليست بالهينة، إذ كثيرا ما يصطدم الباحث بإشكالية أساسية وهي:

كيف يتم توظيف واختبار المقترح النظري توظيفا علميا ناجحا في البحوث الإعلامية؟

وحتى نفكك الإشكال الرئيسي للدراسة، كان لزاما علينا البحث على المعايير والإجراءات المنهجية المتبعة في تطبيق ذلك المقترح المتبنى في الدراسة، انطلاقا من المفاهيم والمتغيرات أو التساؤلات والفروض التي ينطلق منها الباحث في دراسته، بعدما يتم استخراجها من الاطار النظري المحدد لمسار بحثه.

وللوقوف على فحوى الإشكالية، يتوجب علينا الاعتماد على خطة تتكون من شقين: احدهما يبرز أهمية النظرية في

البحث العلمي وثنائهما هو الوقوف على الأسس المنهجية التي لابد للباحث الاعتماد عليها في نقل المقاربة النظرية من مجالها الشكلي إلى مجالها التطبيقي. ولشرح تلك الأسس نقترح -نموذجاً- لنظرية الاستخدامات والاشبعات وإسقاطها على عينة من جمهور تلفزيون الواقع في الجزائر - ألمان وشباب - في موسمه السابع 2015. نهدف من خلال هذا البحث الإجابة على الإشكالية التي تحاول التعرف على دوافع تعرض الجمهور للبرنامج وماهي الرغبات المشبعة وراء هذا الاستخدام؟ والعينة المختارة قصدية، تشمل على 500 مبحوث بمختلف متغيراتهم : النوع- السن- المستوى التعليمي- الوضع المهني والحالة العائلية. وبما أن الدراسة وصفية، فكان المنهج المسحي بنوعيه الإحصائي والاجتماعي هو المعتمد فيها، كما تم جمع بيانات الدراسة الميدانية عن طريق أداتي: الاستمارة والمقابلة.

1. ماهية النظرية الاتصالية :

تتعدد التعريفات المقترحة لمفهوم النظرية وتباين وفق ايدولوجيات المنظرين والسياقات التي ينطلق منها كل منهم، ونكتفي بالقول بأن النظرية هي محصلة دراسات وأبحاث وصلت إلى مرحلة متطورة وضعت في إطار نظري وعملي لما

تحاول تفسيره¹. فمعظم الدارسين ينطلقون من النظرية في رسم أهداف بحثهم و استراتيجياتهم البحثية في مقارنة الظواهر الإعلامية من البحث العلمي، حيث أنه يجب التذكير بالخلفيات النظرية للبحوث في مجال الإعلام والاتصال، فهي أيضا عديدة ومتباينة وتنتهي إلى حقول معرفية مختلفة، يمكن حصرها في قسمين اثنين وهما:²

1-النظريات ذات الصلة بالدراسات الأدبية، وهي تلك التي تولي عناية للبحث في بنية المحتوى والدلالات التي يمنحها جمهور محدد في سياق اجتماعي خاص.

2-النظريات التي تعتمد على المداخل السوسيولوجية ، فهي عموما الدراسات التي تعنى بالتأثير والاستخدامات والاشباكات، و تعتمد على نماذج إحصائية. ويجب الإشارة الى أن-التيار الوظيفي -في مقتربه - الاستخدامات والاشباكات- هو أول من أعاد النظر لمسألة أثر تقنيات الاتصال-³، ذلك أن الوظيفيين لا يركزون فقط على مقاصد المرسل بل يعتبرون أن وسائل الإعلام يمكن أن تستخدم وتفسر بشكل مختلف حسب الأفراد.

2. أهمية النظرية في البحث الميداني :

للنظرية أهمية بالغة في الدراسات الإعلامية، وتظهر أهميتها في "أنها توجه الباحث إلى التساؤلات الصحيحة التي يطرحها"⁴، بل وتعمل النظريات العلمية والمقتربات النظرية التي يسعى الباحث في بداية بحثه لصياغتها وتحديدتها على مساعدته بحجم كبير- في ضبط متغيرات عنوان الدراسة وصياغة مشكلة البحث وفروضها وتساؤلاتها بدقة. كما تعد المداخل النظرية بمثابة المسلك الذي يسهل الباحث ضبط الإطار المنهجي للدراسة، لأن عملية الانطلاق في أي بحث علمي، خصوصا في البحوث والدراسات الميدانية التي توجب على الباحث الإمام بمداخل لها علاقة مباشرة بموضوع دراستها، كما أنه يجد نفسه مضطرا لاختيار مجتمع لدراستها وتحديد عينته بغية تجريب فروض دراستها من خلال تحديد الأدوات العلمية المناسبة لجمع بياناته من مجتمع الدراسة. وفي هذه الحالة على الباحث أن يتمكن جيدا من تحديد المداخل النظرية المناسبة لدراسة جمهور مجتمع البحث ويكون ذلك بتوظيف المقرب النظري الذي يخدم طبيعة الموضوع. فتحديد هوية البحث وموضوعاته الرئيسية وميادينه يعد من- أبرز وظائف النظرية العلمية حيث يترتب عليه تأكيد وإظهار الدور المعرفي التراكمي وعليه يتحدد ما

يجب دراسته⁵- إضافة إلى أنها تضع الباحث الإجراءات العلمية التي يتبعها عند القيام ببحثه. فهي التي تقدم له عددا كبيرا من المفاهيم التي تثرى الدراسة وذلك لأن كل مفهوم يعد تلخيصا لكثير من الحقائق التي تكوّن النظرية. كما تفيد النظرية أيضا في أنها- تساعد الباحث على معرفة أوجه القصور والنقص في الجوانب التي لم يتم التوصل إليها ولم تستكمل بعد وهذا ما يسمح للباحث بطرح تساؤلات وصياغة فروض جديدة⁶ وهذه الفروض بدورها تعين الباحث في وصف وتحليل وتفسير الظاهرة التي يدرسها بالوقوف عن العلاقات بين متغيراتها. وهذا ما ينمي بدوره أيضا المهارة النقدية عند الباحث وحل التناقضات بين النتائج المتوصل إليها في دراسته⁷.

3. معايير تبني مقارنة نظرية في الدراسات الإعلامية الميدانية واعتباراتها :

يمكن للمقرب النظري أن يقدم للباحثين والممارسين عموما خمس وظائف يمكن استخدامها كمعايير هي:

- 1- عنصر مفاهيمي : بمعنى أن الاقتراب يعطي تنظيما جيدا لمجموعة المفاهيم الأساسية والعلاقات المتبادلة بينها، وتقدر هذه المفاهيم على أساس منفعتها النظرية.

2-عنصر تنظيري: بمعنى تقديم مجموعة من الفروض التي يمكن إخضاعها للاختبار الميداني.

3- قواعد التفسير التي تدلنا على العبارات التي تصف الظاهرة موضع المشاهدة، فهذا العنصر كما وضح مرتون تؤدي إلى تراكم التفسيرات النظرية .

4- تحديد المشكلات النظرية والميدانية التي تستحقها الدراسة: فهي مجموعة من المشكلات التي المهارة والأصالة في الحل. و المعيار في الحكم عليها التأكد من وجود الحل.

5- عنصر المعرفة: إذ تتوافر في الاقتراب القدرة على الإضافة للمعرفة.

كما أنه توجد إلى جانب المعايير الخمس المستخدمة في تبني المدخل النظري للدراسات الإعلامية الميدانية عدة اعتبارات يمكن مراعاتها في مداخل نظرية لدراسة الجمهور في البحوث الإعلامية بفاعلية وكفاءة أكبر، حيث أن تبني مداخل نظرية هي ببنية لكونها تربط بين علوم الإعلام والعلوم الأخرى، كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم السياسة وغيرها من العلوم، خاصة وأن طبيعة استخدام الجمهور لوسائل الإعلام التقليدية تتيح للباحث مداخل عدة لدراسة الجمهور وملاحظة سلوكياته وتفاعلاته من خلال المضامين المعروضة.

4. تطبيق نموذجي لمقرب الاستخدامات والاشباعات في البحث الميداني- جمهور تلفزيون الواقع- نموذجاً-
تعني هذه الدراسة* بكيفية توظيف واستخدام نظرية الاستخدامات والاشباعات على عينة من جمهور تلفزيون الواقع وذلك من حيث التعرف على ما تشير به المتغيرات التي يحملها العنوان وهي التعرف على دوافع الاستخدام النفعية منها والطقوسية في ضوء الوظائف الإعلامية التي تحملها الوسيلة، والاشباعات المترتبة على هذا الاستخدام باختلاف المتغيرات الديموغرافية والسوسيو نفسية لمجتمع البحث.
يمكن الإشارة إلى أن اعتمادنا على مدخل الاستخدامات والاشباعات في الأطر المرجعية فرضته علينا طبيعة دراستنا ومتغيراتها. فالرجوع الى النظرية الغربية يعد ضروريا لمعرفة عادات وأنماط التعرض للوسيلة الإعلامية وكذا الاستخدامات والاشباعات المحققة من هذا التعرض. ويعود ذلك إلى العلاقة التبادلية والتفاعلية بين البحث العلمي والمقتربات العلمية، حيث أن طبيعة الموضوع والمتغيرات التي يشتمل عليها هي التي تفرض على الباحث الاستناد إلى مقرب علمي دون آخر. فالتعرض لبرامج وسائل الإعلام عموماً ولبرامج تلفزيون الواقع على وجه الخصوص قد يؤدي إلى إحداث تغيرات على نمط وعادات التعرض وهذا نظراً

للاستخدامات الجديدة للتلفزيون الناجمة عن التحولات والتطورات التي عرفتتها هذه الوسيلة. لأن تلفزيون الواقع يعد مظهرا من مظاهر هذا التطور. ومن خلال دراستنا المندرجة ضمن دراسات الجمهور تبين أن من بين أهم المقتربات التي يمكن الاستناد إليها في دراستنا هو مقرب الاستخدامات والاشباعات لوسائل الإعلام- فهو بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسة تأثير الوسائل الإعلامية، ويعد مدخلا علميا مناسباً لدراسة التأثيرات الإعلامية في كل مرحلة من مراحل وسائل الاتصال الجماهيري-⁹. وفكرته الأساسية تركز على كيفية استجابة وسائل الإعلام لدوافع واحتياجات ورغبات الجمهور العام. هذا الجمهور الذي أصبح يتميز بالنشاط والحيوية في ظل مقرب الاستخدامات والاشباعات والقدرة على الاختيار الواعي والتفكير من خلال المشاركة الفعالة في العملية الاتصالية، وبذلك أصبح التركيز الجديد يركز على ماذا يفعل الجمهور بوسائل الاعلام؟ وتعتبر دراسة جاي بلومر** ضمن -مقرب الاستخدامات والاشباعات نموذجاً- تكتسي أهمية خاصة في بحوث الاعلام، حاول بلومر وزملاؤه صياغة مجموعة من الافتراضات للإجابة على إشكالية دراستهم والمتمحورة في - وصف أفراد الجمهور لتجربتهم الذاتية مع وسائل الإعلام والتعرف على الوظائف

التي تؤدي في ظروف معينة¹⁰. كما حدد بلومر أهدافا للنظرية وتستثمر في دراستنا كدليل إرشادي لتحقيق تطبيق النظرية في بحثنا الميداني تطبيقا منهجيا صحيحا يجمع كل المفاهيم الأساسية التي تعكس طبيعة المدخل كما حددها بلومر وهي: الاستخدام-الإشباع-الوظيفة والدوافع.

فتوظيف النظرية في دراستنا الميدانية سيكون بتفكيك إشكالية الدراسة إلى محاور أساسية والتي نحاول من خلالها تحقيق أهداف حددها بلومر وهي بمثابة التساؤلات الفرعية للدراسة نرتبها كالتالي :

- التعرف على عادات وأنماط الشاهدة.
- التوصل إلى دوافع المشاهدة بقياس استخدامات المتلقين وطبيعة سلوكهم الاتصالي.
- رصد الاشباعات المترتبة على المشاهدة .
- ربط المتغيرات الديمغرافية والسوسيو ثقافية بدوافع المشاهدة والاشباعات المحققة.

نكتفي في دراستنا بتحليل المحور الخاص بالاشباعات المحققة من وراء مشاهدة الجمهور لبرنامج الدراسة لأن نظرية الاستخدامات والاشباعات ترى أن سلوك المتلقي باتجاه المضمون الإعلامي هو سلوك إرادي مقصود ينتظر منه عائد معين، يتلخص في القيمة المتوقعة، وهي محاولة إشباع

دوافع عن طريق التعرض لوسائل الإعلام، حيث تستعمل هذه الأخيرة- كبديل وظيفي عند غياب البديل الطبيعي أو نقصه، فهو بمثابة استراتيجية تلي الحاجات التي وجدت طريقا مسدودا لتلبيتها في الوقت المرغوب فيه. فمادام المحيط الاجتماعي والنفسي لا يقدمان للأفراد الفرص اللازمة بطريقة كافية لتلبية حاجاتهم الموجودة¹¹. أثبتت الدراسة أن الجمهور عامة يتوقع من اختياره، وتعرضه لبرنامج "ألحان وشباب" إيجاد بدائل تلي رغباته التي تتناسب و سلوكياته المتنوعة.

أولا : الإشباعات المحققة عند المبحوثين خلال التعرض لبرنامج "ألحان وشباب"

I/ الإشباعات المحققة حسب المعطيات العامة للدراسة:
سنحاول من خلال هذا المبحث معرفة ما إذا توصل المبحوثون إلى نوع من الراحة والاسترخاء خلال تعرضهم لبرنامج "ألحان وشباب بصفة انتقائية محاولين البحث فيه بطريقة غير مباشرة أحيانا على أن نضع أسئلة لمعرفة شعورهم بعد المشاهدة والتي تشد انتباهه في تحقيق ذلك.

جدول رقم (1): يبين نوع السلوك المتخذ أثناء المشاهدة :

النسبة المئوية %	العدد	التوزيع السلوك المتخذ
29.4	147	التركيز على المشاهدة فقط
26.6	133	تمارس بعض الهوايات
43.8	219	التفاعل والنقاش مع أفراد الأسرة والأصدقاء
0.2	01	التصويت على المباشر
100	500	المجموع

يبين الجدول أعلاه طبيعة السلوك الاتصالي المتخذ أثناء المشاهدة لدى المبحوثين، حيث سجل "التفاعل والنقاش مع أفراد الأسرة والأصدقاء تردداً غالباً بنسبة 34.8% وهذه النتيجة لا تعبر حتماً عن عدم اهتمام المبحوثين لما يشاهدونه في البرنامج فحسب، بل وحسب ما صرح به بعض المبحوثين بأنه حتى ولو تفوتهم بعض الصور فإن عامل الصوت يبقى حاضراً يلاحق وعيهم، ويعد الصوت مكماً للصورة، وقد أكد بعض أفراد العينة أن الحديث والتفاعل أثناء المشاهدة لا يشغلهم عن البرنامج، لأن التجربة التلفزيونية تبقى هي الأقوى في نظرهم خاصة إذا كان موضوع المناقشة له علاقة مباشرة بالبرنامج بينما "التصويت على المباشر" سجلت نسبة ضئيلة

جدا قدرت ب 0.2% وقد يعود ذلك لانهمار المشاهد بالصور وطريقة الإخراج ومحتوى البرنامج من جهة، أو إلى عدم اهتمامه بالتصويت باعتبار التجربة جديدة بالنسبة إليه.

جدول رقم(2) : يبين شعور المبحوثين بعد مشاهدة البرايم :

النسبة المئوية %	العدد	التوزيع /شعور مشاهدة البرايم
66	330	مرتاح وراض
20.4	102	الحالة النفسية ذاتها كالسابق
7.4	37	منزعج و مضطرب
6.2	31	تضييع الوقت
00	00	أخرى
100	500	المجموع

يوضح الجدول السابق أن المبحوثون يسعون من خلال تعرضهم للبرنامج إلى إشباع حاجة نفسية أو اجتماعية ليصلوا في النهاية إلى الشعور بالرضا والارتياح. وحسب ما جاءت به بيانات الجدول السابق أن نسبة 66% من أفراد العينة عبروا بمؤشر "مرتاح وراض" بعد مشاهدة برنامجهم، وهذا الشعور المعبر عنه بهذه النسبة يعكس الايجابية ويلي حاجاتهم مهما كان نوعها، ويعتبر هذا العائد بمثابة القاعدة

الأساسية أو الدافع الأساسي إلى مشاهدة المبحوث برنامجه، وتتفق هذه الرؤية ما وصل إليه باحثو الاستخدامات والإشباعات فيما يخص الجمهور إذ يصفونه بصفة الإيجابية والنشاط ينتقي ويختار البرنامج الذي يلي حاجاته السيكلوجية وأنه لم يعد مستقبل سلبى للرسالة الإعلامية كما عبرت عنه نسبة من عينة البحث(% 20.4 بالحالة النفسية ذاته –كالسابق-أي قبل التعرض للبرنامج، فلا يمكن اعتبار هذه النتيجة سلبية على اعتبار أن هذه الفئة المستهدفة واعية بما قد يترك البرنامج من آثار عليها ، إذ يمكن اعتبار هذا السلوك من المشاهدة المتخذ من طرف هذه الفئة هو المشاهدة من أجل المشاهدة فقط، وهذا ما يؤكد من يستخدمه تلفزيون الواقع. وهي صفة من صفاتها ألا وهي مبدأ السببية المنطقي، ويعتبر هذا الإيحاء أهم أداة السيطرة على التوجيهات النفسية المسؤولة عن سلوك الإنسان التي تصنع وتشكل سلوكه. ويمكن الاستنتاج في هذه الحالة أن المشاهد لم يصل إلى درجة الرضا.

جدول رقم(3): يبين مدى تحقيق المشاهدة رغبات
المبحوثين :

النسبة المئوية %	العدد	التوزيع الرغبات المحققة
23.6	144	الاسترخاء و الاستراحة
13.11	80	الهروب من الواقع
13.77	84	التنفيس العاطفي
20.32	124	اكتشاف سلوكيات جديدة
29.18	178	معرفة ثقافة جديدة
100	610	المجموع

أجابت الغالبية من المبحوثين أنها توصلت إلى تحقيق رغبة "معرفة ثقافة جديدة" وذلك بنسبة % 35.6 وبنسبة % 28.8 توصلوا إلى "الاسترخاء و الاستراحة" وهذه النتيجة تتوافق وما جاءت به (نظرية الترفيه) التي يعتمد عليها تلفزيون الواقع و الذي يحاول تحقيق حالة من الاسترخاء والمتعة لمتلقي متعب ومرهق يبحث عن لحظة تسلية تخفف من توتره يوم بعد يوم عمل شاق.

في حين سجلت رغبة "اكتشاف سلوكيات جديدة" بنسبة %24.2 من المبحوثين ويعكس هذا المؤشر ما ينسب إلى التلفزيون من وظيفة الترفيه والتكوين ،ويصور التلفزيون

على أنه وسيلة للتكيف الاجتماعي وأداة لغرس القيم وترسيخا لعادات، فمعرفة ثقافة جديدة" و"اكتشاف سلوكيات جديدة" مؤشران يمكن تفسيرهما بأن التلفزيون يستطيع تغيير سلوك واء الأفراد إذا كانت جميع برامجها متكاملة وكرره لنوع واحد من القيم.

بينما سجلت رغبة "التنفيس العاطفي" 16.8% من أفراد العينة كما بلغت نسبة الهروب من الواقع 16 % عينة الدراسة، وهذان المؤشران قد يعبران عن الرغبات الوجدانية والعاطفية التي يود المبحوث إشباعها من خلال التعرض للبرنامج ، فهذه النوعية من البرامج هي مادة لحظية ،فورية، غالبا ما تكون هروبا من الواقع.

فنظرية "الترفيه من أجل الترفيه" لا تستهدف مجتمعا محددا ودولة محددة، تستهدف المراهقين والأطفال نظرا للوقت الطويل الذي يقضونه أمام شاشات التلفاز، خاصة أن السوسيولوجيا الإعلامية تؤكد عبر النظرية النفسية أن حالة اللاتوازن النفسي للمتلقي تدفعه إلى مشاهدة مادة الترفيه، وفي ظل عولمة الثقافة تستقبل العائلات الجزائرية وعبر برامج التلفزيون الواقع سلوكيات وثقافة دخيلة عن المجتمعات العربية التقليدية والمحافظة ،أما باقي المبحوثين والتي بلغت نسبة ضئيلة 1.8% من عينة الدراسة لم تحقق

لهم مشاهدة البرنامج أية رغبة، وبناءاً على هذه النتيجة يمكن القول بأنه ليس لكل متابع لبرنامج طريق لتحقيق ما يحلم به المرء بل قد يجده في بدائل أخرى بعد المشاهدة.

جدول رقم(4) : يبين موقف المبحوثين عند توقف البرنامج

النسبة المئوية %	العدد	التوزيع موقف المبحوثين
35.6	178	لا أدري
31.8	159	لا أتمنى
32.6	163	يكون الأمر أفضل
00	00	أخرى
100	500	المجموع

تعكس نتائج الجدول السابق مدى تعلق افراد العينة بالبرنامج، معرفة ردود افعالهم اذا توقف البرنامج عن البث. عبر 35.6% من المستجوبين بالمؤشر (لا ادري) ويعبر عن موقف محايد، مما يعني أن هذه الفئة لم تتوصل من تحديد موقف صريح وواضح، وكأنها لم تصل لدرجة الادمان بل تستقبل المضمون سلبيا وأفرادها لا يتمتعون بالوعي الذي قد يساعدهم على تحليل مضمون الرسالة وقد تتكون هذه الفئة من الشباب المراهقين. في حين عبر باقي المستجوبين عن مؤشري يكون الأمر(افضل) و(لا اتمنى) بنسب متتالية

32.6% و 31.8%. وقد تعكس النتائج مدى وعي هذه الفئة بتعاملها مع البرنامج، فالمشاهدة ايجابية بغض النظر عن مضمونه، فهناك من هذه الفئة من يتمنى أن لا يبث البرنامج بتاتا مبررين ذلك برداءة مستواه من جهة وانه يستخف بالجمهور من جهة أخرى. أما الذين لا يتمنون ذلك فهذا يعكس مدى انهماهم بالبرنامج ويحققون اشباعا لرغباتهم كبدائل وظيفية تعوض له عما ينقصه في حياته الطبيعية.

ثانيا : الإشباعات المحققة من متابعة برنامج "ألحان وشباب" حسب متغيرات الدراسة الاشباعات المحققة حسب متغير النوع

الجدول 5- يوضح العلاقة بين متغير النوع والسلوك المتخذ لدى أفراد العينة أثناء المشاهدة:

النوع الاجابة	الذكور		الإناث	
	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار
التركيز على المشاهدة فقط	30.95	78	27.8	69
أمارس بعض الهوايات	30.95	78	22.2	55
التصويت على المباشر	0	0	0.4	1
المجموع	100	252	100	248

بينت نتائج الجدول بأن متغير النوع لم يؤثر على السلوك المتخذ اثناء المشاهدة "في التصويت على المباشر"، حيث أن المبحوثين يعزفون بشكل مطلق عن التصويت على المباشر اثناء تعرضهم للبرنامج، سجلت نسبة 0% عند الذكور و0.4% عند الاناث لمن يشارك. الا ان المتغير له دور في تحديد أشكال السلوك المتخذ حيث انعكست مشاهدة البرنامج على الاناث بتحقيق التفاعل والنقاش مع افراد الأسرة والاصدقاء بنسبة أعلى من الذكور قدرت بـ 49.6% مقابل 38.1%.

الجدول رقم (6) علاقة متغير النوع بشعور المبحوثين بعد مشاهدة البرنامج

جنس العينة				النوع الإجابات
الذكور		الإناث		
النسبة المتوية	التكرار	النسبة المتوية	التكرار	
65.8	163	66.3	167	مرتاح وراض
20.2	50	20.6	52	الحالة النفسية ذاتها
5.2	13	9.5	24	منزعج و مضطرب
8.9	22	3.6	9	تضييع للوقت
100	248	100	252	المجموع

أغلبية أفراد العينة من كل النوعين عبرت من خلال نتائج جدول أعلاه انها تشعر بالراحة والرضا بعد تعرضها للبرنامج وذلك بنسبة وصلت 66.3% عند الذكور و 65.8% عند الإناث، في حين عبرت الأقلية الشعور بالانزعاج والاضطراب عند الذكور والإناث بنسبة 9.5% و 5.2% على التوالي. كما عرف مؤشر تضييع الوقت نسب ضئيلة قدرت بـ 3.6% عند الذكور و 8.9% عند الإناث.

فيتضح من خلال الجدول بأن لمتغير النوع ليس له تأثير في نوع الشعور المتولد اثناء المشاهدة عند فئة العينة، ولذلك لم نسجل فروقا احصائية بينها. بل تقاربت النسب.

الجدول رقم (7) علاقة متغير النوع بالاشباع المحققة من مشاهدة البرنامج"

النوع		الذكور		الإناث	
الإجابات	النوع	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %
		66	19.35	78	29
الاسترخاء والاستراحة		46	13.0	34	12.7
الهروب من الواقع		61	17.88	23	08.55
التنفيس العاطفي		62	18.18	62	23
اكتشاف سلوكيات جديدة		106	31.08	72	26.76
معرفة ثقافة جديدة		341	100	269	100
المجموع					

كشفت الأرقام المسجلة اعلاه بأن حققت مشاهدة البرامج اشباكات نفسية عاطفية واجتماعية وثقافية متماثلة لأغلبية المبحوثين. إلا اننا نسجل فروقا احصائية بين النوعين في طبيعة الاشباكات المحققة، فالاسترخاء والاستراحة تتحقق عند البنات بنسبة تفوق الذكور وذلك بـ 29% مقابل 19.35% فهذه النتيجة تدل على ان فئة البنات تشاهد البرنامج بهدف وغاية محددين. أما فئة الذكور فاتخذت من البرنامج من أجل الفرجة. في حين كشفت فئة الذكور بأن متابعتهم للبرنامج حققت لهم اشباكا عاطفيا بدرجة أكبر وهو التنفيس مع النجوم التماهي مع من يجروون على الظهور في هذه البرامج (الواقع) بسبب الكبت، وذلك بنسبة عالية وصلت الى 24.2% مقابل 9.3% عند فئة الاناث. أما عن باقي الاشباكات المحققة لدى المبحوثين في كلا النوعين فلم نسجل فروقا احصائية بينهما، هذا ما يفسران لعامل النوع ليس له دور في تحديد الاشباكات الخاصة. أما مؤشرا اكتشاف سلوكيات جديدة ومعرفة ثقافة جديدة، فالنسب عند هذه المؤشرات الخيرة تقاربت جدا. وعموما فالإنهار الذي يمارسه الأشخاص وأحداث هذا النوع من البرامج الواقعية على الجمهور يجعلنا نميل الى الاعتقاد حسب ما أكدته دراسة عليمه، بأن تلفزيون الواقع انطلاقا

من الشحنة الانفعالية التي تتركها لدى المشاهدين تشكل في الواقع مرآة تعكس حقيقة باطنية تختزن في الرغبة في اثبات الذات والحوار والوصول الى اشباع ما يكبت في نفسية الفرد.

2-الاشباعات المحققة حسب متغير الفئة العمرية

الجدول (8): علاقة متغير السن بشعور المبحوثين بعد

مشاهدة البرنامج

فئة السن السن الإجابات		25 -15		35 - 26		45- 36		55 – 46		56 فما فوق	
		ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
مرتاح وراض	179	67.1	63	60.5	33	63.4	25	65.8	20	68.9	
الحالة النفسية ذاتها	58	21.7	22	21.2	9	17.4	8	21	5	17.2	
متزعج ومضطرب	16	6	8	7.7	7	13.5	3	7.9	3	10.4	
تضييع للوقت	14	5.2	11	10.6	3	5.7	2	5.3	1	3.5	
المجموع	267	100	104	100	52	100	38	100	29	100	

يتضح من خلال بيانات الجدول أن اغلبية أفراد العينة بمختلف فئاتها العمرية عبرت عن الارتياح والرضا بعد

مشاهدة البرنامج ولم نسجل فروقا احصائية بل تقاربت النتائج كالتالي:

68.9% عند الفئات العمرية أكبر 56 ما فوق، 67.1% عند الفئة من 15 الى 25 سنة 65.8 % عند الفئة 46 و 55 سنة، 63.4% عند الفئة 36 و 45 سنة، وأخيرا 60.5% عند الفئة 26 و 35 سنة. في حين حافظ الافراد ذو الفئات العمرية الأصغر على الحالة النفسية ذاتها (أي قبل العرض) لتعرف تناقصا كلما ارتفع السن تمثلت في 21.7% عند الفئة 15 و 25 سنة، مقابل 17.2% من 56 سنة فما فوق.

الجدول (9) علاقة متغير السن بالاشباكات المحققة من مشاهدة برنامج "ألحان وشباب:

السن الإجابات	25 - 15		35 - 26		45 - 36		55 - 46		56 فما فوق	
	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن
الاسترخاء والاستراحة	83	27.2	27	20.4	16	21	10	19	8	19
الهروب من الواقع	42	13.7	12	9	10	13.1	6	11.3	10	23.8
التنفيس العاطفي	31	10	26	19.7	17	22.5	6	11.3	4	9.5
اكتشاف سلوكيات جديدة	70	22.8	25	19	12	15.8	11	20.7	6	14.4
معرفة ثقافة جديدة	81	26.5	42	31.9	21	27.6	20	37.7	14	33.3
المجموع	305	100	132	100	76	100	53	100	42	100

أظهرت الدراسة أن غالبية المبحوثين حققوا اشباعا نتيجة لتعرضهم للبرنامج وهي اشباعات توجيهية واجتماعية تمثلت في "معرفة ثقافة جديدة، اكتشاف سلوكيات جديدة، الهروب من الواقع". فقد حقق افراد ذو الفئات العمرية الاكبر الحاجة في معرفة ثقافة جديدة وذلك بـ 37.7% و33.3% عند فئة 46 و 55 سنة وفئة 56 سنة وما فوق على التوالي، لتتناقص النسب كلما انخفض السن، أما الفئات ذوي السن الأصغر وصلوا الى الاسترخاء والاستراحة بعد المشاهدة، ويعتبر هذا المؤشر ضروريا للمشاهدة حددت بـ 27.2% عند الفئة 15 و 25 سنة لتتناقص النسب كلما ارتفع السن.

3-الاشباعات المحققة حسب متغير المستوى التعليمي

المتغير ا لإجابات	الابتدائي		المتوسط		الثانوي		الجامعي	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
مرتاح وراض	16	57.2	35	66.2	101	63.1	162	67.5
الحالة النفسية ذاتها	6	21.4	11	17.8	39	24.4	46	19.2
متزعج ومضطرب	3	10.7	5	8	9	5.6	20	8.3
تضييع للوقت	3	10.7	5	8	11	6.9	12	5
المجموع	28	100	62	100	160	100	240	100

الجدول رقم(10) علاقة متغير المستوى التعليمي بشعور المبحوثين بعد مشاهدة البرنامج

من خلال الجدول السابق عبر افراد العينة بمختلف مستوياتهم التعليمية على أن نفسياتهم بقيت نفسها بعد مشاهدة البرنامج، حيث اتفق معظم الأفراد على الشعور بالراحة والرضا بنسب عالية إذ سجل ذو المستوى التعليمي الأكبر (جامعي) أعلى نسبة 67.5% مقابل 57.2% لدى المستوى الابتدائي. أما الحالة النفسية ذاتها فعرفت نسبا متقاربة بين الأفراد في حين عرف الشعور بتضييع الوقت ادنى النسب عند الجامعيين 5% و سجل ذو المستوى الثانوي الشعور بالانزعاج والاضطراب ب 5.6% فقط.

الجدول رقم (11) علاقة متغير المستوى التعليمي بالإشباع المحققة لدى أفراد العينة:

الجامعي	الثانوي	المتوسط	الابتدائي	متغير المستوى التعليمي الإجابات
67 26.1%	50 31.3%	17 30.4%	7 36.9%	الاسترخاء والاستراحة
34 13.1%	30 18.4%	11 19.6%	5 26.4%	الهروب من الواقع
37 14.2%	30 18.5%	15 26.8%	2 10.6%	التنفيس العاطفي
66 25.4%	37 22.8%	14 25%	3 15.6%	اكتشاف سلوكيات جديدة

79 30.5%	62 38.3%	27 48.2%	2 10.5%	معرفة ثقافة جديدة
259 100%	162 100%	56 100%	19 100%	المجموع

تبين نتائج الجدول الإشباعات المحققة عند مشاهدة البرنامج وعلاقتها بمتغير المستوى التعليمي ، إذ نلاحظ أن التغير ليست له دلالة إحصائية حيث تقاربت النسب الخاصة بكل الاقتراحات المبينة في الجدول، إلا أن الأشباع المحقق بدرجة عالية هي معرفة لثقافة جديدة "التي سجلتها ذو المستوى التعليمي المتوسط 48.2% مقابل 10.5% عند ذو المستوى التعليمي الابتدائي ويعتبر الفرق بين النسبتين شاسعا "وكذا في مؤشر اكتشاف سلوكيات جديدة الذي تباعدت فيه النسبتين عند الذي هم في المستوى الابتدائي 15.6% مقابل 25.4% عند ذوي المستوى الجامعي.

4- الاشباعات المحققة حسب متغير الحالة العائلية
الجدول رقم (13):علاقة متغير الحالة العائلية بشعور
المبحوثين بعد مشاهدة البرنامج

المتغير الإجابات	أعزب		متزوج		مطلق(ة)		أرمل(ة)	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
مرتاح وراض	77.4	170	62.2	117	41.7	20	47.7	23
الحالة النفسية ذاتها	14.4	32	21.3	40	37.5	18	25	12
مزعج ومضطرب	5.9	13	10.1	19	10.4	5	8.6	4
تضييع للوقت	2.3	5	6.4	12	10.4	5	18.7	9
المجموع	100	220	100	188	100	48	100	48

تشير نتائج الجدول السابق ان لمتغير الوضع العائلي تأثير في
نوع الشعور الذي يولده تعرض الأفراد للبرنامج، حيث عبر
العازبون بأعلى نسب بالشعور بالرضا والراحة بـ 77.4%
مقابل أما الأرامل فسجلوا اعلى النسب في الشعور بتضييع
الوقت بـ 18.7% مقابل 2.3% عند العازبين و 64.4% عند
المتزوجين.

**الجدول رقم (14) : علاقة متغير الحالة العائلية بتحقيق
المشاهدة لرغبات العينة**

العينة	أعزب		متزوج		مطلق(ة)		أرمل(ة)	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الاسترخاء والاستراحة	96	24.7	33	20.7	11	23.4	4	25
الهروب من الواقع	54	14	15	9.5	8	17	3	18.7
التنفيس العاطفي	51	13.1	17	10.7	13	27.7	3	18.7
اكتشاف سلوكيات جديدة	81	20.9	35	22	5	10.6	3	18.7
معرفة ثقافة جديدة	106	27.3	59	37.1	10	21.3	3	18.7
المجموع	388	100	159	100	47	100	16	100

بينت نتائج الجدول السابق بأن المبحوثين يشاهدون البرنامج لإشباع حاجات عاطفية نفسية واجتماعية نتج عن تعرض أفراد العينة اشباعات توجمية بالدرجة الاكبر، وتمثلت في معرفة ثقافة جديدة بنسبة 37.1% عند المتزوجين مقابل 18.7% عند الارامل. في حين يسعى المطلقون من وراء المشاهدة الى التنفيس العاطفي مع النجوم بدرجة أكبر بلغت 27.7% مقابل 10.7% عند المتزوجين. مؤشر الهروب من

الواقع أعلى نسبة عند الفئات غير المتزوجة (الأرامل، المطلقين) بـ 18.7% و 17% على التوالي، و كذا 14% عند العازبين مقابل 9.5% عند المتزوجين.

نتوصل الى وجود علاقة بين متغير الحالة العائلية ونوع الاشباع المحقق من وراء تعرض أفراد العينة للبرنامج، فالمبحوثون يملكون المبادرة في تحديد العلاقة بين اشباع الحاجات و اختيار مضمونا يرون انه يشبع حاجاتهم، وهذا ما جاءت احدى فرضيات نظرية الاستخدامات والاشباع-12.

نتائج المبحث الخاص بالاشباع المحققة عند تعرض المبحوثين لبرنامج " ألحان وشباب":

-تمكن غالبية المشاهدين من تحقيق اشباع نفسي، اجتماعية ومعرفية، تجسدت في المؤشرات التالية:

-يعكس السلوك الاتصالي المتخذ اثناء مشاهدة البرنامج من قبل المبحوثين مدى تحقيق التفاعل الاجتماعي بين الافراد، وذلك من خلال المناقشات و التبادلات، فمشاهدة البرنامج هي تجربة جماعية، تدعو الى التفاعل، كما تعطي فرصة للمشاهدين للنقاش وابداء الآراء حسب ما أفرزته نتائج البحث، حيث اجمعت غالبية العينة 43.8% بتحقيق ذلك

عند الفئة العمرية 26 و 35 سنة بـ 73% عند المبحوثات النساء الى جانب العازبين والمتزوجين بنسبة 77.4% و 26.2%. كما تحقق التفاعل الاجتماعي عند المبحوثين للمستوى التعليمي الأصغر بـ 79% للمستوى الابتدائي مقابل 64% جامعي، أما عن الوضع المهني والاجتماعي تحقق اشباع الاجتماعي بنسبة أعلى عند العاطلين عن العمل 74.6% وكذا المطلقين.

-يصرح غالبية المبحوثين بالوصول الى اشباع حاجات نفسية ووجدانية وسلوكية من خلال التعرض للبرنامج، فالبرنامج يلبي اشباعات توجيهية مثل الحصول على المعلومات واكتشاف الواقع، أي تلبية الحاجات المعرفية، حيث تبين بأن الحاجة لمعرفة ثقافة جديدة تحققت بأعلى نسبة 31.08%، الى جانب اشباع الحاجة لاكتشاف سلوكيات جديدة 23% عند المبحوثين الذكور، في حين حققت النساء المبحوثات، والفئات غير المستقرة، اشباعات شبه توجيهية والمتمثلة في مؤشرات "الراحة والاسترخاء، حيث وصل الاشباع بدرجة أعلى عند النساء المبحوثات بـ 29%، اما "الهروب من الواقع عرف اشباعا بنسبة كبيرة عند الفئات العمرية اكبر من 56 فما فوق بـ 29.8%، أما تحقيق تنفيس العاطفي توصل اليه الفئة العمرية الشابة بدرجة أكبر من

26 الى 35 سنة وذو المستوى التعليمي الابتدائي بـ 26.4%، والمطلقين بـ 27.7%.

- فالتنوع في الاشباكات المحققة من استخدام المبحوثين لبرنامج ألحان وشباب، يعود بسبب متغيرات الدراسة، كالنوع، السمات النفسية والاجتماعية، وهذا ما جاءت به نظرية الاستخدامات والاشباكات.

خاتمة:

لقد شكل موضوع استخدام الافراد لوسائل الاتصال الجماهيرية محورا أساسيا في الدراسات الاعلامية، وأصبح ينظر الى الاستخدام بوصفه بناء اجتماعيا. وهذه الرؤية تدفع بالباحث الى التساؤل عن الطريقة التي تندمج بها التقنية في المجتمع. فكلما تظهر تقنية جديدة وحملت معها ابتكارات جديدة، دفعت بالمتلقي الى تبني مواقف جديدة وتطوير ممارسات جديدة، وهذا ما يدفع بدوره بالباحثين الى البحث عن مقاربات جديدة تتماشى والبيئة الإعلامية الجديدة، وكذا توظيف النظرية وتطبيقها في البحوث الميدانية توظيفا منهجيا سليما لأنها مسألة أساسية في العلم، كما يرى معظم علماء الإعلام أن البحث الذي لا يستند إلى نظرية، هو نوع من العبث ولا جدوى منه.

الهوامش :

- 1- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص 143.
- 2- Klaus Brauhn Jensen, Karl Frik, Cinq traditions à la recherche du publics, trad : Eric Macé & Daniel Dayan, Hermes. 11.12 1993, p176.
- 3-SACRISTE Valérie, communication et médias, sociologie de l'espace médiatique, édition Foucher, France, 2007, p156.
- 4- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص19.

بحوث علوم الإعلام والاتصال بين حتمية الموضوعية وإشكالية الذاتية
"دراسة استطلاعية على عينة من أساتذة كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3"

بوسيف جمال

طالب دكتوراه

بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

- الجزائر -

بحوث علوم الإعلام والاتصال بين حتمية الموضوعية وإشكالية الذاتية الدراسة استطلاعية على عينة من أساتذة كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3

بوسيف جمال

طالب دكتوراه

بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

الكلمات المفتاحية: بحوث الإعلام- الباحث - الحتمية -
الموضوعية- المعرفة العلمية والمعرفة غير
العلمية- الإشكالية- الذاتية- المنهج العلمي

Abstract :

In this study we will be trying to address a methodological issue of an utmost importance and that's the dialectic objectivity/ subjectivity in researching Human Sciences more specifically in Media Studies. It is a methodological basic to be committed by the researcher all along their work lest to be drifted behind subjectivity whims. The point was to observe the researcher's commitment to objectivity while conducting their research.

There is also a potential perspective in discussing the possibility of subjectivity interference into research to have some positive impact on it. Furthermore this research has attempted to find out some methodological solutions to provide researchers with in order to keep away from subjectivity inclinations affecting their research.

مقدمة:

تحتل العلوم الإنسانية والاجتماعية اليوم مكانة هامة على مستوى البحوث والدراسات في جميع المجتمعات وخاصة المجتمعات الغربية، هذه الأخيرة التي أضحت تولي أهمية كبرى لهذا النوع من الحقول المعرفية، والتي خصصت لها مخابر بحثية عالمية وبمعايير علمية لا تقل صرامة عن العلوم الطبيعية والتقنية، لا من حيث دقتها ولا من حيث نتائجها. كما تولد الاهتمام الغربي بهذا النوع من العلوم نتيجة لإدراكهم لأهمية العنصر البشري، بغية معرفة أنماط سلوكياته وصولاً إلى تشخيص مشكلات هذا الكائن المعقد، وإيجاد الحلول الممكنة، ما يتيح معرفة كيفية السيطرة عليه وضبطه. والملاحظ اليوم أن الدول الغربية وصلت إلى هذه المرتبة من التقدم والرقى في جميع المجالات ليس بفضل العلوم الطبيعية والتقنية وحدها كما يعتقد الكثير، وإنما بفضل الحقول العلمية التي تدرس الإنسان والمجتمع. لكن نظراً لخصوصية الظاهرة الإنسانية والاجتماعية وصعوبة تقديرها وضبطها في بعض الأحيان، أضحت موضع تشكيك من حيث درجة مصداقية نتائجها عند الكثير من العلماء والباحثين وخاصة المهتمون بالعلوم الطبيعية والتقنية، وذلك بحجة أن هذا النوع من الدراسات يكون عرضة

لتدخل ذاتية الباحث بسبب تأثره ببيئته الاجتماعية، عاداتها، تقاليدها وقيمها وبالتالي لا علمية لنتائجها.

1. إشكالية الدراسة:

يعتبر علم الإعلام والاتصال من العلوم الحديثة النشأة ومن أهم حقول العلوم الإنسانية، إلا أنه ورغم حداثة شهادته منذ ستينيات القرن الماضي نقلة نوعية على مستوى مناهج و أدوات بحثه وأيضاً على المستوى النظري، حيث جذب هذا النوع من الحقول العلمية اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء من مشارب علمية متنوعة، في حين زاد الاهتمام أكثر بهذا الحقل المعرفي نظراً للتطور السريع والهائل الذي شهدته ولا زالت تشهد هو سائل الإعلام و الاتصال على المستوى التقني وعلى مستوى استخدامات الفرد والمجتمع لها والتي وصلت إلى درجة الإدمان على بعض تقنياتها وما تحمله من مضامين.

لكن رغم هذا يعتقد الكثير من الباحثين والمنظرين أن هذا الحقل لا زال يعاني من القصور على المستوى البحثي، لا من حيث المناهج و الأدوات المستخدمة والتي تتداخل مع مناهج وأدوات العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، ولا من حيث عدم مواكبته للتطور السريع الذي يجري على ميدانه. في حين هناك من يربأن المشكلة الأساسية التي تعاني منها علوم

الإعلام والاتصال خاصة والعلوم الإنسانية والاجتماعية عامة تكمن فيعدم قدرة الباحث على إحداث قطيعة إبستمولوجية مع أفكاره المسبقة أثناء معالجته للقضايا المبحوثة، وبالتالي يؤدي ذلك إلى إحداث خلل وظيفي على مستوى النتائج المتوصل إليها، هذا ما يوحى بعدم مصداقيتها العلمية نتيجة لغياب الموضوعية في الكثير من البحوث. ولتعمق أكثر في دراسة وتحليل هذه المشكلة، وبغية الحصول على نتائج أكثر واقعية وميدانية ملموسة سنحاول الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الآتية:

ماهي محددات ومعايير الموضوعية العلمية في بحوث الإعلام؟ وما مدى التزام الباحثين الجزائريين بها أثناء إجراء بحوثهم على مستوى كلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3؟

2. تساؤلات الدراسة:

من أجل فهم أفضل للإشكالية، حاولنا طرح بعض التساؤلات لإثراء الموضوع والتي من أهمها:

- هل بإمكان الباحث في ميدان علوم الإعلام والاتصال أن يتجرد من ذاتيته ويلتزم كلية بالموضوعية؟
- هل تدخل ذاتية الباحث في إحدى مراحل انجاز البحث تنقص من صبغته العلمية؟

- ماهي الحلول والسبل المنهجية التي تمكن الباحث من الحفاظ على الحد الأقصى للموضوعية العلمية في إنجاز البحوث الإعلامية؟

3. منهج الدراسة وأدواته:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج المسحي لأنها الأنسب لموضوع الدراسة، حيث يعرفه "أحمد بن مرسل" في كتابه مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال على أنه: "الطريقة العلمية التي تمكن الباحث من التعرف على الظاهرة المدروسة، من حيث العوامل المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها كما هي في الحيز الواقعي، وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة، من خلال جمع المعلومات والبيانات المحققة لذلك".¹

أما بالنسبة لأدوات جمع البيانات، فقد اعتمدنا على استمارة الاستبيان كأداة أساسية في البحوث الميدانية، من أجل تقصي الحقيقة على أرض الواقع تدعيما للتحليل النظري وبغية الحصول على نتائج أكثر واقعية، إذ يعرفها "بركات عبد العزيز" في كتابه مناهج البحث الإعلامي على أنها "أداة للحصول على بيانات تعبر عن استجابات المبحوثين على عدد من الأسئلة المكتوبة..."²

قمنا بتوزيع استمارة الاستبيان على عينة قدرت بـ 50 أستاذ يُدرسون بكلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3، وذلك خلال الفترة الممتدة من 10 إلى 13 نوفمبر 2016.

4. مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع البحث في دراستنا هذه من الأساتذة الذين يدرسون في كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3 والمقدر عددهم الإجمالي بـ : 273 أستاذ، أي 188 أستاذ دائم³ و 85 أستاذ مؤقت بقسم الإعلام⁴. هذا دون إدراج الأساتذة المؤقتين بقسم الاتصال، وذلك نظرا لعدم توفر إحصائيات دقيقة. ولقد وقع الاختيار على هذا النوع من مجتمع البحث نظرا لتوافقه مع إشكالية الدراسة بغية إثرائها عن طريق تكميم وتحليل النتائج بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة وأكثر واقعية.

أمّا فيما يخص حجم العينة التي تم دراستها فقد بلغت 50 مفردة. أين تم الاعتماد على العينة العمدية كونها تخدم البحث وأهدافه، ويقصد بالعينة العمدية "تلك العينة التي يختارها الباحث اختيارا مقصودا من بين وحدات المجتمع الأصلي، بحيث تكون قريبة الشبه من المجتمع وصالحة للعمل".⁵

5. مفاهيم الدراسة:

سنتطرق في هذه الدراسة إلى مجموعة من المفاهيم التي تعتبر ركيزة أساسية للموضوع ومن أهمها:

➤ بحوث الإعلام Les recherches médiatiques:

هناك تعاريف مختلفة صاغها الباحثون في الحقل الإعلامي حول مفهوم الأبحاث العلمية والتي من بينها:

يعرف قاموس وسائل الإعلام والاتصال البحث الإعلامي بأنه تلك "الأبحاث التي تهدف إلى دراسة وسائل الإعلام من خلال تسليط الضوء على كيفية تأثيرها في الأفراد، تشكيلها للعملية الاجتماعية، تقديمها للأخبار وصناعتها للأحداث".⁶

وهناك تعريف آخر يرى بأن البحث الإعلامي عبارة عن "عملية تطوير للأشياء والمفاهيم والرموز بهدف التعميم، فالمهندس الميكانيكي أو الطبيب يعتبر باحثا عندما يحاول التعميم عن جميع السيارات أو جميع المرضى في قطاع معين أو أمراض معينة وكذلك الباحث الإعلامي الذي يجمع معلومات عن كافة القضايا المتعلقة بالرسالة الإعلامية أو المرسل أو المستقبل".⁷

من خلال هذين التعريفين يمكن القول بأن البحث الإعلامي هو تلك الجهود المبذولة من طرف الباحث من أجل الوصول إلى حقائق علمية، وذلك بإتباع مناهج وأدوات معينة لدراسة

الظاهرة الإعلامية من جميع مستوياتها ومكوناتها سواء كان المرسل، الرسالة، الوسيلة أو المتلقي.

➤ الباحث le chercheur :

يعرف القاموس الانجليزي كمبردج الباحث بأنه "ذلك الشخص الذي توكل إليه مهمة القيام بدراسة موضوع ما بهدف الوصول إلى معلومات جديدة أو من أجل فهم أفضل للموضوع أو الظاهرة التي تكون محل الدراسة".⁸

كما يعرف قاموس الصحافة ووسائل الإعلام الباحث بأنه "ذلك الشخص الذي يعمل على إثراء المعارف العلمية وتحسين جودة البحث العلمي عن طريق التجريب والاستكشاف..."⁹.

يجمع التعريفين على أن مهمة الباحث تكمن في التنقيب عن المعلومات وكشف الحقائق العلمية الخاصة بموضوع الدراسة، وهذا بهدف إحداث إضافة في المجال العلمي عموماً.

➤ المعرفة العلمية والمعرفة غير علمية:

➤ المعرفة غير العلمية Savoir non scientifique :

يرى موريس أنجر سبأنه يمكننا جمع مختلف أنواع المعارف غير العلمية في ثلاث فئات كبرى وهي المعارف العادية أو الشعبية، معارف الحرفة أو المهنة والمعارف الدينية، إذ يقترح كل نوع من هذه المعارف نظاماً معيناً لتفسير الواقع،

أو بعض مظاهره وأوجهه كقاعدة عامة فمعظم معارفنا وكيفية تصرفنا(في أفكارنا وأعمالنا)غالبا ما نستمدّها ونقتبسها من هذه المعارف غير علمية. إن هذه المعارف والتفسيرات هي التي تكون ما نسميه بالحس المشترك والتي يمكن أن تظهر فعاليتها في الحياة اليومية، لكنها لن تكون ملائمة تماما للبحث العلمي.

➤ المعرفة العلمية Savoir Scientifique:

يعرف موريس أنجرس المعرفة العلمية بأنها " نوع من المعرفة المتنامية باستمرار وهي موجهة نحو دراسة الظواهر والتحقق منها...ففي ميدان العلم نحن منكبون دائما على التحقق من طبيعة ما نعتقد أننا كشفنا عنه، لهذا نقوم باستمرار بسن إجراءات التحديد أو إنشائها و التحقق بهدف معرفة هذه الظواهر أكثر، ثم نقوم بعد ذلك بعرض هذه الإجراءات التي استعملناها نحن على علماء آخرين (بعرض نقدها وإثرائها)...فليس هناك معرفة علمية دون التفتح على التحقق أكثر فأكثر...وأن القيمة العلمية لإدراك هذا التصميم وفهمه لا يمكن ضمائها إلا بعد التحقق منها، هذا يعني أن المعرفة العلمية تتطلب دائما حججا وبراهين.¹⁰

يمكن أن نستخلص من تعريف موريس أن المعرفة غير علمية هي تلك المعارف القبلية التي تخضع للحس البشري

لكنها لا تتصف بالعلمية نتيجة لعدم التحقق منها، وقد صنفها إلى ثلاث فئات لكن يجب الإشارة إلى أن فئة المعارف الدينية مختلف فيها بين الباحثين وخاصة الباحثين في الميدان الديني الذين يصنفون المعارف الدينية كعلم قائم بذاته. أما المعرفة العلمية فيقصد بها موريس بأنها تلك المعارف التي تخضع للتحقق و المراجعة العلمية والتي تكون مسندة بحجج وبراهين علمية.

➤ الحتمية Déterminisme:

في اللغات الأوروبية، كإنجليزية والفرنسية والألمانية وأيضا الإيطالية Determinism, Determinismus Déterminisme كلمة مستحدثة اشتقت وصيغت في القرن السابع عشر، وقدمت كاسم لمبدأين مختلفين تعني في المبدأ الأول أن إرادة الفاعل نفسه لا دور لها أو لوجود لها، أي أن الإنسان ليس حر بل أداة لفعل الظروف المحيطة به. أما المبدأ الثاني فهو ما يمكن أن نسميه بالحتمية الكونية Universel Déterminisme وهو مبدأ يعني أن كل شيء يحدث بشكل حلقة في السلسلة العليا لم يتخذ عموما إلا بعد الثورة العلمية في هذا القرن وأصبح يعني أن كل حدث يقع من حيث المبدأ داخل نسق الأشياء في الكون...

أما في معاجم اللغة العربية فلفظة الحتمية هي من الفعل حتم عليه الأمر حتما أي أوجبه جزما. وانحتم الأمر وتحتم أي وجب وجوبا لا يمكن إسقاطه. إذا فخلاصة معنى اللفظ هو الوجوب والضرورة واللزوم الذي لا محيص عنه.¹¹

➤ الموضوعية Objectivité : يطلق عليها باللغة الفرنسي Objectivité إذ تعني في القاموس الاجتماعي بأنها "الاتجاه ووضعية الروح العلمية للذي يرى الأشياء كما هي بدون الأحكام المسبقة والجاهزة وتقييم لأفكار بنزاهة وإحداث قطيعة مع الحس المشترك للظواهر والعالم المعاش".¹² فهذا التعريف يعني أن الموضوعية هي أحكام حيادية تتميز بالنزاهة الباحث وابتعاده عن الأحكام المسبقة من أراء شخصية والقيم والاتجاهات التي اكتسبها من محيطه وتخليه عن الأفكار الحسية العامة.

➤ الإشكالية Problématique:

يعرفها قاموس لوروبر القاموس الاجتماعي بأن "هدف الإشكالية هو اقتراح الإجراءات التي يمكن القيام بها في موضوع الذي تدور حوله المشكلة. ومشكلة الموضوع هي إجابات غير معروفة ولم يتم التوصل إليها ويبقى إقامة العلاقات للكشف عنها".¹³

من خلال هذا التعريف يمكن القول بأن الإشكالية هي تساؤل عن موضوع ما يشكل غموضا لدى الباحث بغية الكشف عنه وإظهاره ومعرفة مسبباته للوصول إلى حلول.

➤ الذاتية Subjectivité:

يعرفها المعجم الفلسفي بأنها: "ما ينسب إلى الذات مما يتصل بها أو يخضع لها، فيقال لها تفكير ذاتي وإدراك ذاتي، ويقابل الموضوعي. ويطلق توسعا على مصدر الفكر لا الواقع، ومنه الأحكام الذاتية في مقابل الأحكام الموضوعية..."¹⁴

من خلال هذا التعريف نفهم بأن الذاتية هي عمليات حسية تنبع من شخصية الإنسان تتجسد في تفكيره وإدراكه للأشياء وهي عكس الموضوعية التي تبنى على الوقائع والأحكام الحيادية.

➤ المنهج العلمي Méthode Scientifique:

من الملاحظ أن العلم لا يلوذ بخطوات جديدة على النظر الإنساني، كالملاحظة والفروض والبراهين، ولكن بينما تستخدم هذه الخطوات في معظم الأحيان استخداما تلقائيا، فإن في العلم تنظم وتنسق، ولا يعتمد عليها عفويا، بل يقصد إليها قصدا وتطبق بغاية الدقة والانتباه.

ولقد نوه "ديكارت" بأهمية المنهج وضرورته، فليس يكفي أن يكون لدينا عقل سليم، بل ينبغي -وهذا هو الأهم- أن

نستخدمه استخداما سليما. وإذ كان ثمة اختلاف بين الناس في مستوى الذكاء فإن مرجع هذا لا إلى التفاوت في ملكاتهم الطبيعية وإنما إلى اختلاف المناهج التي يتبعونها، ولكل علم منهجه، أي لكل علم القواعد والعمليات الخاصة به.¹⁵

6. بيئة إشكالية الذاتية وصراعها مع الموضوعية:

سنعالج إشكالية الذاتية من خلال مشار بعلمية مختلفة بهدف استقصاء ظروف البيئة التي تعيش فيها:

➤ الذاتية من المنظور النفسي:

يتكون الجهاز النفسي للإنسان من ثلاث عناصر تبني ذاتيته وهي:

- الهو:

هو ذلك الجزء اللاشعوري الذي يتكون من الطاقة الغريزية ومن الرغبات والنزعات المكبوتة، التي لم يحققها الفرد واضطر إلى كبتها فتبقى نشطة في الجانب اللاشعوري، والهو تسعى إلى إبعاد الألم وإشباع الغرائز.

- الأنا أو الذات :

هي الجانب الشعوري من الشخصية، وهو الجزء الذي يواجه العالم الخارجي ويتأثر به، والذات تشعر بضعف الهو، كما تدرك ظروف البيئة التي يعيش فيها الفرد وتعمل كهمزة وصل بين الاثنين وتحاول التوفيق بينهما على أساس إشباع

بعض رغبات الهو التي تتفق مع تقاليد المجتمع وتجنب مالا يتفق مع تقاليد ونظم المجتمع.

- الأنا الأعلى :

هو الجزء من الشخصية الذي يقع بين "الأنا" و "الهو" أي بين الشعور ولا شعور، وتتمثل في المثاليات و الأخلاقيات والضمير، والمعايير الاجتماعية وأفكار الخطأ والصواب، الخير والشر فهو بمثابة "سلطة داخلية" أو رقيب نفسي بمعنى أنه يقوم بمهمة الضبط الاجتماعي الداخلي على السلوك الشخصي. وهناك ثلاث أنواع من الأنا الأعلى:

- الأنا الأعلى المتزمتة: وهي التي لا تسمح لمعظم رغبات الهو بالتحقق وتكون عائقاً أمامه.

- الأنا الأعلى المهلهلة: وهي التي تترك للهو حرية التصرف ولا تقف أمامه.

- الأنا الأعلى المعتدلة : هي التي تسمح ببعض رغبات الهو أن تشبع مع المحافظة على تقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد تحاول التوفيق بين الاثنين ويكون صاحبها معتدلاً في تصرفاته.¹⁶

➤ الذاتية من المنظور الفلسفي:

تنقسم الآراء الفلسفية حول إشكالية الذاتية والموضوعية إلى موقفين بارزين:

- الموقف الأول:

حيث حاول المثاليون والوجوديون الرجوع إلى الذاتية، حيث أنهم يهتمون بتناول الباحث للمشكلة أي تأثير الإطار التصوري للباحث أو وجهة نظره على المعرفة التي ينتجها. كما أن "أصحاب وجهة النظر الذاتية يرفضون ما أصطلح عليه بالنزعة العلمية scientisme لأنها في أحسن صورها غير ناضجة وفي أسوأ هامكيا فيلية".

- الموقف الثاني:

أكد الوضعيين في تناولهم للموضوعية على أهمية وضرة استخدام التقنيات والإجراءات الكمية التي تستخدمها العلوم الطبيعية في تحصيل معرفتنا حول الواقع الاجتماعي، ويرون بأن الحياد الأخلاقي من جانب الباحث ليس ممكن فحسب، بل أنه ملزم إذا أريد تحقيق الموضوعية من وجهة نظر المعتنقين لموقف الحياد.¹⁷

➤ الذاتية من منظور البحث العلمي:

يرى صلاح قنصوه بأن الباحثين في العلوم الإنسانية مضطرون إلى التصريح بآرائهم في الإنسان والمجتمع، لأن البحث حول هذه الآراء بغية تأييدها تصريحاً أو تضميناً هو الذي يؤلف المحتوى العرفاني للعلوم.¹⁸

كما يطلق سيد أحمد عثمان على الذاتية اسم البصيرة العلمية والتي تعني حسبه النظر العلمي والرأي العلمي والحكم العلمي المدرب، فهي تلك التي تربي عند الباحث لا في ميدان بحثه الحالي فحسب، كما يطلق على الذاتية أيضا اسم الذاتية الناضجة التي تنسب إلى الباحث العلمي فهي الذاتية التي تعرف لكل شيء في منهج العلم وأسلوبه قدره وقدرته، أهدافه وحدوده، نقصه وقوته سواء أكان في جانب الموضوعية أم في جانب الذاتية.¹⁹

أما موريس أنجرس فيرى بأنه حتى في العلم الذي يعتبر ميدانا للموضوعية، يتدخل منذ البداية عنصر الذاتية أو المصلحة، حيث يرى بأن البحث العلمي يتطلب من الباحث استخدام كل طاقته، الشيء الذي يجعل من الصعب عليه أن لا يجد مصطلحه من هذا البحث، حيث أن المصلحة تمده بالدافعية للوصول بمشروع البحث إلى هدفه.²⁰

7. الموضوعية كحتمية في البحوث العلمية:

يشير العديد من الباحثين إلى أهمية الموضوعية في البحث العلمي في جميع العلوم وخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي يعتبر علم الإعلام والاتصال أحد فروعها، بحيث يشير موريس أنجرس إلى الموضوعية بأنها "ميزة من

يتطرق إلى الواقع بأكبر صدق"²¹، أي أن تحلي الباحث بالصدق و الأمانة العلمية أثناء معالجته للظاهرة التي هي محل الدراسة وابتعاده عن الأحكام المسبقة، تعد من بين محددات وشروط الموضوعية والتي يمكن من خلالها الوصول إلى الحقيقة العلمية في ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

كما يرى كل من ألان لارامي وبرنارد فالى بأن: "الدور الأول للمنهج العلمي هو البحث عن الموضوعية كمثال أعلى، وبإمكاننا أن نقول أن كماله يكمن في غاية النزاهة وتطبيق منطق الحياد. "كما يؤكدان أيضا على "أن البحث عن الحياد يدفعنا إلى القضاء على التشويش المحتمل الذي يمكن أن يحدث عند ملاحظتنا للعالم الواقعي. ولعل أوضح مصادر التشويشات والانحرافات في إدراك العالم الواقعي والإحساس به هي من دون شك القيم، هذه الأخيرة قد تكون في شكل تفضيلات أو رغبات عن وعي أو دون وعي، انحرافا في القبول الكلي للوقائع".

كما يستشهدان أيضا بقول غوتيه وآخرون حينما أكدوا أن المنهج العلمي...يريد بكل صدق إعادة بناء طبيعة موضوع التحليل ووظيفته في الواقع العام، وليس تغييره في اتجاه قيمة من القيم، ظاهرة كانت أو مستترة، من شأنها تحديد ما يجب أن يكون عليه الواقع"²².

يتضح من خلال هذه الآراء بأن القيم والاتجاهات تعبر عن ذاتية الباحث ومن أجل تفادي الوقوع في فخ الذاتية، وجب التقيد بصرامة المنهج العلمي وإتباع خطواته أثناء إنجاز البحوث.

8. أنواع الموضوعية:

تنقسم الموضوعية إلى قسمين:

➤ موضوعية المعرفة (الموضوع) Objectivité de Savoir :

حيث أن المعرفة يمكن أن توجد كوقائع اجتماعية وتاريخية وفلسفية، يمكن للباحث أن يكشف عنها بواسطة البحث العلمي.

➤ موضوعية الباحث Objectivité du Chercheur:

تحدد بصورة عامة بواسطة الدور الذي يلعبه حضور وغياب التحيز والتعصب من جانب الملاحظ (الباحث) عندما يقوم بعملية الاختيار والتوثيق وتأويل الحقائق.²³ يمكن أن نفهم من خلال هذا التصنيف بأن هناك موضوعية خاصة بالموضوع أو الظاهرة المراد البحث فيها تهدف إلى تحري الموضوعية نستطيع الوصول إليها عن طريق أدوات ومناهج البحث العلمي، وهنا كموضوعية ترتبط بالباحث يمكن بلوغها إذا التزم الباحث بالمسار المنهجي وتَحَلَّى بأخلاقيات البحث العلمي.

وسنحاول فيما يلي عرض نتائج البحث الميداني مع التحليل من أجل التعرف على محددات ومعايير الموضوعية العلمية في بحوث الإعلام ومدى التزام الباحثين الجزائريين بها أثناء إجراء بحوثهم على مستوى كلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3.

9. خصائص عينة الدراسة:

الجدول رقم (01) يوضح الخصائص التي تميز عينة المبحوثين من أساتذة كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر03.

الجدول رقم (01)			
الفئة	المتغير	التكرار	النسبة%
الجنس	ذكور	18	36
	إناث	32	64
السن	من 25 إلى 35	18	36
	من 36 إلى 46	12	24
	من 47 إلى 57	17	34
	من 58 فما فوق	03	06
الدرجة العلمية	طالب دكتوراه	24	48
	دكتوراه	23	46
	بروفيسور	03	06
مدة التدريس	أقل من 06 سنوات	20	40
	من 07 إلى 13 سنة	12	24
	من 14 إلى 20 سنة	11	22
	من 21 سنة فما فوق	07	14

يتبين من خلال بيانات الجدول أعلاه أن عينة الدراسة تتكون من 50 مفردة متنوعة الخصائص، من حيث التنوع في الجنس والسن، ونجد أيضا أن هناك اختلاف وتباين من حيث الخبرة في ميدان التدريس وأيضا من حيث الدرجة العلمية.

وعلى الرغم من هذا التنوع والتباين في عينة الدراسة إلا أننا نعتقد بأن العينة المختارة تخدم إشكالتنا البحثية، وذلك نظرا إلى أن المبحوثين لديهم الخبرة اللازمة في مجال البحث العلمي وفي مجال تأطير الطلبة، وبالتالي يمكنهم تقييم الرصيد المنهجي للباحثين بكلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر03.

10. عرض ومناقشة أهم نتائج الدراسة الميدانية:

سنحاول عرض أهم الجداول والبيانات التي سنسعى من خلال تحليلها إلى الإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية :

1-مكانة الموضوعية العلمية في البحوث الإعلامية على

مستوى كلية الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3:

- يوضح الجدول رقم (02)أراء المبحوثين من أساتذة كلية الإعلام والاتصال حول مكانة الموضوعية في البحوث الإعلامية.

الجدول رقم (02)									
لا أعرف		ربما		لا		نعم		طبيعة الاتجاه	
00	التكرار	02	التكرار	44	التكرار	04	التكرار	تداخل المدارس المنهجية واختلافها لدى الباحثين ينقص من قيمة البحوث الإعلامية	
00	النسبة	04%	النسبة	88%	النسبة	08%	النسبة		
	%								
00	التكرار	03	التكرار	06	التكرار	41	التكرار		من الحيات أسس البحث العلمي في حقل الإعلام والاتصال
00	النسبة	06%	النسبة	12%	النسبة	82%	النسبة		
	%								
00	التكرار	06	التكرار	05	التكرار	39	التكرار	الصيغة العلمية للتنتائج هي نتيجة لتسلح الباحث بالموضوعية	
00	النسبة	12%	النسبة	10%	النسبة	78%	النسبة		
	%								
00	التكرار	03	التكرار	05	التكرار	42	التكرار	التقيد بالصرامة المنهجية يدل على موضوعية الباحث	
00	النسبة	06%	النسبة	10%	النسبة	84%	النسبة		
	%								

عارضت نسبة 08% هذا الطرح وقالت أن التداخل بين المدارس ينقص من القيمة العلمية للبحوث الإعلامية، إلا أن نسبة 04% اتخذت موقف بيني وأجابت برّما.

يدل هذا على أن أغلبية المستجوبين يرون بأن استعانة علوم الإعلام والاتصال بأدوات ومناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية تثيري البحوث لأنه لا يمكن الفصل النهائي بينها، فكلها تسعى إلى دراسة الإنسان والمجتمع، ومن هنا يمكن أن نقول بأن مختلف الحقول العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية تكمل بعضها البعض.

كما أجابت نسبة 82% بأن الحيادية تعتبر من أهم أسس البحث في حقل علوم الإعلام والاتصال بينما عارضت نسبة 12% هذا الطرح بحجة أن الالتزام بخطوات البحث العلمي هي الأهم، وأن الذاتية لا يمكن التجرد منها نهائيا وإنما يمكن تقييدها بإتباع الخطوات العلمية، أما نسبة 06% اتخذت موقف شك وأجابت برّما.

ولقد ساندت نسبة 78% القول بأن الصبغة العلمية للنتائج هي نتيجة لتسلح الباحث بالموضوعية، بينما عارضت نسبة 10% هذا الطرح، واكتفت نسبة 12% باتخاذ موقف مشكك لصحة أو بطلان هذا الطرح. وهذا يدل على أن تقيد الباحث بالموضوعية طيلة مراحل انجازه للبحث يوصل في النهاية إلى نتائج علمية دقيقة.

من جهة أخرى أكدت نسبة 84% أن التقيد بالصرامة المنهجية يدل على موضوعية الباحث، في حين عارضت نسبة 10% هذا الطرح ذلك لأن الالتزام المنهجي لا يكفي للوصول إلى الموضوعية العلمية مالم يتقيد الباحث أيضا بأخلاقيات البحث (الأمانة العلمية، التبرير العلمي، النقد الذاتي والتحلي بالضمير الأخلاقي، الصدق في عرض النتائج...), بينما اتخذت نسبة 06% موقف شك على مدى صحة هذا الطرح.

إذاً يمكن القول بأن أغلبية المستجوبين يرون بأن التقيد بالصرامة المنهجية والالتزام بالخطوات العلمية والبرهنة بالحجج العلمية يوصلنا في الأخير إلى الموضوعية العلمية.

2- مفهوم الموضوعية حسب رأي المبحوثين:
يوضح الجدول رقم (03) تصور مفردات العينة المختارة من أساتذة كلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 03 حول مفهوم الموضوعية في البحوث الإعلامية.

الجدول رقم (03)		التوزيع طبيعة الاتجاه
النسبة	التكرار	
64 %	32	تجنب الذاتية والأفكار المسبقة أثناء إنجاز البحوث.
36 %	18	الحياد والالتزام بالخطوات المنهجية والعلمية طيلة صيرورة البحث .
100 %	50	المجموع

من خلال استقراء البيانات المبينة في الجدول أعلاه يتضح أن المبحوثين انقسموا إلى مجموعتين، حيث عرفت المجموعة الأولى والتي تقدر نسبتها بـ 64 % الموضوعية بأنها تعني تجنب الباحث للذاتية والأفكار المسبقة أثناء إنجازه للبحث، مما يعني أن هذا التعريف ارتكز على منطق موضوعية الباحث، وذلك من خلال ضرورة التزام الباحث بالنقد الذاتي وإحداثه للقطيعة مع الأفكار التي لا تستند على منطق علمي.

في حين عرفت المجموعة الثانية من المبحوثين والمقدرة بنسبة 36 % الموضوعية بأنها تعني الحياد والالتزام بالخطوات المنهجية طيلة صيرورة البحث، مما يدل على أن هذا التعريف مستمد من منطق موضوعية البحث، وذلك من خلال التزام الباحث أثناء معالجته للظاهرة محل الدراسة بالأدوات البحثية والمنهج المناسب للدراسة وضرورة إتباع الخطوات العلمية لكي يتوصل إلى نتائج علمية دقيقة وبالتالي تمكنه من الإجابة على الإشكالية البحثية بكل موضوعية وأمانة علمية.

3- الذاتية وعلاقتها بمصداقية البحوث الإعلامية:

يوضح الجدول رقم (04) إذ ما كانت الذاتية تصنف ضمن عوائق البحث في ميدان علوم الإعلام والاتصال.

الجدول رقم (04)		
النسبة	التكرار	التوزيع طبيعة الاتجاه
64 %	32	نعم
20 %	10	لا
16 %	08	ربما
00 %	00	لا أعرف
100 %	50	المجموع

من خلال البيانات المعروضة في الجدول أعلاه يتضح أن أغلبية المبحوثين والذين تقدر نسبتهم ب 64 % اجمعوا على أن الذاتية تصنف ضمن عوائق البحث في ميدان علوم الإعلام في حين اعترضت نسبة 20% على هذا الموقف بحيث يمكن أن تكون الذاتية أحد الدوافع التي أدت بالباحث إلى اختيار موضوع بحثه وبالتالي الشروع في انجازه، بينما اكتفت نسبة 20 % بموقف بيئي بالإجابة برّما.

تشير هذه الآراء المتباينة إلى أن التجرد من الذاتية أثناء انجاز البحوث الإعلامية أمر صعب، كما يتضح أيضا بأن الذاتية سلاح ذو حدين؛ حيث يمكن أن تكون من أهم العراقيل التي تقف في طريق مصداقية ودقة النتائج العلمية المتوصل إليها هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن تكون من أحد دعائم البحث العلمي إذا استندت إلى تبرير علمي

عند إدلاء الباحث عن رأيه أو التعبير عن وجهة نظره اتجاه الظاهرة التي تكون محل الدراسة.

5- مفهوم الذاتية حسب آراء المبحوثين:

يوضح الجدول رقم (05) تصور مفردات العينة المختارة من أساتذة كلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 حول مفهوم الذاتية.

الجدول رقم (05)		
النسبة	التكرار	التوزيع طبيعة الاتجاه
32 %	16	تعني ذلك الميول والموقف والنزعة القيمية والحكم المسبق غير مبرر علميا.
68 %	34	تعني إبداء الرأي ووضع بصمة الباحث والدفاع عن قناعات الباحث ولكن شريطة أن تستند إلى مرجعية علمية، ويقوم الباحث بتبريرها وفق الأسس العلمية المطلوبة.
100 %	50	المجموع

تدل النسب المئوية المجدولة أعلاه عن انقسام رأي المبحوثين إلى اتجاهين في تصورهم لمفهوم الذاتية، حيث يرى الاتجاه الأول مفهوم الذاتية من منظور الذاتية غير العلمية وهذا يظهر جليا من خلال تعريفهم للذاتية بأنها ذلك الميول

والموقف والنزعة القيمية والحكم المسبق غير مبرر علمياً، بينما يرى الاتجاه الثاني مفهوم الذاتية من منظور الذاتية العلمية حيث أجمعوا على أن الذاتية في البحوث الإعلامية، تعني إبداء الرأي ووضع بصمة الباحث والدفاع عن قناعاته، شريطة أن تستند هاته الأخيرة إلى مرجعية علمية، بحيث يقوم الباحث بتبريرها وفقاً للأسس العلمية المطلوبة.

توحي إلينا هذه الزوايا المختلفة التي طرح من خلالها المبحوثين مفهوم الذاتية إلى أن طبيعة البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وعلوم الإعلام والاتصال بصفة خاصة، تتميز بتعدد الظاهرة الإنسانية من خلال تغيرها المستمر ومن خلال أيضاً صعوبة التجريب عليها كما لا ننسى بأن من يدرس الظاهرة الإنسانية هو إنسان أيضاً له أحاسيس ودوافع وغيرها، هذا ما يجعل التجرد النهائي من الذاتية أثناء إجراء الدراسات والبحوث العلمية في حقل علوم الإعلام والاتصال من الأمور الصعبة، مما يضع على كاهن الباحث مسؤولية التزامه بالموضوعية العلمية قدر المستطاع وأن يقوم بتبرير وتدعيم كل خطوة من خطوات بحثه بالبراهين والحجج العلمية المقنعة والتي تستند بدورها إلى منهجية علمية معترف بها ومتفق عليها في ميدان بحثه.

6- الباحثون ومدى التزامهم بالخطوات المنهجية:

يوضح الجدول رقم (06) مدى التزام الباحثين بكلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3 بالموضوعية العلمية والصرامة المنهجية أثناء انجاز بحوثهم.

الاتجاه الفئات		جيد جدا		جيد		متوسط		دون المتوسط		ضعيف	
الرصيد المعرفي فيما يخص منهجية البحوث الإعلامية	التكرار	00	00	03	03	33	33	10	10	04	04
	النسبة	00	00	06	06	66	66	20	20	08	08
درجة التزام الباحثين على مستوى الكلية بأخلاقيا ت البحث العلمي	التكرار	00	00	06	06	36	36	04	04	04	04
	النسبة	00	00	12	12	72	72	08	08	08	08

تقييما للرصيد المعرفي المنهجي للباحثين الجزائريين المبين من خلال البيانات في الجدول أعلاه، أكدت أغلبية عينة الدراسة والمقدرة بنسبة 66% بأن مستوى الباحثين على مستوى كلية الإعلام ذو قيمة متوسطة، بينما ترى نسبة 20 % بأن مستواهم دون المتوسط، أما نسبة 08% ترى بأن مستواهم ضعيف، في حين قالت نسبة 06% بأن مستواهم جيد.

انطلاقا من هذه النسب المئوية يمكننا القول بأن أغلبية المبحوثين أجمعوا على أن مستوى المعرفي في الجانب المنهجي

بالنسبة للباحثين متوسط، وهذا يدل على انه يجب بذل مجهود أكثر من طرف الأساتذة والطلبة لتحسين جودة البحث العلمي في حقل الإعلام على مستوى الجامعة الجزائرية.

بالإضافة إلى ضرورة حرص الجهات الوصية على قطاع التعليم العالي على المراقبة الدورية لنتائج تقدم البحث العلمي في الجزائر مع ضرورة تشجيع ومرافقة الطلبة المتفوقين من أجل تكريس وغرس روح المنافسة بين الطلبة في ميدان البحث العلمي.

كما نؤكد على عدم اقتصار الجهات الوصية على المراقبة الإدارية بل يجب تفعيل لجان أو هيئات تختص بالمراقبة والمتابعة الميدانية.

في المقابل تؤكد نفس البيانات في الجدول أعلاه الخاصة بمدى التزام الباحثين على مستوى الكلية بأخلاقيات البحث العلمي- الأمانة العلمية على وجه الخصوص - على أن نسبة 72 % من المبحوثين ترى بأن درجة التزام الباحثين بأخلاقيات البحث العلمي في ميدان الإعلام والاتصال على مستوى الكلية متوسط، بينما ترى نسبة 12 % من المبحوثين أن درجة التزام الباحثين جيدة في حين ترى نسبة 08 % أن درجة الالتزام دون المتوسط وترى نفس النسبة 08 % بأن مستوى الالتزام ضعيفة.

هذا إن دل إنما يدل على أن أغلبية المبحوثين يقرون بأن الالتزام بالأمانة العلمية والمصادقية من طرف الباحثين أثناء إنجاز بحوثهم توضع في خانة المتوسط، ما يعني أن هناك نسبة كبيرة لا تلتزم بأخلاقيات البحث العلمي، وهذا ما يدفع بضرورة توعية وتحسيس الباحثين بأهمية الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي وذلك من خلال إمكانية إدراج مواد دراسية تخص أخلاقيات الباحث، ماله وما عليه.

7- الباحثون بكلية الإعلام جامعة الجزائر3، وتعدد المدارس المنهجية المتبعة في ميدان علوم الإعلام والاتصال:

يوضح الجدول رقم (08) إذ ما كان الباحثون يتبعون منهجية علمية موحدة أثناء إنجازهم للبحوث الإعلامية.

الجدول رقم (08)		
النسبة	التكرار	التوزيع طبيعة الاتجاه
00 %	00	نعم
76 %	38	لا
24 %	12	لا أعرف
100 %	50	المجموع

نرصد من خلال بيانات الجدول أعلاه مجموعة من النتائج من أهمها:

أن نسبة 76% بأن الباحثين الجزائريون لا يستعملون منهجية بحث موحدة في بحوث الإعلام والاتصال، وذلك يرجع إلى اختلاف المدارس والمشارب المنهجية، في حين أن نسبة 24% من المبحوثين أجابت بلا أعرف.

تدل هذه المؤشرات على أن الجامعة الجزائرية في ميدان علوم الإعلام والاتصال تتبع مدارس منهجية مختلفة، وهذا بطبيعة الحال يقودنا إلى التنوع في استخدام أدوات البحث والانفتاح أكثر على مجالات البحث ومسايرتها، فالاختلاف يثري البحوث العلمية بعكس الخلاف والتعنت الذي يكون سببا للركود والجمود ويمثل بذلك عائق ابستيمولوجي.

8- أهم الخطوات العلمية للوصول إلى الموضوعية:
يوضح الجدول رقم (09) الحلول المقترحة من طرف المبحوثين (أساتذة كلية الإعلام بجامعة الجزائر3) لكي يستطيع الباحث الالتزام بالموضوعية العلمية.

الجدول رقم (09)		التوزيع
النسبة	التكرار	طبيعة الاتجاه
92 %	46	إحداث قطعية إبستيمولوجية مع الأحكام المسبقة، وضرورة توفر الحس النقدي لدى الباحث، والالتزام بالصرامة المنهجية وبأخلاقيات البحث، وضرورة وجود زاد معرفي.
08 %	04	ضرورة إتباع توجيهات المشرف، والتكثيف من الدورات التدريبية في المجال المهني، وضرورة تفعيل لجنة أو هيئة تختص بمراقبة البحوث المنجزة.

نرصد من خلال بيانات الجدول المبينة أعلاه؛ مجموعة من الحلول التي تمكن الباحثين من الالتزام بالموضوعية وتجنبهم إلى حد كبير من الخضوع لذاتيتهم، والتي اقترحها عينة البحث حيث قمنا بتجميعها في فئتين من خلال الاعتماد على تجميع الكلمات المفتاحية للاقتراحات والتي تصب في نفس السياق بحيث صنفنا اقتراحات الفئة الأولى والتي تقدر نسبتها ب 92% ضمن الإطار الذي يخص توجيهات للباحث ومن التي من أهمها ما يلي:

- 1- إحداث قطيعة ابستمولوجية مع الأحكام المسبقة.
 - 2- ضرورة التحلي بالحس النقدي من طرف الباحث والالتزام بالصرامة المنهجية وخطوات البحث العلمي.
 - 3- ضرورة توفر تراكم معرفي لدى الباحث حول موضوعه وضرورة الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي.
- بينما اقترحت الفئة الثانية من المبحوثين والتي تقدر نسبتها ب 07% مجموعة من الاقتراحات والتي تصنف ضمن خانة الجهات الوصية (الجامعة بمختلف هيكلها) والتي من أهمها:
- 1- ضرورة إتباع توجيهات المشرف.
 - 2- التكثيف من دورات التدريبية للباحثين في المجال المنهجي.
 - 3- ضرورة تفعيل لجنة أو هيئة تختص بمراقبة البحوث المنجزة.

خاتمة:

من خلال ما سبق من عرض نظري و ميداني، والذي حاولنا من خلاله التقصي والإجابة عن إشكالية وتساؤلات هاته الدراسة، توصلنا إلى أن العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام وعلوم الإعلام والاتصال بشكل خاص لا تخلو من تدخل ذاتية الباحث، وأن الوصول إلى الموضوعية المطلقة غير ممكن في هذا النوع من الحقول العلمية.

لكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع الوصول إلى الحد الأقصى للموضوعية، فبالالتزام بأخلاقيات البحث العلمي وخاصة الأمانة العلمية يمكن بلوغ الموضوعية المنشودة، لذلك يتوجب على الباحث الجزائري في الميدان العلمي أن يلتزم بها ويضعها ضمن أولوياته، كما أن الذاتية العلمية أو ما يطلق عليها بالذاتية الناضجة المسلحة بالخطوات العلمية والمقيدة بالصرامة المنهجية ستساعدنا للوصول إلى نتائج علمية دقيقة وصادقة في ميدان علوم الإعلام والاتصال، كما لا ننسى ضرورة تحلي الباحث الجزائري بالحس النقدي الذاتي أثناء انجازه لبحثه وإحداثه للقطيعة الابستمولوجية مع الأحكام المسبقة وغير العلمية.

كما يجب الإشارة إلى أن الذاتية بهذا النمط لا تشكل عائق أمام البحث العلمي، لأنها تدخل ضمن مراحلها وضمن الروح العلمية، مادامت تلتزم بالتبرير الذي يقوم على أسس علمية،

لأن التجرد من الذاتية كلية غير ممكن، لذلك صيغت الآليات السابقة الذكر من أجل تقييدها في خضم البحث العلمي، وبالتالي تنشئتها تنشئة علمية لتصبح في الأخير أحد مقومات الموضوعية العلمية في حقل علوم الإعلام والاتصال، وتسخر لخدمته تعزيزا وتنويع المشار به العلمية والمنهجية.

كما لا ننسى أن نذكر بأنه يجب على الجهات الوصية والمسؤولة عن البحث العلمي في الجزائر بما فهم الأساتذة أن يكتفوا الجهود ويجدوا الآليات التي يمكن من خلالها رفع مستوى الطلبة في ميدان البحث العلمي وتحسين جودة التعليم العالي.

الهوامش:

¹-احمد بن مرسل، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 ص 286، 287.

²-بركات عبد العزيز، مناهج البحث الإعلامي الأصول النظرية ومهارة التطبيق، ط1، درا الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص163.

³- مقابلة مع حشمواي فضيلة، رئيسة مصلحة المستخدمين بكلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3، يوم14/11/2016، على الساعة10:30.

⁴- مقابلة مع حمران لحسن، نائب رئيس قسم الإعلام بجامعة الجزائر3، يوم15/11/2016، على الساعة14:30.

⁵-بسام عبد الرحمن مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والطبع، الأردن، 2009، ص89.

⁶Dictionary of Media and Communications. M.E. Sharpe.England.p194 .Marcel Danesi

⁷-بسام عبد الرحمن مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، 2009، ص14.

⁸-CambridgeDictionary.visitedonline site.21/01/2017.at 10:30.

<http://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/researcher>

⁹-Jacques Le Bohec. Dictionnaire du journalisme et medias. Presses Universitaires de Rennes.2010.p 124.

¹⁰-موريس أنجريس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2، درا القصبة، الجزائر2006، ص ص46-48.

¹¹-يمنى طريف الخولى، فلسفة العلم من الحتمية إلى
اللاحتمية، دارقباء للنشر، القاهرة، 2001،
ص ص 53-55.

¹²-Gilles Ferreol et des autres. Dictionnaire de
sociologie.4 edition. Armand Colin. Paris.2011. p 19.

¹³-Andre Akounet Pierre ANSART. Dictionnaire de
sociologie.1999. p 423.

¹⁴- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون
المطابع الأميرية، القاهرة، 1983 ص 87.

¹⁵- محمد فتحي الشنيطي، أسس المنطق والمنهج العلمي، درا
النهضة العربية، بيروت، 197، ص 162.

¹⁶- مدحت محمد أبو النصر، إدارة الذات المفهوم
الأهمية والمحاوور، ط1، دار الفجر للنشر، القاهرة، 2008،
ص ص 23-25.

¹⁷ - السيد علي شتا، الحل الظاهري لمشكلة الذاتية
والموضوعية في العلوم الاجتماعية، المكتبة المصرية للطباعة
والنشر، الإسكندرية، 2004 ص ص 54، 88.

¹⁸ - صلاح قنصوه، الموضوعية في العلوم الإنسانية-عرض
نقدي لمناهج البحث-، دار التنوير للطباعة والنشر، 2007،
ص 50.

- ¹⁹ - سيد أحمد عثمان، الذاتية الناضجة-مقالات فيما وراء المنهج، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر، القاهرة، 2000 ص 23-26.
- ²⁰ - موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- تدريبات عملية- ص 40.
- ²¹ - موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية- 2006، ص 39.
- ²² - أ. لارامي وفالي، ترجمة ميلود سفاري وآخرون، البحث في الاتصال-عناصر منهجية-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 38، 39.
- ²³ - السيد علي شتا، الحل الظاهري لمشكلة الذاتية والموضوعية في العلوم الاجتماعية، ص 83.

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية - الجزائر -

Achevé d'imprimer sur les presses

ENAG, Réghaïa -Algérie-

Bp 75 Z.I. Réghaïa Tél: (023) 96 56 10 /11

LA REVUE DE LA COMMUNICATION & DU JOURNALISME

Janvier 2017

ISSN 2353 - 0383



11, rue Doudou Mokhtar - BP n° 64
Ben Aknoun 16058, Alger



Dépôt légal :2812-2014

ISSN:2353-0383

La Revue de la Communication et du Journalisme

N° 06/2017

La revue de communication et du journalisme est une revue semestrielle éditée par l'Ecole Nationale Supérieure du Journalisme et des Sciences de l'Information, à caractère académique, diffuse les contributions universitaires dans le domaine des sciences de la communication et du journalisme.

▪ ***Directeur de la publication :***

Pr. Abdesselam BENZAOUI, Directeur de l'Ecole Nationale Supérieure de Journalisme et des Sciences de l'Information

▪ ***Rédacteur en chef :***

Dr. Khaled LALAOUI, Directeur de la Post-Graduation et de la Recherche Scientifique

▪ ***Coordinatrice de ce numéro :***

Dr. TAIEBI Fatima Zohra

▪ ***Comité de lecture***

- Abdesselam BENZAOUI, professeur à l'ENSJSI. Alger
- Mohamed Lakhdar MAOUGAL, professeur à l'ENSJSI. Alger
- Belkacem MOSTEFAOUI, professeur à l'ENSJSI. Alger
- Nadia OUCHENE, professeur à l'ENSJSI. Alger
- Francis BALLE, professeur à U.Paris 2.France

- Zoubir CHAOUICHE RAMDANE, professeur à l'ENSJSI. Alger
- Ahmed FELLAG, professeur à U.Alger 3. Alger
- Mohamed LAAGAB, professeur à U.Alger 3. Alger
- Ourida AMRANI, professeur à U.Alger 3. Alger
- Rabah ALLAHOU, professeur à U.Alger 2. Alger
- Edman KOUASSI , professeur à U.BOUAKI COTE D'IVOIR
- Khaled LALAOUI, maître de conférences à l'ENSJSI. Alger
- Fatima Zohra TAIEBI, maître de conférences à l'ENSJSI. Alger
- Aldjia BOUCHAALA, maître de conférences à l'ENSJSI. Alger
- Cherif DRIS, maître de conférences à l'ENSJSI. Alger

▪ ***Rédaction et correspondance :***

ENSJSI 11 Chemin Doudou Mokhtar Ben Aknoun,
Alger

Tel: 023.23.01.39 / Fax: 023.23.01.39

Site web:www.ensjsi.com/www.ensjsi.dz

▪ ***PAO***

Entreprise Nationale des Arts Graphiques

Adresse:BP75-Réghaïa-Alger

Site web:www.enag.dz

Tel : 00213 (23) 96 56 10 / 00213 (23) 96 56 11

Fax : 00213 (23) 96 56 18 / 00213 (23) 96 5711

Règles de publication

1/ -La revue de la communication et du journalisme est une revue semestrielle éditée par l'Ecole Nationale Supérieure du Journalisme et des Sciences de l'Information, à caractère académique, diffuse les contributions universitaires dans le domaine des sciences de la communication et du journalisme.

2/ - La revue de la communication et du journalisme publie les articles – dans la langue nationale ou dans une langue étrangère – qui n'ont pas fait l'objet de publication préalables, ni de dépôt en vue d'une diffusion par ailleurs – elle ne doit pas non plus s'inspirer d'une thèse ou d'un mémoire de recherche soutenu.

3/ - Les articles doivent être présentés sur une seule face de la feuille et en conformité avec les normes suivants ne devant pas dépasser 15 pages chacun:

- **En arabe** : Sakkal Majalla de taille 16.
- **En langue étranger** : Time New Roman de taille 12

4/ - Les représentations (tableaux, schémas, cartes, organigrammes etc.) devraient figurer sur des feuilles indépendantes – Les photos devraient être présentées sur un papier spécial

(Photos) ou sur support original en cas de présence de couleurs – les références ou sources bibliographiques figurent à la fin de l'article en respectant l'ordre de leur présentation dans le texte.

5/ - La proposition écrite doit être accompagnée d'un résumé exprimé dans une langue autre que celle de l'article, ne dépassant pas 200 mots.

6/ - Une brève biographie de l'auteur doit être jointe au texte proposé exposant ainsi : Le profil de l'auteur, ses principales compétences et sa spécialisation dans le domaine scientifique.

7/ - Les articles proposés sont soumis à des experts habilités sollicités par le comité de lecture de façon anonyme.

SOMMAIRE

I-Editorial	9
--------------------------	----------

Par Dr. Fatima Zohra TAIEBI

*Maître de Conférences à l'Ecole Nationale Supérieure
de Journalisme et des Sciences de l'Information*

II- Méthode de la Géopolitique des Médias :.....	17
<i>Approfondissement Conceptuel et Renouvellement des Problématiques Géopolitiques.</i>	

Par Pr. Abdesselam BENZAOUI

*Directeur de l'Ecole Nationale Supérieure de
Journalisme et des Sciences de l'Information*

III- Quels principes de méthodologie à enseigner.....	47
pour les étudiants à l'entrée à l'université ?	

Par : Dr. Ali DJAROUN

*Maître de Conférences à L'Ecole Nationale Supérieure
de Journalisme et des Sciences de l'Information*

IV- Le protocole de recherche en SIC.....	77
--	-----------

Par: Dr ARDJOUN Samir

*Maître de Conférences à L'Ecole Nationale Supérieure
de Journalisme et des Sciences de l'Information*

V- Cartographie nationale de la production.....	105
scientifique en matière de thèse : sur-veiller la matière grise algérienne	

Par : Mme Nawel MEBTOUCHE

*Doctorante à L'Ecole Nationale Supérieure
de Journalisme et des Sciences de l'Information*

Editorial

La méthodologie de recherche en Sciences de l'information et de la communication est la thématique de ce numéro de la revue de la communication et de journalisme.

Bien que les origines des SIC¹ restent encore mal connues et ont donné lieu à de rares travaux historiques (Miège, 2000)², les sciences de l'information et de la communication demeurent un champ carrefour et interdisciplinaire. Elles reposent sur les acquis des autres disciplines des sciences humaines et sociales, et leur empruntent souvent leurs concepts, leurs cadres théoriques et utilisent les techniques et méthodes y afférentes. Nous citons par exemple : la sociologie, l'anthropologie, les sciences politiques, la sémiologie, la linguistique, la psychologie sociale, l'histoire, l'économie, etc. (Wolton, 1997)³.

Comme l'indique la revue de littérature portant sur ce sujet, les chercheurs en Sciences de l'information et de la communication optent pour des méthodologies inter sciences (Miège, 2000) ou « le pluralisme méthodologique »⁴. Loin du cloisonnement disciplinaire, le chercheur mobilise de multiples méthodes afin de réfléchir sur les évolutions des pratiques sociales et d'appréhender la complexité des objets qui relèvent du

champ de recherche en SIC⁵ à partir : des études empiriques, la méthode ethnographique, la monographie, l'analyse sémiologique, la sémio- pragmatique, l'analyse de contenu, l'analyse de discours, les méthodes digitales, etc.

Force est de constater que la recherche en Sic soulève un certain nombre de problèmes d'ordre épistémologique qui concernent en premier lieu les frontières de la discipline qui semblent difficile à circonscrire. En effet, les Sic représentent une discipline jeune et plurielle⁶, caractérisées par l'éclatement de son objet. En ce sens, elles traitent des problématiques transversales appartenant à des disciplines connexes. En second lieu, la spécificité interdisciplinaire des SIC rappelle souvent la naissance difficile d'une discipline avec un socle théorique et conceptuel original ; ce chevauchement qui semble parfois productif, provoque pour certains chercheurs le risque d'un égarement méthodologique (Granjon)⁷. Aussi, l'analyse des phénomènes communicationnels dans le contexte algérien soulève des difficultés quant à la validation des résultats empiriques et à la transposition des modèles théoriques occidentaux sur les phénomènes locaux sans s'interroger sur le degré de leur applicabilité. Dans cette optique, les recherches en communication privilégient systématiquement la méthode positiviste (quantitative) sur des questions qui ne peuvent être traitées seulement à travers des attributs quantifiables et mesurables (Hammami, 2005)⁸. Dès

lors, il est important de mobiliser la méthode constructiviste (qualitative) pour approfondir la réflexion et produire des significations, donc opter pour la méthode mixte afin de créer une complémentarité entre la démarche statistique et la démarche compréhensive, sans pour autant s'éloigner de la construction théorique et épistémologique dans le but d'incorporer les résultats de la recherche.

D'un autre côté, les problèmes méthodologiques révèlent les difficultés rencontrées par les chercheurs en termes d'application des techniques et méthodes sur le terrain⁹. Nous évoquons également les problèmes pédagogiques¹⁰, à partir des entretiens réalisés avec des enseignants responsables de la matière « méthodologie ». Ce qui nous a conduit à réfléchir aussi sur l'enseignement de la matière méthodologie de recherche. Les interviewés témoignent d'un certain nombre de contraintes :

- Le manque de maîtrise et d'application des techniques de recherche.
- Les enseignements ne sont pas actualisés et ne tiennent pas compte des nouvelles techniques de recherche.
- La divergence de méthodes d'enseignement et le manque de coordination.
- La diffusion limitée des travaux de chercheurs algériens dans le domaine des Sic. Ce

qui empêche la communauté scientifique d'en bénéficier.

- L'absence d'une association des chercheurs en Sic qui pourrait collaborer afin de discuter les problèmes théoriques et méthodologiques de la discipline sur le plan local et régional.

Il s'ajoute à cela, le problème d'application des connaissances produites dans le domaine des SIC qui s'inscrivent rarement dans une perspective d'une recherche action.

Malgré ces limites, nous ne pouvons que valoriser des recherches pertinentes des chercheurs qui ont réussi à décrypter les problématiques relatives aux médias en Algérie, avec leur ancrage politique, social, culturel et historique, quoique ces recherches restent quantitativement limitées.

Ce numéro thématique présente les travaux des chercheurs en SIC (enseignants et doctorants) portant sur des sujets pertinents. Il s'agit des enquêtes empiriques mobilisant les techniques de l'entretien et le questionnaire ; du protocole de recherche en SIC, et des méthodes innovantes, comme les techniques digitales et l'approche géopolitique des médias dans le contexte algérien.

Notes et références :

1 - SIC : Sciences de l'information et de la communication.

2 - MIEGE Bernard, « Les apports à la recherche des sciences de l'information et de la communication », in Réseaux [En ligne], Vol 18, N°100, 2000, Communiquer à l'ère des réseaux, pp 547- 568. Article consulté le 14/01/2017.

3- WOLTON Dominique, Penser la communication, Flammarion, 1997.

4- BERNARD Françoise, JOULE Robert Vincent, «Le pluralisme méthodologique en Sciences de l'information et de la communication à l'épreuve de la communication engageante », in Question de communication [En ligne], N7, 2007, 185- 208. Article consulté le 03/01/ 2017.

5- Parmi ces objets : Les représentations, le discours, les comportements, les médias de masse, les mutations organisationnelles, la communication politique, l'espace public, les industries culturelles, le genre, l'image, la publicité, nouveaux dispositifs, Internet, ...etc.).

6- BOURE Robert, «L'histoire des sciences de l'information et de la communication», Questions de communication [En ligne], 13 | 2008. URL: <http://questionsdecommunication.revues.org/1724>;

DOI:10.4000/ questionsdecommunication.1724. Article consulté le 04/01/2017.

7- GRANJON Fabien, « Les sciences de l'information et de la communication toujours à la recherche de leur (s) spécificité (s) », contribution disponible en ligne, consultée le 03/01/2017.

8- HAMMAMI Sadok, « Les Sciences de l'Information et de la Communication dans le monde arabe Réflexions sur les difficultés d'émergence d'une discipline », revue Tunisienne de communication, 2005, 1 (45). <sic 00001746> article disponible en ligne, consulté le 17/01/2017.

9- Le choix de l'échantillon, les appréhensions des interviewés, l'absence d'une nomenclature exhaustive des positions socioprofessionnelles, l'extrapolation des résultats, etc.

10- Entretiens libres réalisés avec des enseignants en méthodologie à l'ENSJSI et à la faculté des SIC (Alger 3), période de septembre- décembre 2016.

Dr. TAIEBI Fatima Zohra
Maître de Conférences (ENSJSI)

**Méthode de la Géopolitique des Médias :
Approfondissement Conceptuel et Renouvellement
des Problématiques Géopolitiques.**

Par : Pr. Abdesselam BENZAOUI

***Directeur de l'Ecole Nationale Supérieure de
Journalisme et des Sciences de l'Information***

Méthode de la Géopolitique des Médias : Approfondissement Conceptuel et Renouveau des Problématiques Géopolitiques.

Par : Pr. Abdesselam BENZAOUI

**Directeur de l'Ecole Nationale Supérieure de
Journalisme et des Sciences de l'Information**

« Malgré la popularité acquise désormais par la géopolitique, malgré l'usage devenu courant, et parfois de manière inconsidérée, du vocable, et en dépit de la prolifération des articles, revues, livres et atlas excipant d'elle, le doute n'est toujours pas vraiment levé quant à son existence comme discipline authentique ; c'est à dire dotée d'un objet propre, de concepts et de méthodes d'investigation et d'exposition appropriés. Ni parmi les universitaires, ni dans le grand public, la géopolitique n'impose complètement la stature d'un cadre d'expertise. La faute de tout cela incombe à une sémantique dispersée et imprécise, à une approximation terminologique qui altère sa propre définition, à l'empirisme des travaux qui se reven-diquent d'elle et qui ne démontrent rien. »

Gérard Dussouy. Les théories de la Géopolitique, L'espace politique, Reims. 12. 2010.

Mots clés : *Géopolitique, Géopolitique critique, Géopolitique des médias, espace, pouvoir, représentation.*

الملخص:

يتناول هذا المقال الموسوم بـ "منهج جيوسياسية وسائل الإعلام عبر التعمق في التحديد المفاهيمي و تجديد إشكاليات الجيوسياسية" إسهام اختصاص الجيوسياسية في منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال وهذا بالنظر إلى تداخل و تكامل هذين الحقلين من حيث المقاربات العلمية التي تم توظيفها في تفسير و تحليل المسائل المرتبطة بهما. وفي هذا الصدد، أشارت معظم الدراسات إلى الأهمية البالغة التي حظيت بها الجيوسياسية كحقل معرفي في صقل البناء المنهجي لعلوم الإعلام والاتصال بشكل عام ومعالجة دور وسائل الإعلام في الحراك السياسي الدولي بشكل خاص، لاسيما بعد تسارع ولوج التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في رسم أبعاد جديدة في مفهوم الفضاء و الإقليم مما نتج عنه عدة مجالات بحثية أهمها شبكات الإعلام والاتصال، " المركز والمحيط"، و التمثلات الجيوسياسية".

▪ *Introduction*

L'objet de cet article est en fait une réflexion sur l'importance de l'enseignement de la géopolitique des médias en journalisme et sciences de l'information. Quels en sont les enjeux ? En quoi la géopolitique des médias propose de nouvelles perspectives pour la recherche ? Quel est son objet, ses concepts et méthodes d'investigation ?

Le discours épistémologique des SIC s'est construit autour de trois questions centrales : celle de leur statut de jeune discipline comme pluri, inter ou trans-discipline, celle des tensions internes entre sciences de l'information et sciences de la communication et enfin celle de l'objet même des recherches tant au sens concret qu'au plan théorique. Reste que Malgré la persistance de ces trois thématiques, les SIC se distingueraient aujourd'hui par une focalisation sur un paradigme qui leur serait spécifique, celui de la communication sociale. De ce point de vue, la spécificité des approches communicationnelles serait de se donner pour objectif, en termes de production de connaissance, de traiter de la question de la création collective de significations à travers la langue et la culture, mais aussi à travers les institutions et les médias de masse. (1) Comment des acteurs individuels reproduisent-ils de la signification et quelles institutions sont impliquées dans cette (re)production ? Ce positionnement épistémologique renvoie à une vision intégrative de la communication, envisagée comme à la fois sociale et sociétale. Celle-ci n'est alors pas envisagée uniquement à l'une d'étapes qui se succéderaient et qu'il s'agirait de caractériser, mais à celle d'un horizon de signification inclus dans le contexte socioculturel qui se construit à travers les langues et les signes. «Il s'agit moins de la trans-

mission d'informations et de leur impact que du partage de con-tenus, de significations, dans un groupe, un segment de société ou un espace culturel qui peuvent se constituer à partir d'individualités. » (2)

Et pour construire une démarche théorique opérationnelle afin d'analyser cette complexité, il est nécessaire d'inclure des dimensions multiples liées, entre autres, aux facteurs de l'anthropologie, la socio-logie, la stratégie, l'ethnologie et le droit international mais aussi de la géopolitique comprise comme étude des enjeux de pouvoir sur des territoires.

1. L'état des lieux des études sur la géopolitique.

L'étude des ouvrages qui traitent de géopolitique présente une grande diversité de points de vue sur les problèmes de l'objet, du caractère distinctif et des méthodes de la géopolitique. Le créateur de la notion *géopolitique*, Rudolf Kjellen, l'a définie comme « la science de l'Etat en tant qu'organisme géographique, tel qu'il se manifeste dans l'espace. L'Etat en tant que pays, en tant que territoire ou de manière plus significative en tant qu'empire » (3) D'un autre côté, Karl Haushofer, le créateur de l'école allemande de géopolitique, l'a considérée comme la science ayant pour objet « l'activité politique dans un espace naturel » (4) En ce qui concerne la définition de l'objet de la géopolitique Yves Lacoste, le spécialiste de cette discipline en France, écrit que la géopolitique « désigne en fait tout ce qui concerne les rivalités de pouvoirs ou d'influences sur les territoires et populations qui y vivent : rivalités entre des pouvoirs politiques de toutes sortes, et pas seulement entre des Etats, mais aussi entre des mouvements politiques ou des groupes armés plus ou

moins clandestins, rivalités pour le contrôle ou la domination de territoires de grande ou de petite taille.

Les raisonnements géopolitiques aident à mieux comprendre les causes de tel ou tel conflit, au sein d'un pays ou entre des Etats, mais aussi à envisager quelles peuvent être, par contre, les conséquences de ces luttes dans des pays plus ou moins éloignés et parfois même dans d'autres parties du monde. La géopolitique n'est pas encore de la science mais une démarche scientifique. Le phénomène géopolitique stricto sensu n'est pas seulement les rivalités de pouvoirs sur le territoire, mais seulement celles d'entre elles dont les représentations plus ou moins antagonistes sont désormais largement diffusées par les médias. » (5) La notion fondamentale de cette conception est *la représentation*. En fait, « l'analyse géopolitique s'intéresse aux acteurs, aux enjeux qui motivent leur confrontation et aux dynamiques territoriales qui découlent de leur rivalité » (6) Ces trois paradigmes forment les trois composantes nécessaires de tout raisonnement géopolitique. S. Rosière répartit l'espace géopolitique en trois niveaux : mondial, régional et local. (7) L'auteur russe Alexandre Dugin présente une opinion similaire sur l'objet de la géopolitique. Selon lui, la géopolitique est « la perception du monde. Il faut la considérer plus comme un système de sciences, non comme une science. Elle se trouve au même niveau que le marxisme, le libéralisme etc., c'est-à-dire un système d'interprétation de la société et de l'histoire. » (8)

2. L'approfondissement conceptuel et méthodologique.

Est-il possible aujourd'hui de rassembler les éléments existants sur lesquels peut s'appuyer la pensée

théorique en matière de géopolitique ? Et même si dans un contexte global qui s'avère très empiriste et très analytique, on ne dispose d'aucune véritable synthèse allant dans ce sens, on peut citer les contributions de David Crikemans qui mettant en avant la *Cognitive Geopolitics* qui s'oppose au positivisme qui est la tendance largement dominante en géopolitique, dénonce le conservatisme de la géopolitique, dans la mesure où elle n'aurait que trop tendance à tenir le même discours immuable sur le territoire, sans prendre en compte ses mises en cause, et à servir d'alibi aux politiques de domination. Désormais, le positivisme est contrecarré par le constructivisme qui insiste sur les idées que les hommes se font de la société et du monde. Et, surtout, qui mise sur la dimension intersubjective de leurs rapports, laquelle, d'après lui, peut changer leurs propres identités et leurs perceptions de leur environnement social et naturel. Soit, la réalité elle-même. (9)

En fait, il conviendrait de s'accorder sur une *attitude épistémologique et méthodologique* qui dépasse l'alternative entre le positivisme et le constructivisme, afin de ne pas réduire à sa seule matérialité la réalité, ni de la normativiser en lui fixant un devant-être. La réponse à ce préalable réside, selon Gérard Dussouy (10) et pour un certain nombre de géographes anglo-saxons dans un retour au *pragmatisme*.* Il s'agit avec lui de ne plus séparer les faits et les valeurs, parce que les deux catégories interagissent en permanence et qu'il n'existe rien d'éternel ni d'universel et de considérer que tout est contextuel, autrement, *en situation*. Le pragmatisme préfère à sa recherche l'approche basée sur la confrontation d'hypothèses et de modèles réfutables et révisables. Etant étendu que c'est l'expérience qui a toujours le dernier mot. En second lieu, et au-delà de tout

idéal méthodologique, il faut préciser que l'épistémologie pragmatiste est particulièrement en phase avec les problèmes de la géographie dans le sens où elle ne cesse de souligner l'intimité de l'espace et du pouvoir. C'est leur rapport qui est au cœur de toutes les questions qui se posent en géopolitique. Aujourd'hui, et dans le contexte de la mondialisation, tout prend une véritable dimension géopolitique dans la mesure où, d'après Rothkopf, (11) avec la dégradation des conditions de vie des peuples, une opposition de plus en plus nette se dessine entre l'oligarchie mondialiste, d'une part, et les multiples mouvements populistes à venir, d'autre part. La question sociale n'est pas épuisée.

La mutation des problématiques géopolitiques renouvelle celle du territoire qui se renouvelle sans cesse, sans disparaître. L'Etat territorial ne témoigne pas d'une fin des frontières, comme on aurait tendance à le croire, mais, de leur réaménagement et de leur relocalisation à l'échelle du monde, et souvent à l'intérieur de celles qui existent, sous l'effet des forces du marché ou des forces ethnoculturelles et spirituelles en plein renouveau. La géopolitique est avant tout une réflexion, à la fois historique et contemporaine, voir prospective, sur l'organisation spatiale du monde, sur les *formes spatiales* que créent les hommes en fonction de leurs intérêts et de leurs croyances principalement. Son objet est donc tout sauf fixe et immuable. Il faut distinguer une *géopolitique objectale*, qui a pour but l'appropriation indispensable des ressources de toutes natures situées n'importe où dans l'espace mondial, d'une *géopolitique zonale* considérée par elle comme en partie dépassée parce que son ressort principal est l'acquisition impérative de lieux ou de positions perçus

comme privilégiés. « L'histoire personnelle, la mémoire, l'idéologie, le système des signes, la langue et la géographie interagissent sur le vécu des hommes. La représentation de l'identité, la description des informations peuvent s'opposer, le processus de l'évolution de l'identification se produit dans le temps et l'espace, dans la vie quotidienne. La représentation continue des expériences de la vie courante, la mémoire collective, l'ordre symbolique et l'auto imagination constituent la signification de la vie sociale, les références et le contexte des interactions entre les hommes. » (12)

3. De la géopolitique à la géopolitique critique.

John Agnew définit la géopolitique critique comme « le sens critique que la politique mondiale est fondée sur d'innombrables suppositions et de schémas relatif à la façon dans laquelle les divisions géographiques du monde, les plans stratégiques, les images globales et la disposition des continents et des mers entrent dans la production de la politique étrangère et sa légitimation populaire ...ces suppositions et schémas sont considérés des constructions sociales à des fins sociales et politiques qui ne relèvent pas d'un ordre géopolitique naturel ».(13) La géopolitique critique met un accent extrême sur le caractère discursif de la géographie politique en analysant des discours qui utilisent des arguments spatiaux pour diviser le monde en identifiant un autre menaçant. Son émergence arrive en parallèle avec la redécouverte du mot « géopolitique » par les politiciens et les médias.

Le concept de « géopolitique critique » a émergé dans les années 1970, en réponse à la géopolitique classique qui, inspirée des écrits de Friedrich Ratzel et Rudolf Kjellen, mettait en avant le déterminisme géogra-

phique pour justifier l'exercice du pouvoir politique sur un territoire et le recours à l'action militaire. La littérature anglo-américaine considère que pour comprendre la géopolitique, il faut se livrer à un examen critique de ce qu'il appelle l'imagination géopolitique moderne. La géopolitique critique ne propose pas de grande théorie comme celles de Mackinder mais plutôt une analyse des représentations, souvent contradictoires, à propos des frontières des États, des relations entre États, voire des représentations du monde. Toute vision politique du monde, s'appuie sur un ensemble de convictions. Ces convictions peuvent être élaborées par des acteurs individuels, qui tentent de mobiliser les populations à travers un ensemble de critères géographiques. La formation de ces représentations géopolitiques peut être intentionnelle, notamment lorsqu'un pays cherche à justifier son entrée en guerre. Elles peuvent aussi se développer sur une période de temps plus long, sous l'influence de leaders politiques mais aussi de mouvements associatifs ou d'écrits journalistiques, littéraires ou universitaires. Dans son ouvrage *Orientalism*, Edward Said (14) explique comment le monde occidental a construit ses représentations du Moyen-Orient. Des termes comme « axe du mal », « tiers monde » ou même « Europe de l'Est » véhiculent des représentations géopolitiques particulières et puissamment évocatrices. Ils sont désignés comme des « codes géopolitiques », et servent d'abréviation pour définir le monde selon un certain point de vue (identifier les alliés et les ennemis potentiels) et fournir des justifications clé en main de l'action géopolitique, comme une invasion militaire.

Des concepts vont être liés à cette vision : l'échelle, les acteurs, l'objectivité ou le point de vue.

- *l'échelle.*

La géopolitique s'est surtout préoccupée de l'activité des gouvernements nationaux, avec très peu d'attention portée aux activités se situant à d'autres échelles, que ce soit au niveau inférieur ou supérieur à celui de l'État-nation. L'idée d'un État, comme super organisme, avancée par l'école allemande de géopolitique, renfermait le plus clairement cette idée. Pourtant, les enjeux et rivalités de pouvoir s'exercent aussi à de plus grandes et plus petites échelles que l'État. La géopolitique peut ainsi prendre en compte l'émergence d'identités régionales, comme on peut le trouver avec l'idée de l'Europe. C'est également le cas au niveau infranational. Les groupes séparatistes régionaux pratiquent leur propre forme de géopolitique.

- *Les acteurs.*

Traditionnellement, la géopolitique anglo-américaine s'intéresse à l'action des gouvernements. On retrouve toutefois d'autres acteurs impliqués, les intérêts corporatistes, les journalistes, les ONG, les cinéastes qui font en pratique de la géopolitique. Cela renvoie à la question de l'échelle mais ces acteurs sont tout aussi importants dans la mesure où ils prennent part à l'élaboration et à la diffusion de représentations géopolitiques qui peuvent, ou non, conforter la position officielle du gouvernement.

- *L'objectivité et le point de vue.*

Les premiers travaux de géopolitique adoptaient le ton neutre de l'objectivité. La géopolitique critique, en revanche, a montré l'importance de connaître les représentations des auteurs eux-mêmes. L'analyse géopolitique ne serait pas neutre mais en quelque sorte prison-

nière d'une certaine conception du monde. En cela, Elle invite les chercheurs à adopter un certain recul critique sur leurs propres représentations, à préciser au lecteur « d'où ils parlent », et à confronter les représentations contradictoires des différents acteurs pour échapper au risque de s'enfermer dans une représentation, un point de vue. La géopolitique critique tente d'ouvrir les perspectives et la prise en compte de représentations contradictoires des acteurs.

La géopolitique diffère ainsi dans ses pratiques. On en identifie trois types principaux qui, ensemble, créent une perspective géopolitique, que les Anglo-américains appellent *imagination*.

La *géopolitique formelle* est pratiquée par les universités et les *think-tanks*. Elle regroupe les grandes théories géopolitiques particulièrement influentes qui se sont développées pour expliquer le monde.

La *géopolitique pratique* est la mise en pratique de ces idées, souvent par les gouvernements mais aussi par d'autres acteurs.

La *géopolitique populaire* désigne la façon dont ces « imaginations géopolitiques », ces représentations et perspectives se diffusent dans la conscience populaire par le biais des différents médias : romans, films, programmes télévisés, chansons, dessins animés, jeux vidéo. Les populations de sociétés différentes, exposées à différents types de médias, développent des représentations qui peuvent s'avérer très puissantes.

Qui sont les bons et les méchants ? Qu'est-ce qui représente l'intérêt national. La lecture des magazines américains est riche d'enseignements pour comprendre comment ces codes géopolitiques ont été transmis à

l'opinion publique par les publications populaires. « Le héros de *comic book* Captain America a commencé sa carrière en combattant les nazis, a traversé les années cinquante comme ennemi juré des communistes et s'est réveillé dans les années soixante dix promoteur de la tolérance multiculturelle. » (15) La géopolitique des médias comme l'une des approches de la discipline va dès lors prendre une importance toute particulière avec notamment depuis les années quatre-vingt plusieurs représentants comme Henry Bakis ou Jacques Barrat. (*)

4. Géopolitique et médias : les concepts fondamentaux.

Quelle est la spécificité de la géopolitique des médias et quels pourraient en être les champs de recherche les plus significatifs ?

Henry Bakis a largement contribué à faire connaître cette approche. Il est l'inventeur de la notion de géocybergéographie (16) qui tend à reconsidérer l'espace géographique et à intégrer les nouvelles activités sociales dans des espaces virtuels interconnectés et suscités par les technologies des réseaux et des flux.

Les travaux de Jacques Barrat et de Francis Balle vont mettre en évidence cette dimension spatiale et politique des médias. « La prise en considération des phénomènes de communication et d'information, et des outils qui sont utilisés à cet effet est tout à fait primordiale dans la démarche de la géopolitique. De même, la géopolitique s'intéresse d'autant plus aux médias qu'ils sont souvent des éléments fondamentaux dans l'explication des rapports entre l'homme et son milieu politique » (17). Cette dimension repose sur quatre critères : *Les infrastructures* qui permettent le fonction-

nement des médias. Le deuxième critère est celui de *la production médiatique*. Le troisième est celui de *la consommation* des contenus. Le quatrième étant celui des *flux d'information*. Cette géopolitique a pris une ampleur croissante au 20^{ème} siècle, elle permet de comprendre les stratégies d'influence, la diversité des acteurs, les rivalités de pouvoir.

A partir de ces quatre critères, la géopolitique des médias identifie trois catégories de concepts fondamentaux et permanents.

1. « *Les réseaux d'information et de communication* ». « Celui-ci s'intéresse à plusieurs catégories de notions : les nœuds et les embranchements, la diffusion et la connexion par rapport aux lieux qu'ils relient, la structure du réseau, son accessibilité et son rythme de développement. ». (18)

2. Le deuxième concept géopolitique renvoie à la notion de « *centre-périphérie* » qui forme aussi un des axes traditionnels de réflexion en géographie. Il permet de mesurer le degré d'intégration médiatique dans un espace, de comprendre la maîtrise du territoire par la couverture médiatique, les interconnexions des sous-espaces à l'intérieur d'un territoire.

3. Le troisième concept lié à la géopolitique des médias étant celui « *des représentations géopolitiques* ». En d'autres termes la structure cognitive du traitement médiatique et la conceptualisation des faits événementiels.

En fait, la géopolitique des médias repose sur deux fondamentaux : Les rapports espace et pouvoir et le concept de représentations sociale.

1. *Les rapports espace et pouvoir.*

En matière de fondement du pouvoir, les théories évoluent entre la nécessité naturelle, légitimée par la souveraineté divine ou par des origines magiques, et la capacité, fondée sur divers types de souveraineté ou sur des compétences spécifiques. Mais dans tous les cas, on retrouve l'idée essentielle d'une force orientée tantôt vers le maintien d'un état de choses, tantôt vers le changement. Le pouvoir lui-même peut être conçu sous trois formes : comme valeur à acquérir, c'est le *pouvoir attribut*, comme sphère problématique confinée au politique et au comportement de l'homo politicus et comme processus relationnel. Et c'est cette dernière qui ouvre une voie nouvelle d'interprétation. Elle permet l'émergence du pouvoir conçu comme flux, c'est-à-dire comme processus de communication inhérent à toute relation. N. Luhmann dans le cadre de sa théorie de la *complexité*. Il avance le présupposé que « les systèmes sociaux se constituent uniquement à travers la communication et que de multiples processus sélectifs se déterminent réciproquement dans un sens préventif ou réactif ». (19) Les symboles assument alors une fonction de médiation. Le déploiement du pouvoir dans l'espace se traduit par une séquence du type : intention, stratégie, application, modification et champ de pouvoir.

C. Raffestin et M. Bresso ont dégagé les deux éléments constitutifs du pouvoir ; *l'énergie* et *l'information*. « Les sociétés structurent leur espace d'une manière différentielle parce qu'elles choisissent des fonctions de pouvoir (combinaisons d'énergie et d'information) différentes. Une géographie humaine du pouvoir serait, en quelque sorte une analyse spatio-temporelle

de la réalisation, par les sociétés, de ces différentes fonctions. Cela suppose, de toute évidence, une théorisation relationnelle qui doit faire une place à la sémiologie, susceptible de fournir un cadre de référence aux analyses du pouvoir conçu à travers des symboles. » La production territoriale elle-même peut être ainsi interprétée comme une projection du champ de pouvoir sur un espace donné. Il suffit d'un changement des codes politiques, par exemple la référence à des codes centralisateurs ou décentralisateurs, pour modifier les maillages, pour réorganiser les réseaux et les hiérarchies. Tout phénomène d'organisation prend appui dans l'espace et contribue à modeler des territoires par ses flux d'information qui conditionnent des maillages, des nodalités et des réseaux. (20)

La géopolitique peut être conçue comme une géographie de relations de pouvoir fondée sur les principes de symétrie et de dissymétrie dans les rapports entre organisations et entre les innombrables acteurs qui interviennent aux niveaux de l'espace et du pouvoir. Une telle approche permet de saisir au mieux les situations complexes, générées par la rencontre de l'espace et du pouvoir à l'ère de la mondialisation et de la globalisation. Et c'est par les représentations sociales que s'installent les modalités de pensée pratique orientées vers la communication, la compréhension et la maîtrise de l'environnement social, matériel et idéal. (21)

2. le concept de représentation sociale.

Emile Durkheim (1858-1917) fut le premier à évoquer la notion de représentations qu'il appelait "collectives" à travers l'étude des religions et des mythes. « Les premiers systèmes de représentations que l'homme s'est fait du monde et de lui-même sont d'ori-

gine religieuse ». (22). C'est avec le psychosociologue Serge Moscovici que le concept de représentation sociale s'élabore véritablement. Il explique comment une nouvelle théorie scientifique ou politique est diffusée dans une culture donnée, comment elle est transformée au cours de ce processus et comment elle change à son tour la vision que les gens ont d'eux-mêmes et du monde dans lequel ils vivent. (23) Les nouvelles notions sont intégrées aux schèmes de pensée préexistants et influencent ensuite les attitudes et les comportements des gens. Jean-Claude Abric définit la représentation «comme une vision fonctionnelle du monde, qui permet à l'individu ou au groupe de donner un sens à ses conduites, et de comprendre la réalité, à travers son propre système de références, donc de s'y adapter, de s'y définir une place. » (24)

D. Jodelet (25) relève six approches sur la construction d'une représentation sociale :

- Une approche qui valorise particulièrement l'activité cognitive du sujet dans l'activité représentative. Le sujet est un sujet social, porteur des idées, valeurs et modèles qu'il tient de son groupe d'appartenance ou des idéologies véhiculées dans la société.

- Un autre point de vue insiste sur " les aspects signifiants de l'activité représentative. Le sujet est producteur de sens. A travers sa représentation s'exprime le sens qu'il donne à son expérience dans le monde social. La représentation est sociale car élaborée à partir des codes sociaux et des valeurs reconnues par la société. Elle est donc le reflet de cette société.

- Une troisième approche envisage les représentations sous l'angle du discours. Ses propriétés sociales dérivent de la situation de communication, de l'apparte-

nance sociale des sujets parlants, de la finalité de leurs discours.

- dans une quatrième optique. Le sujet est un acteur social, la représentation qu'il produit reflète les normes institutionnelles découlant de sa position ou les idéologies liées à la place qu'il occupe.

- Dans une autre perspective, c'est l'aspect dynamique des représentations sociales qui est souligné par le fait que ce sont les interactions entre les membres d'un groupe ou entre groupes qui contribuent à la construction des représentations.

- Un dernier point de vue analyse la manifestation des représentations en postulant l'idée d'une reproduction des schèmes de pensée socialement établis. L'individu est déterminé par les idéologies dominantes de la société dans laquelle il évolue.

La variété de ces diverses approches enrichit la recherche sur les phénomènes représentatifs et nous interpelle quand on aborde la communication sociale. Placées à la frontière du psychologique et du social, les représentations sociales permettent aux personnes et aux groupes de maîtriser leur environnement et d'agir sur celui-ci. Jean-Claude Abric définit la représentation « comme une vision fonctionnelle du monde, qui permet à l'individu ou au groupe de donner un sens à ses conduites, et de comprendre la réalité, à travers son propre système de références, donc de s'y adapter, de s'y définir une place ». (26)

Et c'est la communication qui contribue au partage de la représentation. L'interaction communicative serait donc sous-tendue par un enjeu. L'enjeu est de l'emporter sur l'Autre, le persuader, le faire partager

nos propres représentations. Nous retrouvons la notion d'enjeu, dans les ouvrages des structuralistes des représentations sociales (Moliner, 1996) posée en termes d'identité ou de cohésion sociale et définie comme motivation sine qua non de la genèse d'une représentation. (27)

Le développement fulgurant des technologies de l'information et de la communication introduit des paramètres nouveaux dans la perception de l'enjeu identitaire. L'apparition des chaînes de télévision satellitaires véhiculant des discours idéologiques différents ouvre le champ médiatique, autrefois cloisonné et régulé par des Etats au nom d'une souveraineté érigée en dogme politique. L'explosion des médias donne naissance à de nouveaux acteurs sur la scène internationale, l'Etat n'est plus sujet unique des relations internationales. Il fait partie désormais, d'un vaste ensemble, d'une société internationale globale, constituée de plusieurs paliers d'influences et de leaderships. La notion classique de la souveraineté de l'Etat ne résiste plus à la logique des dernières mutations des médias. Les télévisions transnationales transcendent les frontières, créent l'information et modulent les rapports inter sociétaux.

Comme les télécommunications et les infrastructures de transport rapide, les Technologies de l'information et de communication (TIC) portent un extraordinaire potentiel de restructuration de l'espace géographique et de recomposition des relations entre les territoires. Par leurs facultés de commutation des informations, aujourd'hui essentiellement numériques, les TIC assurent la mise en réseau de ressources, d'ordinateurs, de personnes, d'organisations à l'échelle locale ou mondiale. Par leur dimension de télécommunication, elles effacent les distances et les contraintes géographiques en

permettant le développement de télé activités, du télé-travail, du télé-enseignement, du e-commerce. Par leur normalisation et leur diffusion, aujourd'hui quasi planétaire, elles dessinent un espace commun virtuel, hors du temps et de l'espace physique, parfois désigné par le terme de cyberspace.

5. Géopolitique du cyberspace. Nouvel enjeu pour la géopolitique des médias.

« Le cyberspace ne correspond pas à la définition classique d'un espace géographique et encore moins à celle d'un territoire. Les acteurs du cyberspace mettent pourtant en œuvre des stratégies spatialisées voire territorialisées. On observe ainsi que la représentation d'un cyberspace comme territoire domine chez ses acteurs qui se battent pour se l'approprier, le contrôler ou en défendre l'indépendance, voire pour le «militariser ». La démarche géopolitique, par l'analyse des représentations, permet de comprendre le processus de territorialisation dont le cyberspace fait l'objet et sa fonction dans les conflits relatifs aux enjeux de l'Internet. Elle permet en outre, d'analyser les enjeux de pouvoir et les rivalités qui se jouent pour ce territoire imaginé, à l'heure où les attaques informatiques se multiplient et que les États, soucieux de la défense de leurs pouvoirs régaliens, reviennent en force dans le cyberspace pour défendre leur souveraineté, protéger leurs valeurs ou affirmer leur puissance. » (28) « S'il était encore permis d'en douter, les révélations d'Edward Snowden sur les programmes de surveillance massive de la National Security Agency des États-Unis ont démontré à quel point la géographie se porte bien et la géopolitique garde toute sa pertinence pour comprendre les conflits du monde moderne. » (29)

Comment la géopolitique peut-elle permettre de comprendre les conflits du cyberspace ? Le défi méthodologique est très important. Le cyberspace est-il une nouvelle forme de territoire ? Et si oui, quelles en seraient les frontières ? Quelles en seraient les limites de souveraineté ?

Le cyberspace serait un ensemble de réseaux interconnectés d'ordinateurs et de plus en plus d'objets mobiles (téléphones, tablettes) et de réseaux humains, de flux de données ; un espace d'information et d'échanges déterritorialisés, complexe à appréhender, constitué par une infrastructure matérielle installée sur le territoire physique, voire dans l'espace extra-atmosphérique pour les satellites., Le terme de cyberspace peut renvoyer à une infrastructure physique ou à des imaginaires complètement différents, dans un certain flou conceptuel. La géopolitique apporte un outil indispensable à l'appréhension du cyberspace : les représentations. Elles révèlent une représentation mentale des données et de l'information stockées au cœur des systèmes informatiques de toute l'humanité, que s'approprieront des générations d'internautes. Peu d'États avaient anticipé l'enjeu stratégique que pourraient représenter, à terme, l'expansion fulgurante et l'interconnexion des systèmes d'information et de communication. Seuls quelques-uns comme la Russie et la Chine, dont la conscience de l'importance de l'information est historiquement aiguïlée, ou encore les États-Unis, à la pointe des avancées technologiques, ont amorcé très tôt une réflexion stratégique. Les États reviennent en force dans le cyberspace au nom de la défense de leurs pouvoirs régaliens.

▪ *Conclusion*

En guise de conclusion, Il s'agirait en fait de recenser les défis qui se posent à l'Algérie. Quel est le rôle de ce pays dans cette nouvelle configuration ? Cette nouvelle phase du mouvement vers l'intégration mondiale pose la problématique de l'appropriation locale des flux transnationaux. Les médiations, les formes de résistance ou d'adaptation, les nouveaux mécanismes de l'hégémonie sont des défis fondamentaux.

L'Algérie reste en enjeu communicationnel triptyque : économique, politique et civilisationnel. Désormais, le produit stratégique ne sera plus l'Énergie mais l'Information, mot compris dans le sens du traitement pertinent des données, de leur stockage et de leur distribution. La révolution sera beaucoup plus rapide parce que les technologies évoluent plus vite qu'il y a un siècle. Elle modifiera fondamentalement les structures économiques, les modes d'organisation et de production, l'accès de chacun à la connaissance, les loisirs, les méthodes de travail et les relations sociales. L'économie se recentre non plus sur le savoir-faire, le savoir produire, mais sur l'intelligence, la matière grise, mots compris au sens de capacité de traitement de l'information, de capacité d'innovation, de conception, d'organisation et d'adaptation. L'Etat n'est plus maître sur son territoire. Ses stratégies et ses actions s'ajustent aux mutations. Un nouvel équilibre se fait entre son pouvoir et celui de ce qui n'est plus son public, mais le public. Les transformations de l'espace communicationnel ont des conséquences inédites dans l'espace public, espace contrôlé d'habitude par l'Etat. La mondialisation ne fait disparaître ni l'Etat comme corps politique, ni la nation comme corps social, elle instaure un processus de destruction créatrice d'où émerge une

sphère planétaire aux frontières plurielles et brouillées, dans laquelle l'Etat nation n'est plus le cadre de référence englobant tous les autres cadres de l'activité humaine. L'espace public ne peut plus être conçu comme un espace intégré. Il se présente comme une configuration mouvante faite d'entrecroisements de flux et de réseaux. La transnationalisation de la communication met en présence et en concurrence les systèmes sociaux, politiques et culturels. L'Etat reste libre d'adopter ses politiques économiques, politiques ou sociales, mais elles seront sanctionnées par la société globale. L'utopie serait de penser que le repli et la résistance seraient susceptibles de représenter des réponses appropriées et durables. Tournés vers les espaces que leur procurent les images qui viennent d'ailleurs, les sociétés sont à la recherche d'un espace public autre, *virtuel* peut être, mais qui peut déplacer dangereusement le débat à l'extérieur des référents nationaux et de tous les repères qui font la communauté dans ses racines historiques et identitaires. La compression numérique provoque l'enrichissement de l'offre globale de contenus accessibles sur les réseaux numériques. Jamais une telle profusion de contenus n'a été autant disponible pour tous les individus dans le monde dès lors qu'ils disposent d'une connexion Internet. Spécialisés ou non, les terminaux numériques sont désormais potentiellement interconnectables et les fonctions de recherche et d'exposition des contenus sont essentielles pour guider le consommateur dans l'abondance des offres disponibles. L'évolution des télécommunications avec les satellites, les câbles, la fibre optique et le réseau numérique à intégration de services, (RNIS) a dégagé d'énormes potentialités de circuits dans lesquelles se sont engouffrés des médias classiques comme la télévision hertzienne, la télévision numérique

terrestre, la distribution par câble, le téléphone fixe, la téléphonie mobile, la télécopie, le vidéotex, l'interrogation à distance de banques de données, les images satellites, et Internet et moins classiques, le visiophone, le téléenseignement, la téléconférences, le pay per view, la vidéo à la demande, le téléachat, les services codés personnalisés ou encore, télévision interactive. La multiplication des formes de communication, mises en œuvre par les organisations non gouvernementales ou par d'autres associations de la société civile, ou par les individus constitue une autre réalité inédite du processus de mondialisation. Ces nouveaux réseaux sociaux font partie désormais du débat sur la possibilité d'un espace public à l'échelle planétaire.

Une véritable mutation des médias nationaux tant sur le plan de la forme que sur celui du contenu s'avère de plus en plus nécessaire et s'impose pour que les médias nationaux puissent être en phase avec les programmes des autres. Les publics des pays du Sud ont soif de leur propre image. Et avec l'explosion de l'offre de programmes, explosion qui sera encore plus évidente dès la généralisation de la compression numérique, ce besoin d'identité se fera de plus en plus pressant. L'identité qui est la condition même de l'être au monde ne peut être réduite à sa dimension individuelle : elle se construit à travers la relation aux autres, elle est indissociable d'un processus culturel. La dynamique sociale se recompose aujourd'hui autour de l'individu par l'effet des contradictions sociales et de la consommation de masse. Entre un mode où le sens était donné d'en haut et un univers qui offre de multiples identifications possibles parmi lesquelles l'individu doit faire des choix et des arbitrages. Le processus de construction identitaire se déroule dans le champ de la représenta-

tion. Il est d'ordre symbolique. La construction identitaire se déroule de plus en plus dans des cercles de socialisation multiples et à géométrie variable. Toute démarche identitaire vise à réconcilier la construction de soi dans la relation à autrui. La nation localisée demeure la source centrale d'identification et le foyer principal d'une communauté de destin. Mais elle n'est plus le champ clos des relations sociales. L'homme n'a jamais cessé de s'affranchir des contraintes géographiques, mais les pôles des territoires symboliques ne coïncident pas toujours avec ceux du monde physique.

En Algérie où la grande majorité de la population a accès par satellite à de nombreuses chaînes importées, les chaînes françaises ont un impact sur l'imaginaire collectif mais n'influencent guère l'imaginaire intime. En effet, les idéaux démocratiques, valeurs fondamentales du développement durable de toute société, sont perçues au sud comme au nord, comme les éléments de l'imaginaire partagé. Mais c'est à l'imaginaire intime que s'adressent certaines chaînes thématiques arabes comme Aldjazira et plus encore Al Manar TV..., qui s'inscrivent dans la dimension religieuse de sociétés où la production et la diffusion du sacré sont partie intégrante de la communication sociale. A quand un imaginaire à soi ? Un imaginaire pleinement inséré dans l'histoire nationale.

En mettant en avant les rapports pouvoir et territoires ou encore le concept de représentation sociale, la géopolitique des médias fait du questionnement sur les industries de l'imaginaire comme acteurs géoculturels un enjeu majeur des rivalités transnationales. Cette approche met en évidence le besoin urgent d'agir. Le monde qui vient ne sera ni unifié ni uniformisé, il ex-

primera plutôt une pluralité fondée sur des bases redéfinies non seulement en termes de marché, de sécurité mais aussi de pouvoir et d'influence . Sommes nous certains que les codes de communication de souches américaine, élaborés par les télévisions européennes ou par les chaînes satellitaires arabes soient les meilleurs possibles ? Il reste peut être une autre possibilité, celle d'une communication à l'image de l'histoire de l'Algérie, ouverte et plurielle.

▪ Notes.

1. Voir Mac Quail, D. (2003). Making progress in a trackless, weightless and intangible space : a response to Keith Roe. Communications - The European Journal of Communication Research, 28(3), 275–284.
 2. Blumer, H. (1969). Symbolic interactionism , perspective and method. Englewood Cliffs, N.J., USA : Prentice-Hall.
 3. R. Kjellen, Der Staat als Lebenform, Leipzig 1917, p. 46 ; por. M. Korinman, Quand l'Allemagne pensait le monde. Grandeur et décadence d'une géopolitique, Paris 1990, p. 152.
 4. Ibid, p 155.
 - 5.Y. Lacoste, Géopolitique. La longue histoire d'aujourd'hui, Paris 2006, p. 8.
 6. S. Rosière, Géographie politique et géopolitique. Une grammaire de l'espace politique, Paris 2003, p. 21.
 7. Ibid.
 8. A.Dugin, Gieopolitika postmodiarnizma [http: www.npocmo.info](http://www.npocmo.info). 26.07.2012.
 9. voir Crikemans, David, 2009, Geopolitical Schools of Thought: a Concise Overview Since 1890 till 2015 and Beyond, Genève, Editions de Penthes et International Centre for Geopolitical Studies.
 10. Dussouy, Gerard. Quelle géopolitique au XXIe siècle ? Paris: Les Éditions Complexe, 2001, Collection Théorie politique.
- *. Courant de pensée philosophique né à la fin du 19° siècle aux Etats-Unis dont les racines remontent au nominalisme médiéval de Guillaume d'Occam.

11. Rothkopf, David, 2008, *Superclass. The Global Power Elite and the World They are Making*, Londres, Little Brown.

12. Luo Yicheng et Si Jinxin, La fabrication de l'identité : la représentation des conflits internationaux dans les médias , *Communication et organisation*, 29 | 2006, 252-260.

13. John Agnew, *Geopolitics. Re-visioning World Politics*, Londres, Routledge, 1998.

14. Said E. (1978), *Orientalism*, Vintage Books, New York.

15. Dittmer J. (2010), *Popular Culture, Geopolitics, and Identity*, Rowman & Littlefield, Lanham, Maryland.

* Bakis, Henry. Géopolitique de l'information.. Paris : Presses universitaires de France, 1987. Il fait le point avec intelligence sur une question hautement politique « *le rôle fondamental que jouent, en cette fin de siècle, les réseaux de télématique et de télécommunication. (satellite, espace circumterrestre)* ». *Il analyse les nouveaux enjeux territoriaux militaires, économiques, culturels et politiques apparus avec une quasi-instantanéité dans les communications à l'échelle planétaire ; évoque les problèmes liés à la dépendance technologique, la bataille des normes, les flux transfrontières de données, l'échange culturel inégal, etc.* » Ignacio Ramonet. *Le monde Diplomatique*. Mars 1988.

Barrat, Jacques, La géopolitique des médias » in *Médias, information et communication*, Paris, Ellipses, p. 325, 2009.

16. Bakis Henry, « Le « géocyberespace » revisité : usages et perspectives », Henry Bakis, *Netcom*, n° 3-4, p. 285-296, 2007.

17. Barrat Jacques, La géopolitique des médias, op cité.

18. Cassé Marie-Claude, Réseaux de télécommunications et construction territoriale, *Encyclopédie de géographie*, sous la direction d'Antoine Bailly et Robert Ferras, Denise Pumaïn, Economica, (2e éd.), 1995.

19. Luhmann. N. (1991). Communication et Action. Réseaux, N°50, 1991.
20. Raffestin C. et Bresso M, Travail, espace, pouvoir, L'Age d'Homme, Lausanne 1979.
21. Jodelet Denise, Représentation sociale : phénomènes, concept et théorie, in Psychologie sociale, sous la direction de S. Moscovici, Paris, PUF, Le psychologue, 1997.
22. Durkheim Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse, Paris, Le livre de poche, 1991
23. Moscovic Serge, La psychanalyse, son image et son public, Paris, PUF 1961 2è éd. 1976.
24. Abric Jean-Claude, Pratiques sociales et représentations, sous la direction de J-C Abic, PUF, 1994, 2ème édition 1997.
25. Jodelet Denise, Représentation sociale : phénomènes, concept et théorie, in Psychologie sociale, p. 69.
26. Abric Jean- Claude, Pratiques sociales et représentations, op cité.
27. Moliner P. Images et représentations sociales, Presses Universitaires de Grenoble, 1996.
28. Douzet Frédérick, Desforges Alix, Limonier Kevin. Géopolitique du cyberspace : territoire, frontières et conflits. *CIST2014 - Fronts et frontières des sciences du territoire*, Mar 2014, Paris, France. pp.173-178, 2014.
29. Douzet Frédérick, La géopolitique pour comprendre le cyberspace. La Découverte « Hérodote »2014/1 n° 152-153 | pages 3 à 21.

Quels Principes de Méthodologie à Enseigner pour les Étudiants à L'Entrée à L'Université ?

Par : Dr DJAROUN Ali
*Maître de Conférences à
l'Ecole Nationale Supérieure de Journalisme
et des Sciences de l'Information*

Quels Principes de Méthodologie à Enseigner pour les Étudiants à L'Entrée à L'Université ?

Par: Dr DJAROUN Ali
Maître de Conférences (ENSJSI)

Quels principes de méthodologie à enseigner pour les étudiants à l'entrée à l'université ?

Cet article met en avant un certain nombre de constats sur les difficultés qu'éprouvent souvent les étudiants à l'entrée à l'université. Ces constats ont été établis à partir des données issues de certaines recherches réalisées dans d'autres contextes, notamment franco-phones sur l'échec à l'entrée à l'université. Ces constats sont nécessaires à mettre en avant surtout que notre école (ENSJSI) se lance pour la première fois dans la formation des jeunes bacheliers en première année classes Préparatoires. Comme nous allons le voir dans les paragraphes ci-dessous, l'adaptation à l'entrée à l'université est une question complexe. En effet, les recherches dans ce domaines pointent des difficultés de natures diverses. Elles sont en particulier d'ordre discursif et méthodologique.

Mots clés : *Entrée à l'université, discours universitaires, contraintes, méthodologie*

الملخص:

هذا المقال يضع في المقدمة بعض النتائج الناجمة عن الصعوبات التي يتعرض لها دائما الطلبة عند الدخول إلى الجامعة فهذه النتائج أخذت انطلاقا من نتائج بعض الأبحاث المحققة في بلدان أخرى على سبيل المثال البلدان الفرنكفونية التي جسدت هذا النوع من الأبحاث و المتمثل في تقهقراو فشل الطلبة عند الدخول الجامعي ما جعلنا نضع كل هذه النتائج في عين الاعتبار خاصة أن مدرستنا أصبحت مدرسة للأقسام التحضيرية يدخل إليها الطلبة الحائزين على البكالوريا حديثا كل هذا سنتطرق إليه في الفقرات التي ستلي و التي توضح لنا أن من أهم العوامل التي تمنع الطلب من التكيف هي المنهجية وخصائص الخطاب الجامعي.

▪ **Introduction**

Les difficultés d'adaptation à l'entrée à l'université, pour ne pas dire l'échec en première année universitaire, ne date pas d'aujourd'hui. Il est signalé dès 1948 (Alava & Romainville, 2001). Mais comme thème de recherche, ce n'est que dans les années 80 qu'il prend de l'ampleur, d'abord dans le monde anglosaxon, puis dans le monde francophone (Romainville, 2004). En substance, ces recherches démontrent que les problèmes relèvent avant tout d'une difficulté à entrer dans une nouvelle culture universitaire (Monballin & Legros, 2000 ; Dupont, 2000 ; Monballin & Magoga, 2002). Pour une appropriation réussie, des explications et un temps conséquent d'acculturation sont nécessaires (Dezutter et Thyron, 2002 ; Pollet, 2000, 2001 et 2004a ; Rayou, 2004 ; Romainville 2004). Cette acculturation passe aussi l'adoption des postures adéquates aux situations d'écriture à l'université (Delcambre & Reuter, 2002), par l'implication dans la construction des savoirs universitaires (Pollet 2004 ; Rayou, 2004 ; Rey, 1999), la mise en œuvre d'une méthode de travail efficace et rentable (Derive & Fintz, 1998 ; Gallan, 1995 ; Romainville, 1999 ; Monballin & Magoga, 2002). Nous détaillons, ci-dessous, les différents aspects de ces recherches.

1. Difficultés d'adaptation à la culture universitaire

Les carences en matière de culture disciplinaire sont de plus en plus évoquées comme source de difficulté, surtout pour les nouveaux arrivants à l'université. Ce constat est établi par plusieurs chercheurs qui ont abordé les difficultés des étudiants en premier cycle universitaire (Monballin & Legros, 2000 ; Dupont, 2000 ; Monballin & Magoga, 2002 ; Boyer & Coridian, 2004). A partir de leur expérience professionnelle d'enseignants en premier cycle, Monballin & Legros (2000) observent que la principale difficulté des nouveaux arrivants à l'université est l'adaptation aux spécificités et exigences des nouvelles situations de communication : *« Nous sommes persuadés, en effet, qu'une part, essentielle des difficultés des débutants tient à la nouveauté, pour eux, des situations de communication et de leurs exigences, qui sont liées à un certain modèle scientifique et qui mettent en jeu des capacités discursives complexes. Seule une intelligence exacte des usages de ce modèle et de ses exigences, peut permettre d'exercer ou d'acquérir les compétences même linguistiques, vraiment adéquates »* (Monballin & Legros, 2000 : 62).

D'après ces chercheurs, l'absence d'une représentation claire et précise du modèle de communication exigé à l'université pousse les étudiants à adopter une stratégie de contournement : la "secondarisation", c'est-à-dire la tendance à activer et à actualiser le modèle de communication acquis dans le cadre du secondaire.

Ils citent l'exemple des étudiants de première année de philosophie et de lettres qui, disent-ils, ont une façon de lire et d'appréhender les données des citations qui rappellent celles du secondaire : « (...) *Le premier réflexe de bon nombre d'étudiants face à un énoncé un peu abstrait et complexe est d'épingler des «mots-clés», au lieu de chercher à capter leur articulation et l'orientation globale du propos*» (Monballin & Legros, 2000 : 64). Cette tendance à la secondarisation perturbe et retarde donc l'entrée dans la culture universitaire. Monballin & Magoga (2002) montrent à quel point beaucoup d'étudiants à l'entrée à l'université s'enferment dans les habitudes du secondaire qui les empêchent de s'approprier les discours scientifiques. Ils ont tendance à appréhender les nouveaux enseignements au travers : «*Des conceptions fortement ancrées, construites tout au long de l'apprentissage scolaire, et qui sont donc particulièrement résistantes au changement. Ils restent prisonniers d'images qui ne les aideront pas à s'adapter aux attentes et exigences nouvelles*» (Monballin & Magoga, 2002 : 134).

Le passage à l'université doit être bien étudié car il met souvent les étudiants devant des exigences discursives nouvelles, spécifiques aux différentes disciplines, nécessitant en conséquence un travail de clarification et de précision de la part de l'ensemble des équipes pédagogiques. Ce qui n'est pas toujours le cas. A la question de savoir pourquoi les enseignants universitaires ne prennent pas en charge ces contraintes,

Dupont évoque les fonctionnements implicites des discours universitaires : *«Parvenu dans le supérieur, l'étudiant est d'emblée et massivement confronté à un autre type de discours et à des professeurs pour lesquels les caractéristiques formelles de ce type de discours constituent un véritable habitus langagier. L'implicite de cette maîtrise est pour eux tel qu'ils n'ont généralement plus conscience de la somme de problèmes à résoudre et de choix à opérer pour comprendre et produire ce discours. D'où le sentiment d'incompréhension mutuelle»* (2000 :36). Les habitudes disciplinaires sont donc loin d'être évidentes pour les débutants à l'université. En l'absence de clarification et d'accompagnement, elles peuvent devenir sources de blocage.

2. Problèmes d'acculturation aux discours universitaires

La maîtrise des spécificités des discours universitaire est l'une des conditions de réussite à l'université selon Marie Christine Pollet : *«Les difficultés majeures constatées chez les étudiants en situation de communication universitaire (prise de notes aux cours, rédaction de travaux, d'examens) portent essentiellement sur des compétences discursives: difficultés à sélectionner et à hiérarchiser l'information, difficulté à cerner précisément l'objet d'une question, difficulté à produire un texte cohérent et adapté à une demande précise»* (Pollet, 2000 : 258). Vue sous cet angle, la demande universitaire est

complexe. Ce qui n'est pas toujours évident pour les nouveaux arrivants car ils doivent mobiliser plusieurs activités linguistiques et cognitives : sélection ; organisation ; adoption du produit à la demande. Autant

D'exigences qui nécessitent un temps d'appropriation important pour les élèves sortant du secondaire. C'est pour cette raison que la chercheuse préconise de promouvoir une didactique des discours universitaire dont l'objectif est de répondre à ces difficultés en intégrant les spécificités discursives de chaque discipline : *«Pour pallier les difficultés rencontrées par les étudiants à l'université, il semble nécessaire de s'ouvrir à la dimension discursive. Celle-ci implique la prise en considération des différents contextes de la communication universitaire et de tous les paramètres pragmatiques qui la constituent. Ce sont ces différents éléments qui m'amènent à plaider pour une didactique des discours disciplinaires, poursuivant l'objectif de créer, à l'intention des étudiants, un habitus discursif universitaire (...). Le choix d'enseigner les spécificités discursives de l'université impose un recentrement sur les discours disciplinaires et leur ancrage»* (2000: 258). L'acculturation aux discours universitaires conditionne donc la réussite à l'université. Pour que les étudiants se les approprient, un travail de clarification s'impose, d'autant que les règles d'usage sont souvent implicites, et que les enseignants tendent à les considérer comme allant de soi.

2.1. L'acculturation : une entreprise de longue haleine

L'acculturation est un processus compliqué puisque les difficultés à l'université touchent également les publics avancés. C'est ce que démontre la recherche de Dezutter et Thyron (2002) qui porte sur quelques copies d'étudiants en troisième année d'université. En réponse à une tâche d'écriture incitant les étudiants à produire un compte rendu à partir d'un article relevant de leur spécialité, les deux chercheurs constatent de notables difficultés dans la réalisation de la tâche demandée. En effet, trois copies sur cinq présentent des carences sur le plan énonciatif. Tel scripteur, par exemple, gère et intègre mal les informations tirées du texte source. Un autre éprouve des difficultés à construire une identité énonciative différente de celle de l'auteur de l'article. Un autre encore s'implique d'une manière inappropriée par rapport aux exigences. Enfin, un autre scripteur ne donne pas d'indices qu'il s'adresse à un destinataire précis : *«Au total, nous constatons une grande diversité dans les différentes réalisations de la production attendue, mais ce qui nous semble particulièrement frappant, c'est une gestion parfois difficile du scriptural en général ou au minimum de certaines de ses dimensions importantes comme l'adaptation à la situation de communication ou la hiérarchisation des informations et des niveaux énonciatifs. En somme, sur cinq textes, trois ne permettent pas au lecteur de se faire une idée assez*

précise de l'article dont il est rendu compte. Ces scripteurs n'atteignent dès lors pas l'objectif communicatif visé par la production» (Dezutter & Thyryon, 2002 : 146). Interprétés comme un manque d'acculturation aux contraintes des discours universitaires, ces constats demandent, selon les chercheurs, à concevoir un dispositif d'apprentissage qui pense et qui accompagne progressivement l'acculturation aux discours et écrits universitaires.

2.2. L'acculturation implique une rupture

L'acculturation n'implique pas seulement un apport nouveau. Elle implique aussi une rupture, pour les nouveaux arrivants à l'université : *«S'affilier à un nouveau monde nécessite parfois d'endosser et de poser des actes qui peuvent entrer en conflit avec les normes et les valeurs du monde d'origine de celui qui s'affilie. Par ce processus, l'étudiant se construit une nouvelle identité, en assimilant les normes et les valeurs du monde universitaire en général et de sa filière d'étude en particulier, de manière à être reconnu comme membre d'une communauté»* (Romainville, 2004 : 138). Pour réussir à l'université, l'étudiant doit donc construire un profil langagier adéquat, adopter de nouvelles postures, en un mot, construire une nouvelle identité.

Pour les débutants, cette tâche est soumise à des résistances comme le montrent certains travaux de recherche traitant des représentations des enseignements universitaires chez les étudiants des premiers

cycles. Ainsi Rayou (2004) observe qu'ils ont tendance à réactiver les habitudes acquises dans le cadre de l'enseignement secondaire, voire à secondariser les enseignements universitaires : *«On assisterait alors à un mouvement assez contradictoire : alors que les postures de la recherche tendent à descendre dans le second degré, beaucoup d'étudiants de notre enquête cultivent la nostalgie de savoirs sans incertitudes qu'ils ont appris au lycée et tentent d'en retrouver, voire même d'en imposer l'existence à l'université»* (Rayou, 2004 : 168). Pour le chercheur, cette attitude doit être prise en considération, car elle peut être interprétée comme un indice d'insécurité vis-à-vis des nouvelles exigences et des nouveaux savoirs disciplinaires et donner lieu à des stratégies de contournement : *«Il semble en effet que les néo étudiants contournent cette redoutable question en s'accordant certes, sur la nécessité de normes du travail intellectuel, mais en reprenant des pratiques issues de leur passé scolaire plus qu'en s'ouvrant aux horizons nouveaux et inquiétants du monde de la recherche»* (Rayou, 2004 : 167). Il importe donc de mieux connaître les effets de la rupture pour favoriser l'appropriation de la culture universitaire.

3. Difficultés liées à l'adoption de nouvelles postures de scripteur

Les recherches citées mettent l'accent sur l'importance du travail sur les représentations, les images et les attitudes vis-à-vis de la nouvelle culture universitaire

pour la compréhension et l'analyse des difficultés des étudiants à l'université. En effet, la notion d'image de soi dans ses rapports avec les tâches d'écriture est au centre des recherches en didactique de l'écriture de ces dernières années. Les chercheurs traitant la question l'abordent par le biais de la notion d'images du scripteur (Delcambre & Reuter, 2002). Cette notion présente une valeur heuristique parce qu'elle propose de nouvelles explications susceptibles d'éclairer les difficultés des étudiants en situation de production et de réception de textes: *«Ce lieu stratégique intéresse la didactique de la lecture/ écriture en ce qu'il ouvre de nouvelles voies heuristiques pour l'analyse des tâches d'écriture (et de lecture), en relativisant notamment toute conception instrumentale de l'apprentissage de l'écriture. Il permet d'interpréter les difficultés des élèves autrement, en articulant diverses dimensions de l'écriture, et pas seulement en les référant à une multitude de dysfonctionnements disséminés et hétérogènes»* (Delcambre & Reuter 2002 : 14). Ainsi considérée, la notion d'images du scripteur est utile à promouvoir car elle nous met en effet sur la piste de l'analyse des tâches d'écriture demandées à l'université, notamment celles qui soulèvent problèmes et malentendus lors des situations d'évaluation.

4. Les problèmes de contrôle métacognitif

Quelques études lient la réussite ou l'échec à l'université aux stratégies d'apprentissage des étudiants (Romainville, 1993 ; Romainville & Noël, 2003).

L'expérience menée par Romainville (1993) auprès de 35 étudiants de première année de sciences économiques et sociales aux Facultés Universitaires Notre-Dame de la Paix à Namur porte sur leurs stratégies cognitives d'étude d'un cours d'histoire, montre l'existence de corrélations entre la mise en œuvre de stratégies métacognitives et les performances : *«L'étudiant performant aurait tendance à expliciter davantage de procédures et de règles. La qualité de l'organisation du savoir métacognitif est également corrélée avec la performance. Le savoir métacognitif explicité par les étudiants plus performants a tendance à comprendre davantage de relations»* (Romainville, 1993 : 104).

Vu sous cet angle, le développement métacognitif peut devenir un levier de changement des postures souhaitables, y compris pour les enseignants-chercheurs et leurs propres pratiques. L'importance de la métacognition est démontrée et prônée en particulier pour l'apprentissage de la prise de notes (PDN) : «Compte tenu de la multiplicité des fonctions de la PDN et de la diversité des situations dans lesquelles elle prend place, il est peu efficace, du point de vue de l'action éducative, de chercher à enseigner des recettes ou des techniques de PDN, censées être applicables transversalement et par n'importe quel étudiant, quel que soit son profil d'apprentissage. C'est une des raisons pour lesquelles l'approche métacognitive est privilégiée quand on cherche à aider les étudiants à

développer leur compétence à prendre des notes» (Romainville & Noël, 2003 : 89). De ce qui précède, on peut comprendre que les facteurs de l'échec sont également à chercher dans les choix des théories qui sous-tendent les formes d'apprentissages à l'université.

5. Les difficultés d'ordre méthodologique

De nombreuses recherches menées auprès d'étudiants inscrits en première année ou en deuxième année d'université mettent en évidence des difficultés liées à la méthodologie de travail universitaire (Derive & Fintz, 1988 ; Galland, 1995 ; Romainville, 1999 ; Monballin & Magoga, 2002). Dans la perspective de la mise en évidence des difficultés des nouveaux arrivants à l'université, Derive & Fintz (1988) analysant 65 sujets d'examen d'évaluation, intéressant les différentes matières intégrées de Deug de psychologie. De l'analyse de ces sujets, il ressort que, pour traiter des questions posées, les étudiants doivent mobiliser d'importantes compétences méthodologiques : *«La production écrite demandée aux étudiants de premier cycle suppose, pour faire valoir des compétences disciplinaires, de passer par une maîtrise méthodologique complexe de l'écrit, au point que l'on peut se demander si ce n'est pas l'absence de ces compétences méthodologiques qui fait obstacle, sinon à l'acquisition des savoirs, du moins à leur mise en valeur et à la validation. Les modalités de l'expression d'un savoir ne conditionneraient-elles pas à la fois sa compréhension et sa reformulation?»* (Derive & Fintz, 1988 : 44).

L'analyse des consignes des sujets permet également à ces deux chercheurs de constater que ces dernières sont souvent implicites, ou ne formulant pas de façon claire les attentes ni les performances attendues des étudiants. Celles qui ne sont pas implicites s'appuient aussi parfois sur un lexique codé. Le manque de clarté et de précision dans la conception et la présentation des consignes lors des évaluations peut devenir source de difficulté pour les étudiants. La méthodologie la plus efficace est celle qui intègre les modalités d'évaluation, d'explication des consignes des tâches d'écriture à entreprendre lors des examens ...

D'autres types de difficultés méthodologiques ont été étudiés. Pour Romainville (1999), la méthode de travail est un des facteurs de réussite à l'université, et Galland (1995) confirme ce rôle. Réalisée dans trois universités françaises (auprès de 2096 étudiants, inscrits en lettres, en langues, sciences humaines et sociales, en droit économie, STAPS et IUT), son enquête révèle l'existence de difficultés liées à l'organisation générale du travail des étudiants. Pour les étudiants interrogés, 44,4% déclarent avoir des difficultés à organiser leur travail, 38% évoquent un manque d'encadrement : les enseignants, disent-ils, ne leur consacrent pas assez de temps. Ces deux principales difficultés ne sont pas l'apanage des débutants. Notons que l'enquête établit qu'elles touchent aussi les étudiants de niveaux avancés (ceux de 2ème et de 4ème année). L'adaptation aux méthodes de travail à l'université n'est donc pas une

pratique facile. C'est une entreprise de longue durée. Pour les sortants du lycée, un temps d'initiation est nécessaire. Certes ces recherches ont été réalisées en France, mais les conclusions tirées peuvent intéresser le contexte algérien où, pour des raisons de conjoncture, la formation des enseignants à l'université est loin d'avoir intégré ces orientations.

6. Difficultés liées aux conceptions du rapport au savoir et à la langue du savoir

Plusieurs recherches expliquent les difficultés des étudiants par le manque d'implication dans la construction des savoirs disciplinaires. La plus récente est celle effectuée par Pollet (2004) à travers l'examen d'un corpus de productions écrites d'étudiants de première année de droit et d'histoire institutionnelle. Du corpus analysé se dégage une homogénéité dans le traitement de la question posée. La presque totalité des productions oscille entre stockage et reconstitution inadéquate des informations issues de textes support (le cours de l'enseignante). Les étudiants évitent de s'impliquer, de se lancer dans la controverse et de construire un point de vue, bien que la consigne les incite à élaborer une réponse personnelle : «expliquez, exposez et démontrez». Non seulement, ils s'effacent au profit du référent de base qu'est le cours de l'enseignante, mais ils le reconstituent en altérant la controverse qui le sous-tendait : *«Comme pour les autres écrits universitaires, les réponses à des ques-*

tions d'examens — pour autant qu'elles soient relativement élaborées— se caractérisent par le stockage d'informations, ou par la reconstruction inadéquate basée sur des données extirpées du texte premier» (Pollet, 2004b : 87).

Comme les productions des étudiants se basent sur les extraits du cours que dispense l'enseignante, Pollet (2004) examine les rapports entre les productions, les extraits du cours et les libellés de la consigne. De cette analyse, elle conclut à l'existence de deux causes principales susceptibles d'expliquer le faible coût cognitif caractérisant la démarche des étudiants.

1. Les étudiants éprouvent des difficultés à saisir les caractéristiques discursives et linguistiques qui travaillent la dynamique argumentative du texte support. Cela les conduit à le reconstruire en oubliant ou en dénaturant parfois sa controverse. Cette dernière leur échappe car ils sont novices : «Ils sont peu rompus à la pratique de la controverse, encore moins à la manière dont on l'expose» (2004 : 87).
2. Les exigences de la consigne sont multiples : expliquez, exposez, démontrez. Trois consignes qui incitent les étudiants à problématiser. En tant que telles, elles appellent à élaborer un point de vue documenté, argumenté, ordonné et précis. Aux yeux de la chercheuse, ces trois exigences ne correspondent pas aux com-

pétences de l'étudiant à l'entrée à l'université : *«Les différentes exigences de cette consigne (expliquez, exposez, démontrez) appellent la mise en œuvre de différents comportements langagiers que les étudiants ne maîtrisent peut-être pas, ou, en tous les cas, qu'ils ne sont pas capables d'intégrer en un seul texte»* (2004b : 88).

Le manque d'implication des étudiants dans la construction du savoir est souligné par d'autres chercheurs qui explicitent ses fondements sous un autre angle. Pour Rayou (2004) et Rey (1999), ce manque d'implication pourrait avoir un rapport direct avec la représentation que se font les étudiants du savoir universitaire lui-même. Ce dernier se donne comme un donné figé, intouchable, qui transcende leur compétence créative. Ainsi considéré, ils ne se voient pas comme agents potentiels de ce savoir : *«Le savoir universitaire est très rarement évoqué comme le résultat de ce que peut dire la recherche à un moment donné, mais plutôt dans les termes «classiques» de la culture scolaire, comme quelque chose qui transcende la personne des étudiants et des apprenants et qui rend incontestables les propos de ces derniers. Il paraît exister quelque part comme une totalité qu'il faut essayer de s'appropriier le plus complètement possible»* (Rayou, 2004 : 169).

Le même constat ressort des recherches de Rey (1999). Il explique le déficit des étudiants en matière

d'implication dans la construction des savoirs disciplinaires par le fait qu'ils se les représentent comme un donné qu'il faut assimiler et non comme le résultat d'une construction dont il faut s'approprier le processus : *«Chez certains étudiants qui ne réussissent pas au début de leurs études universitaires malgré leur sérieux, on opère facilement un déficit de rapport au savoir. Cela signifie, non pas qu'ils s'abstiennent d'apprendre, de suivre les cours, de travailler, mais qu'ils évitent le savoir en tant qu'ensemble d'énoncés organisé selon les normes de raison et, comme tel, exigeant un effort pour comprendre. De tels étudiants peuvent faire un effort pour mémoriser le savoir. Mais ils ne semblent pas voir qu'ils ont en sus à le penser par eux-mêmes, qu'on attend d'eux un engagement intellectuel »* (Rey, 1999 : 63).

Pour comprendre ce processus, les rapports entre langage et savoir nous semblent devoir être clarifiés. Car nous retenons l'hypothèse que si les étudiants ne s'impliquent pas dans la construction des savoirs disciplinaires, c'est parce qu'ils n'ont pas conscience des pouvoirs créatifs du langage. En effet, le manque d'implication reflète non seulement un rapport au savoir mais aussi un rapport avec la langue du savoir. Ceux qui s'impliquent dans la construction des savoirs disciplinaires sont ceux qui conscientisent la dimension cognitive du langage (de l'écriture). A l'inverse, ceux qui ne s'impliquent pas sont ceux qui ne conçoivent pas clairement cette dimension.

7. Représentations des enseignants et modèles d'apprentissage : sources de difficultés

Les difficultés des étudiants peuvent aussi avoir des liens avec les représentations que se font les enseignants de la demande universitaire et des modalités de la formation. C'est ce qui ressort des recherches de Carton (2002) et de Bru (2004). Menée auprès de douze enseignants d'université, la recherche de Carton (2002) montre que certaines des représentations de ces enseignants sont en porte-à-faux avec la demande universitaire. Les enseignants construisent des représentations qui ne leur permettent pas d'être attentifs à la dynamique de la transition entre le secondaire et le supérieur. Pour eux, les exigences conceptuelles et discursives de la demande universitaire, les contraintes des genres d'écriture sollicitées en situation d'écriture sont claires et évidentes pour les étudiant débutants, et, pour certains, sont supposées acquises dans le cadre de l'enseignement secondaire. Sur les douze enseignants interrogés, seuls deux enseignants estiment que la question des genres est un problème et doit par conséquent faire l'objet d'une explicitation auprès des étudiants. De ce fait, l'échec peut résulter d'une méconnaissance des contraintes régissant ces genres académiques.

Le travail sur les représentations des enseignants pourrait donc contribuer à comprendre les difficultés des étudiants. Il semble utile pour deux raisons.

- La première est que certains chercheurs démontrent que c'est bien l'habitus langagier des enseignants qui fait qu'ils ne se sentent pas concernés par l'enseignement des exigences et des contraintes des discours universitaires. Imprégnés de la culture disciplinaire, ils perçoivent le mode de fonctionnement universitaire comme une chose allant de soi pour le débutant : « *Parvenu dans le supérieur, l'étudiant est d'emblée et massivement confronté à un autre type de discours et à des professeurs pour lesquels les caractéristiques formelles de ce type de discours constituent un véritable habitus langagier* » (Dupont, 2000 : 36).
- La deuxième est que les recherches portant sur l'évaluation des copies par les enseignants témoignent que ce sont bien «Les spécificités et les contraintes» des discours universitaires (habitus langagier des enseignants) qui sont réellement sanctionnées, sous le vocable de problèmes de langue. C'est ce qui ressort de la recherche de Souchon (2002) menée auprès du public d'un enseignement pluridisciplinaire ouvert à tous les étudiants de première année. L'analyse des corrections des enseignants montre que ces derniers sanctionnent effectivement des erreurs relatives à des blocs de savoir et à la capacité à reconstruire des savoirs

selon la démarche d'une discipline scientifique déterminée. Mais il se trouve que les appréciations qu'ils ont utilisées qualifient ces erreurs de «problèmes de langue». Cette expression couvre donc des implicites qui touchent à des considérations liées à la construction et l'élaboration des savoirs. Pour Souchon (2002), ces implicites soit ne sont pas enseignés, soit ne sont pas suffisamment explicités dans les consignes d'écriture.

Les modèles d'apprentissage peuvent aussi devenir sources de difficultés lorsqu'ils ne sont pas suffisamment clairs et précis pour les étudiants. Pour Bru (2004), les modèles d'apprentissage devraient être explicités car s'ils conviennent pour les enseignants, ce n'est pas toujours le cas pour les étudiants : *«On peut même faire l'hypothèse d'une interaction entre les différents facteurs pédagogiques et non pédagogiques et penser que les modalités de formation qui conviennent aux uns, ne conviennent pas forcément aux autres»* (Bru, 2004 : 21). Maintenir les pratiques pédagogiques dans l'ombre est porteur de tensions susceptibles de générer un malentendu communicationnel entre les enseignants et les étudiants. Ce type de climat risque de peser lourd sur les nouveaux arrivants à l'université. L'enquête de Galland (1995), sur laquelle revient Bru (2004), montre que le flou pédagogique est ressenti plus fortement par les

étudiants du premier cycle que par les étudiants de 2^{ème} et de 4^{ème} année universitaire, et que les méthodes d'enseignement ne sont pas toujours comprises par les nouveaux arrivants à l'université.

Les pratiques des enseignants méritent donc d'être interrogées dans les situations d'échec. Pour Bru (2004), il est important de les connaître car non seulement elles alimentent le malentendu communicationnel mais aussi elles empêchent de saisir le sens des études universitaires : «Les perceptions des étudiants existent, il est important d'en connaître les modes de construction et de chercher par quels processus se créent et s'entretiennent les conditions d'un malentendu voire d'une incompréhension au sujet de ce que sont (devraient être) les études universitaires. En toute hypothèse, et sans tomber dans les travers du pédagogisme, on peut penser que les pratiques enseignantes ne sont pas neutres par rapport à ces processus» (Bru, 2004 : 23). Ainsi pour aider les étudiants à entrer dans la culture universitaire et, partant, les faire sortir des postures de stockage et de reproduction des connaissances, la clarification des pratiques pédagogiques est indispensable. Pour ce faire, la participation des enseignants est nécessaire car cela les amène à accepter d'examiner et de regarder de près leurs pratiques d'enseignement. Eviter de le faire ou ne pas penser à le faire, risque de compliquer l'analyse et la compréhension la nature des difficultés qui surgissent dans les situations d'évaluation.

▪ **Conclusion**

De cette revue de questions sur les difficultés à l'entrée à l'université, nous retenons essentiellement deux choses :

La première est que les difficultés sont nombreuses et diverses. Les recherches évoquées ramènent ces difficultés aux aspects suivants :

- Les attentes des enseignements universitaires qui, souvent, ne sont pas assez claires pour les étudiants ;
- GCX qui n'explicitent pas suffisamment les buts visés ;
- Les tâches d'écriture dont la réalisation demande la mobilisation de genres dont les règles de fonctionnement demeurent méconnues, et parfois même pas conscientisées par ceux qui sont censés les transmettre aux étudiants ;
- Les spécificités conceptuelles et discursives des discours universitaire ;
- Les modèles d'apprentissage.

La deuxième se rapporte aux stratégies de remédiation. Les recherches examinées mettent notamment l'accent sur les points suivants :

- L'importance du travail sur les représentations qu'ont les étudiants et les

enseignants des objets d'enseignement et des demandes institutionnelles ;

- L'importance de penser les spécificités conceptuelles et discursives des discours universitaires ;
- L'importance de penser la continuité des enseignements entre le secondaire et le supérieur.

▪ **Références bibliographiques**

1. Alava, S. et Romainville, M. (2001). Les pratiques d'étude, entre socialisation et cognition. *Revue française de pédagogie*, 136, 159-180.
2. Bru, M., (2004). Pratiques enseignantes à l'Université : opportunité et intérêt des recherches. In Annoot, E. et Fave-Bonnet, M-F (Eds), *Pratiques pédagogiques dans l'enseignement supérieur : enseigner, apprendre, évaluer* (pp.17-36). Paris : L'Harmattan.
3. Carton, F. (2002). Discours des enseignants d'université sur la compétence en expression écrite de leurs étudiants. *Enjeux*, n°53,162-175.
4. Delcambre, I. (2004). Cadre et cadrage discursif: problèmes d'écriture théorique. *Pratiques*, n° 121/122, 183-198.
5. Delcambre, I., Reuter, Y. (2002). Images du scripteur et rapports à l'écriture. *Pratiques*, n°113/114, 7-28.

6. Derive, M-J. &Fintz, C. (1998). Quelques pratiques implicites de l'écrit à l'Université. *LIDIL*, n°18, 43-56.
7. Dupont, D. (2000). Le français au supérieur: quelques facteurs de difficultés. In Defays, J-M., Maréchal, M. &Mélon, S. (Eds), *La maîtrise du français. Du niveau secondaire au niveau supérieur* (pp.33-41). Bruxelles : Editions De Boeck Université.
8. Galland, O. (1995). *Le monde des étudiants*. Paris : PUF.
9. Monballin, M. &Magoga, E. (2002). Pour une mise en perspective des difficultés langagières à l'écrit. *Enjeux*, n°53, 129-137.
10. Monballin, M. & Legros, G. (2000). Maîtrise du français mais encore? In Defays, J-M., Maréchal, M. &Mélon, S. (Eds), *La maîtrise du français. Du niveau secondaire au niveau supérieur* (pp.59-68). Bruxelles : Editions De Boeck Université.
11. Nonnon, E. (2002). Formulation de problématiques et mouvement de problématisation dans les textes réflexifs : un point aveugle pour l'enseignement. *Spirale*, n°29, 29-74.
12. Dezutter.&Thyrion, F. (2002). Le rapport au scriptural des étudiants en langue et littérature romanes à l'UCL: état des lieux et propositions. *Enjeux*, n°53, 139-149.

13. Pollet, M-C. (2004). Appropriation et écriture de savoirs chez les étudiants de première année. Une voie difficile entre stockage et élaboration. *Pratiques*, n°121/122, 81-92.
14. Poulet, M-C. (2000). Enseignement du français et formation aux discours universitaires. In Defays, J-M., Maréchal, M. & Mélon, S. (Eds). *La maîtrise du français. Du niveau secondaire au niveau supérieur* (pp.257-266). Bruxelles : Editions De Boeck Université.
15. Rayou, P. (2004). Des étudiants en quête de certitude. In ANNOOT, E. et FAVE-BONNET, M-F (Eds), *Pratiques pédagogiques dans l'enseignement supérieur:enseigner, apprendre, évaluer* (pp165-182). Paris : L'Harmattan.
16. Rey, B. (1999). Les compétences exigées à l'université : quelques hypothèses récentes. In Louryan, S. & Thys-Clement F.,(Eds.), *Enseignement secondaire et enseignement universitaire. Quelles missions pour chacun?* (pp.57-67). Bruxelles : Editions de l'Université de Bruxelles.
17. Romainville, M. (1999). Les facteurs prédictifs de la réussite à l'université. In Louryan, S. &Thys-Clement F. (Eds.), *Enseignement secondaire et enseignement universitaire. Quelles missions pour chacun?* (pp.45-55). Bruxelles :Editions de l'Université de Bruxelles.

18. Romainville, M. (1993). *Savoir parler de ses méthodes. Métacognition et performance à l'université*. Bruxelles : De Boeck Université
19. Romainville, M. & Noël. B. (2003). *Métacognition et apprentissage de la prise de notes à l'université*. Arob @se, www.arobase.to, volume 1-2, pp.87-96.
20. Romainville, M.(2004). L'apprentissage chez les étudiants. In ANNOOT, E. et FAVE-BONNET, M-F (Eds), *Pratiques pédagogiques dans l'enseignement supérieur: enseigner, apprendre, évaluer* (pp.129-141.). Paris : L'Harmattan.

Le Protocole de Recherche en SIC

Par : Dr ARDJOUN Samir
Maître de Conférences à
L'Ecole Nationale Supérieure de Journalisme
Et des Sciences de l'Information

Le Protocole de Recherche en SIC

Par: Dr ARDJOUN Samir
Maître de Conférences (ENSJSI)

Mots clés : *Démarches de recherche, Protocoles de recherches, Méthodologie, SIC, Outils.*

Résumé :

Nous conceptualisons à travers cette contribution, la forme tangible de l'aspect méthodologique des recherches en sciences de l'information et de la communication (SIC). Durant cet essai, nous allons tenter de démontrer comment et pourquoi ce protocole de recherche se transforme en un socle, et ce, à chaque fois qu'un chercheur souhaite généraliser ses résultats à partir de ses conclusions. Cet essai épistémologique s'appuiera sur plusieurs études, recherches et expériences développées et réalisées par des experts propres aux sciences humaines et sociales d'une manière générale.

KeyWords : *Architecture of methodological aspect, The research protocol, process of putting, objectives of research.*

Absrtact :

We treat in this publication the methodological aspect of Information and Communication studies. The research protocol is a process of putting in place various tools and methodological objectives of research. The research protocol refers to the basic strategy of research and the underlying logic. They feel that the need for an appropriate research protocol becomes apparent whenever a researcher wants to generalize from his findings. This article will be devoted to the exploration of the methodological framework of research in information and communication sciences.

▪ **Introduction**

Cet article sera consacré à l'exploration du cadre méthodologique de la recherche en sciences de l'information et de la communication. En effet, et dans un souci d'efficacité et de perspicacité, nous pouvons déjà confirmer le recours sans modération des SIC aux différentes méthodes qu'offre la recherche en Sciences Humaines et Sociales (SHS). Le terme de méthodologie en sciences humaines désigne : « *L'ensemble des procédures rationnelles visant à administrer la preuve, à expliquer les réalités humaines et sociales. Chaque méthode s'inscrit dans une tradition d'analyse –inductive, déductive, dialectique - mais aussi dans des champs d'orientations thématiques liées aux spécialités et aux modèles ou paradigmes* »¹.

L'approche principale d'étude de ce sujet vise à mettre l'accent sur les divers aspects des protocoles de recherches en SIC et les mutations marquées ou subies par ces différents outils méthodologiques. Le professeur Antoine Savoye² affirme que ce dispositif méthodologique nous offre un passage du monde des ombres à celui des réalités. De son côté, Gérard Derize³ défend l'idée que les méthodes de recherche sont indispensables, cruciales et fondamentales car elles permettent au travail de recherche de se faire d'une façon réfléchie et concrète, adaptée et contrôlée.

Nous essaierons, grâce à l'appui des différents travaux de recherches traitant ce thème, d'observer, d'examiner et d'analyser les différentes caractéristiques de la méthodologie recherche en SIC. D'une manière générale, la démarche méthodologique en sciences humaines et sociales, dont les SIC fait partie intégrante, est composée d'un protocole associant l'enquête qualitative

et quantitative. Plusieurs interrogations seront posées et traitées dans cette contribution :

- - Pourquoi est-il important d'utiliser le protocole d'enquête en SIC ?
- - Quel pouvoir ont-elles les méthodes dans la recherche scientifique ?
- - Comment enquêter en SIC?
- - Quelle est la principale limite de ces méthodes de recherche ?

1- Les Objectifs d'une méthodologie

La conception d'une démarche méthodologique sur un sujet de recherche doit être comme un exercice de construction et de déconstruction. En effet, un ensemble de règles et de conduites scientifiques doit être respecté afin de pouvoir élaborer des objectifs de recherche très appropriés. L'élaboration d'un dispositif de recherche est ininterrompue, elle se poursuit durant l'ensemble des étapes méthodologiques et ses objectifs établis. Ces optiques de recherche ne se résument donc pas à de simples applications et expérimentations techniques, mais désignent, également, un processus flexible bien structuré qui répond aux besoins du terrain.

Pour étudier un phénomène ou un thème en information et communication, nous devons mettre en éclairage, en premier lieu, et à l'aide d'une double approche qualitative et quantitative, les différentes phases et aspects de l'objet, et de désigner, par la suite, l'ensemble des procédures techniques qui ont permis son apparition, et enfin, mieux comprendre l'atmosphère de

ce dispositif. Serge Moscovici et Fabrice Buschini mettent en évidence l'importance des outils de recherche scientifique : « *Tout chercheur a conscience de mettre en œuvre une méthode, d'un côté pour aboutir à la représentation la plus exacte d'un phénomène de la vie sociale ou physique. Et de l'autre côté pour traduire une conception théorique en une activité pratique* »⁴.

Cette catégorie de recherche (SIC) nécessite une veille informationnelle et bibliographique continue, ainsi qu'une observation attentive de l'évolution des thèmes et des contenus ciblés. A l'intérieur de l'univers de recherche, nous estimons que le plus important réside dans la mobilisation du maximum de données du phénomène étudié, et ce en mêlant la partie théorique à l'expérimentation du terrain. Dès lors, il sera plus facile pour le chercheur de déterminer la manière dont l'objet de recherche s'interprète.

Généralement, l'architecture méthodologique des SIC suit les étapes classiques d'une recherche en sciences humaines et sociales, elle se résume en⁵ :

1. Analyse globale du problème,
2. Définition des objectifs généraux de l'étude ou de la problématique globale
3. Etude préparatoire de l'enquête,
4. Reformulation de la problématique
5. Choix de la méthode : ensemble programmé des techniques d'enquête,

6. Echantillonnage et préparation des enquêtes,
7. Enquêtes ou recueils d'informations,
9. Analyses qualitatives et quantitatives appropriées.
10. Retour sur le terrain pour certification,
11. Rédaction des synthèses, rapports et recommandations.

2- Le choix des méthodes

Les chercheurs en SIC distinguent et appréhendent deux principales catégories de recherche, en l'occurrence, la méthode quantitative et la méthode qualitative. Toutefois, ces deux catégories ne sont pas contradictoires, ils se concordent souvent et se complètent lors du traitement des différentes thématiques. *« Le développement des méthodologies et leurs adéquations avec les exigences de rigueur qu'implique la démarche scientifique, procèdent d'un double mouvement, pratique et théorique. Le quantitatif se définit par des mesures où, contrairement au qualitatif, les nombres importent et se prêtent à des fonctions mathématiques »*⁶.

La recherche qualitative se constitue fondamentalement à partir du travail empirique accompli par le chercheur, alors que la méthode quantitative fait l'inverse en privilégiant les chiffres et les statistiques dans son processus de recherche. *« Les sciences humaines ne savent pas qu'elles sont inhumaines, non seulement à désintégrer ce qui est naturellement intégré, mais à ne retenir que le quantitatif et le déterministe »*⁷. Il semble donc

limité d'adopter exclusivement une approche et de délaissier l'autre.

A- L'approche qualitative

Joël Guibert et Guy Jumel estiment que :

*« L'analyse qualitative n'est nullement une approche intuitive des données ; si elle ne prend pas en compte des calculs de fréquences et de corrélations, il n'en reste pas moins vrai qu'il est nécessaire de coder, de hiérarchiser, puis de comparer la présence ou l'absence d'un thème avant d'interpréter »*⁸. Dans bien des cas, le quantitatif et le qualitatif se trouvent simultanément impliqués, en effet, la réalité des phénomènes en SIC, sont des données qualitatives et quantitatives puisqu'elles font appel à ces chiffres et, en même temps, à la description du terrain. Ainsi, l'accroissement ou le décroissement de la quantité provoque le changement d'état et de qualité.

De leur côté, Matthew B. Miles et A. Michael Huberman indiquent : *« Contrairement à ce que vous avez peut être entendu dire, les canevas de recherche qualitatifs existent bien. Certains sont plus structurés que d'autres. Lors de ces phases d'élaboration de propositions d'étude, de palification liminaire et de démarche de la recherche, de nombreuses décisions relatives au canevas de recherche sont prises, certaines le sont de façon explicite et précise, d'autres de façon implicite ou encore inconsciente, d'autres enfin le sont par défaut. Le chercheur qualitatif commence par se concentrer sur les questions de recherche, les cas qui doivent être étudiés, les données à recueillir et la façon de traiter et d'analyser ces données »*⁹.

La démarche qualitative qui utilise la forme d'entretien compréhensif, de l'observation participante et

de l'analyse de contenu, est considérée comme une véritable technique de recueil et d'échantillonnage d'informations qui permet de rassembler des faits et des opinions sur un sujet donné. La complémentarité entre l'approche quantitative et qualitative constitue le moyen adapté à la recherche, et ce malgré les limites de chacune d'elle. Madeleine Grawitz¹⁰ rappelle que l'analyse qualitative se différencie de l'analyse quantitative par l'importance donnée à la valeur d'un thème et à sa présence ou son absence dans le contenu étudié et non pas au nombre d'apparitions d'un critère.

B- L'approche quantitative

L'approche quantitative est représentée généralement par le questionnaire, le sondage et les différents dispositifs de statistiques. Les partisans de l'approche quantitative mettent en avant le fait que la quantification permet de soumettre au calcul et à la mesure les variables observées. En outre, et comme le souligne Karl Popper : *« La quantification permet la falsifiabilité qui est considérée comme la condition de la scientificité. La quantité n'accepte pas le plus ou le moins, son caractère fondamental est l'égal ou l'inégal, l'équivalence ou l'inéquation contrairement à la qualité qui admet (le plus ou moins) et procède en termes de similitude et de ressemblance (semblable ou dissemblable) »*¹¹.

Il est clair que la puissance des instruments de mesure, leur diversité ainsi que le développement de méthodes d'analyse faisant appel aux progrès techniques de l'informatique notamment, ont permis au quantitatif de se développer plus rapidement, au détriment du qualitatif et d'avoir ainsi une longueur d'avance sur lui en matière de réflexion et de mise en place des indicateurs. Cependant, cette volonté de ressembler aux sciences exactes

repousse la quantification à ses limites. En effet, malgré sa marquante avancée, grâce notamment à ses outils de mesure de plus en plus performants, il demeure de nombreuses variables difficiles à quantifier. En effet, la réalité d'un phénomène, quel qu'il soit est d'abord et avant tout une qualité.

Tout organisme ou toute personne visant à étudier un phénomène passe inévitablement par la perception. Cette dernière fait appel aux sens et donc à la subjectivité du chercheur, alors que le quantitatif éloigne le subjectif. En effet, chaque individu, initié ou ignorant, perçoit les objets et les phénomènes d'une manière subjective et singulière. S'il fallait choisir une phrase, qui puisse à elle seule synthétiser cette approche et illustrer la complémentarité qui lie les deux approches quantitative et qualitative, ce serait bien quantifier pour mieux qualifier et inversement bien qualifier pour mieux quantifier.

Le qualitatif et le quantitatif ne sont en fin de compte que les deux faces d'une même médaille. Même s'il peut y avoir une divergence d'approche pour l'étude d'un phénomène donné, il y a en revanche une convergence d'intérêt et de finalité.

C- Une méthodologie d'enquête mixte

Pour une meilleure habilité des travaux de recherche en sciences de l'information et de la communication, une méthodologie d'enquête mixte basée sur l'association du qualitatif et du quantitatif est très souhaitée. Gina Philogène et Serge Moscovici estiment que : *« Qui dit enquête dit application de différentes techniques en vue d'observer les régularités concernant*

l'objet d'investigation, de les mesurer et de les décrire»¹². De son côté Henri Dorvil affirme que : « *Les données quantitatives ne sont pas supérieures aux données qualitatives et, par extension, la qualité des techniques de collectes est indépendantes des types de données qu'elles permettent d'amasser* »¹³

Durant l'exploitation méthodologique, il est préférable de répondre aux différentes hypothèses et interrogations par la mobilisation d'une méthode de recherche à la fois qualitative et quantitative, et ce, en adéquation avec le cadre pluridisciplinaire des SIC. C'est donc à partir d'une méthode qualitative basée sur l'observation participante-empirique, l'analyse d'un continu et les différents genres d'entretiens mêlés à une approche quantitative sous la forme d'un questionnaire, des sondages et des statistiques, que les différents thèmes doivent être traité. Le chercheur pourra ainsi avoir une vision complète de la réalité qui l'intéresse, en s'éloignant bien sûr, d'une subjectivité analytique face aux sujets de recherche.

Étudier la dynamique d'un phénomène médiatique, informationnel ou communicationnel, c'est mettre en évidence les modifications qui interviennent dans les structures, les organisations et le système d'interaction qui le définit et le modalise, étant donné que les éléments composants sont interdépendants l'un de l'autre.

L'intégralité des travaux de recherche revendiquent à répondre à une problématique et à des hypothèses essentielles d'un sujet de recherche. Dans le but de répondre, de vérifier, de valider ou invalider ces différentes suppositions, il est important de mobiliser un cadre théorique relatif et adéquat à la matière étudiée. L'utilisation des deux principales méthodes de recherche

qualitative et quantitative est primordiale, en essayant de tirer le meilleur de chacune d'entre elles, et d'avoir une meilleure connaissance de l'environnement étudié. Francis Balle, assure que la complémentarité de ces deux méthodes est : « *Evidente lorsqu'il s'agit de mesurer ou d'évaluer l'ensemble des comportements, des attitudes ou des satisfactions générales* »¹⁴.

En résumé de ce que nous venons d'avancer, nous affirmons que la méthode qualitative permettra d'évaluer les opinions, les dispositifs, les attitudes et les comportements et que la méthode quantitative aidera le chercheur à mesurer le niveau d'accessibilité, à recenser les statistiques, à expliquer cette juxtaposition et à exposer, sous forme de chiffres, les degrés de transformation de l'objet de recherche. « *De façon générale, un indicateur peut se présenter sous la forme d'une quantité (le nombre, le pourcentage), de qualité, de temps (délai et fréquences) et de coûts* »¹⁵.

3- Le terrain de recherche

Les projets de recherche en SIC traitent des sujets et thèmes sociaux-techniques très animés et éparpillés à l'intérieur d'un environnement composé. « *Il s'agit d'autre chose que de ce constat très général, d'une société où les dispositifs médiatiques sont régis, de plus en plus, par un système technique fondé sur le traitement automatique des formes. La société de l'information ce n'est pas tout à fait une idéologie, c'est quelque chose de plus mobile et plus rigide à la fois* »¹⁶.

Les perspectives de recherche en SIC tournent globalement autour des éléments suivants :

- A- Une dimension socioculturelle :** Elle existe une communauté d'action très riche et progresse intellectuellement et culturellement à l'intérieur des phénomènes des SIC, une position établie de longue date faisant ainsi la spécificité et l'authenticité de ce champs de recherche.
- B- Une dimension linguistique et technique :** le facteur « langues » constitue un patrimoine socioculturel de l'ensemble des pratiques médiatiques, informationnelles ou communicationnelles. L'arrivée des TIC creuse davantage le débat, on reproche aux recherches en SIC des difficultés d'adaptation aux différentes signalétiques et codes.
- C- Une dimension Politico-économique :** située dans un espace très sensible et exposée aux multiples événements politico-économiques, la recherche en SIC continue encore à se développer grâce aux plans d'investissements réalisés par plusieurs contributeurs venant de l'univers politique et économique.
- D- Une dimension géographique :**
- E- L'interdisciplinarité des SIC** impose une veille géographique très large. Différents lieux sont souvent exploités afin de cerner le déroulement des tâches et outils de la recherche.

D'autres dimensions peuvent intervenir dans la recherche des SIC, sa position pluridisciplinaire la place sous convoitise de plusieurs autres matières scientifiques.

4- La construction de l'échantillon de recherche en SIC

Les échantillons de la recherche en sciences de l'information et de la communication n'ont pas un socle commun ou une règle générale. « *Le choix d'une technique d'échantillonnage dépend d'une multitude de facteurs. Il n'y a donc pas de technique, de procédé tout usage. Au contraire, tout ou presque est à recommencer à chaque fois* »¹⁷. Une fois les objectifs de recherche formulés et dégagés, la première question à se poser est : « Quel est l'échantillon à cibler la notre recherche ? ». Cette question globale se décompose en deux autres :

- a) Quelle est la population de notre objectif de recherche ?,
- b) Comment choisir, dans cette population, les personnes à questionner ?

Ces deux questions sont attachées, néanmoins, à la première qui n'est pas toujours explicitée ; on rattache plus souvent la seconde, qui recouvre les problèmes de méthodes et de tailles d'échantillonnage, des problèmes auxquels les statisticiens ont apporté des solutions précises. En revanche, le choix de la population à étudier est beaucoup moins formalisé, ce qui amène le plus souvent à passer sous silence la première question¹⁸.

A- La représentativité de l'échantillon

Dans une reproduction d'échantillonnage, il est improbable qu'on puisse étudier entièrement une population de recherche, en effet, interroger tous les membres, une opération tellement longue et coûteuse, est pratiquement impossible à pratiquer sur le terrain. Pourtant, l'une des principales difficultés éprouvées par les cher-

cheurs en SIC est de choisir un groupe représentatif. Pour François Dépelteau :

« Malheureusement, en réalité, un échantillon n'a jamais exactement les mêmes caractéristiques que sa population mère. La représentativité d'un échantillon n'est donc jamais parfaite. Elle comporte toujours une marge d'erreur qu'on nomme une erreur d'échantillonnage »¹⁹.

Généralement, un échantillon est considéré comme représentatif, lorsque ses unités constituantes sont sélectionnées d'une manière impartiale et offre une similitude de chances à l'ensemble de ses membres. Luc Albarello,²⁰ affirme qu'une fois résolue la question de la taille de l'échantillon, d'autres décisions doivent être adoptées en ce qui concerne les modalités d'échantillonnage. Il s'interroge, en d'autres termes, sur la manière dont le chercheur va-t-il choisir les individus théoriquement pressentis pour constituer son plan d'échantillonnage ?

Au regard de la diversité et de la multidisciplinarité des études en SIC, l'échantillonnage est composé généralement de différents éléments : Un échantillonnage par lieux : En règle générale, l'échantillon nécessaire à la réalisation d'une enquête en SIC est de taille moyenne. Un échantillon circonscrit peut ainsi produire des résultats plus exacts que ceux qui seraient obtenus à partir d'un recensement global.

1- Un échantillonnage non aléatoire par quotas :

Il s'agit de l'une des méthodes les plus utilisée actuellement dans la recherche en SIC, elle est constitué d'un échantillon identique en termes de propriété à la population mère. Cette méthode est signalée notamment lors des sondages d'opinions et des travaux de recherche sur les phénomènes

médiatiques. La méthode des quotas consiste donc à construire un échantillon qui sera considéré comme un modèle représentatif de la population étudiée.

La méthode des quotas doit être basée sur plusieurs indices de la population de recherche ; elle doit être maîtrisée et bien connue par le chercheur. L'explorateur doit connaître aussi les principales répartitions de la population (âge, sexe, situation géographique, catégorie socioprofessionnelle...). La représentation par quotas doit respecter les véritables structures de la population de référence.

La méthode des quotas est basée sur une répartition logique et une exploration neutre. En revanche, une fois la dimension du sondage, que l'on souhaite effectuer, est déterminée, il suffit de calculer le nombre d'individus en fonction de chaque critère. L'échantillon est alors construit en respectant la distribution de la population, il est choisi de façon à constituer une image aussi fidèle que possible de la population totale.

- 2- **Un échantillonnage par choix raisonné ou empirique :** « *Les méthodes d'échantillonnage par choix raisonné incluent diverses techniques qui consistent à construire un échantillon sur la base d'informations connues relatives à la population étudiée. L'échantillonnage par choix raisonné est aussi appelé l'échantillonnage empirique* »²¹. Cette définition de l'échantillon est établie en fonction d'une base de procédures administrative et organisationnelle, et dans un souci de représen-

tativité de la problématique et des hypothèses émises auparavant.

Dans ce cas, il faut privilégier la sélection des unités en fonction des objectifs de recherche, et porté le choix sur l'ensemble des critères afin d'éliminer et amoindrir tout hasard lié à l'échantillonnage. Le choix raisonné de l'échantillon doit avoir été exposé au moins une fois à notre sujet de recherche, il nécessite aussi de posséder une véritable connaissance en matière, afin d'éviter toute subjectivité ou traitement de faveur à l'encontre de certains objets de recherche.

5- Le protocole d'enquête

Dans le sens commun, le mot « *enquêter* » signifie le plus souvent la collecte des informations et le recueillement des témoignages. Selon le dialecte banal, nous pensons habituellement à une pratique de contrôle, de renseignement et de diagnostic. Cependant, l'enquête scientifique sur le terrain est considérée comme une phase cruciale d'un travail de recherche en sciences de l'information et de la communication, une étape dont il faut vérifier, ce qui a été avancé comme problématique et hypothèses de recherche. « *La recherche par enquête est considérée comme l'un des principaux domaines de mesure en recherche sociale appliquée. Le terme d'enquête, dans son sens le plus général, désigne la collecte systématique de données auprès d'un échantillon. Aujourd'hui, on l'utilise souvent pour désigner commodément la méthode de collecte de l'information auprès d'un échantillon particulier d'individus* »²².

En ce qui concerne la collecte des données, une enquête est une recherche d'information pour la satisfaction d'un besoin, et plusieurs genres d'enquête sont recensés, à l'instar des enquêtes d'entretiens, des enquêtes

journalistiques, des enquêtes parlementaires et des enquêtes statistiques destinées à recueillir des renseignements. Il existe aussi d'autres formes d'enquêtes qui sont classées comme exhaustives, à savoir les recensements traitant de la population, des registres du commerce, de la douane et de l'agriculture...

Dans les SIC, nous privilégions la méthode de l'enquête à disposition, ce genre d'enquête applique diverses techniques en vue de mesurer ou de décrire une population étudiée. Marc Legrain ²³ assure que : *« l'enquête à disposition est, comme son nom l'indique, mise à disposition des personnes visées par les sondages dans des lieux qu'elles fréquentent naturellement »*. Pour réaliser une enquête de recherche scientifique, plusieurs étapes doivent être franchies ; *« La complexité de cette opération demande la mise en place d'un acheminement logique des outils de recherche. Quant à la conception générale de l'enquête, elle comprend la définition des objectifs de l'enquête, de la population étudiée, des informations que l'on souhaite obtenir, avec quelle périodicité et à quel niveau de finesse »*²⁴.

Nous qualifions que cet élément capital de la recherche (enquête) comme une proposition théorique portant sur un sujet ou un objet qui doit obligatoirement déterminer les responsables d'une situation, d'un phénomène ou d'un résultat Il est nécessaire pour un enquêteur scientifique d'attribuer une proposition et une signification à son opération théorique, vue que la réalité de terrain tient compte et impose une véritable connaissance de l'atmosphère des enquêteurs au préalable.

6- Les principaux dispositifs de recherche en SIC

Comme nous l'avons souligné antérieurement et vu les besoins de la recherche en SIC, il est préférable d'utiliser les quatre principaux outils d'enquête, mêlant à la fois l'approche qualitative et quantitative :

- 1- L'observation participante,**
- 2- Les entretiens semi-directifs,**
- 3- L'analyse du contenu,**
- 4- Le questionnaire,**

6-1. L'enquête par l'observation

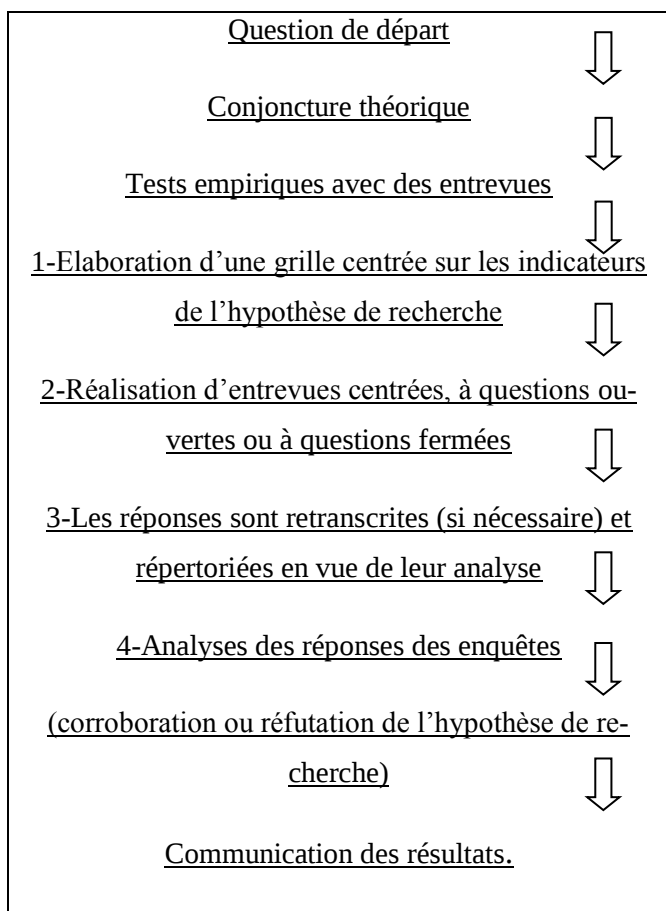
Les phénomènes de recherches sociaux-médiatiques adoptent généralement une approche de traitement empirique et explicative. L'utilisation de l'observation est effectuée généralement pour la réalisation d'un travail exploratoire, car : *« Cette technique consiste à découvrir ou approfondir une structure ou un fonctionnement pour servir deux grands objectifs : la recherche de l'explication et la recherche d'une compréhension »*²⁵. L'observation peut être définie comme un regard porté sur une disposition sans que celle-ci soit modifiée.

6-2. L'enquête par entretien

Pour les besoins d'étude et d'analyse de certaines réalités communicationnelles et médiatiques, une enquête sous forme d'entretiens s'impose, notamment, lorsqu'on veut aborder de véritables questions et sujets composés, c'est une démarche qui soumet le questionnement à la rencontre. L'interaction, entre les interviewés et le chercheur, décide du déroulement de ces entre-

tiens. « *L'entretien est, en quelque sorte, une improvisation réglée. Une improvisation, parce que chaque entretien est une situation singulière susceptible de produire des effets de connaissances particulières, car pour produire ces effets de connaissance, l'entretien demande un certain nombre d'ajustements qui constituent à proprement parler la technique de l'entretien* »²⁶.

L'entretien scientifique ressemble donc à une collecte d'informations de manière à obtenir les résultats escomptés d'une opération, la représentation suivant montre les différentes indications et étapes à suivre pour l'exploitation de cet outil qualitatif. Le chercheur se positionne déjà au départ de l'action, analyse le contexte, élabore une grille, réalise et analyse les requêtes pour terminer avec la diffusion des résultats de l'enquête. Le schéma suivant résume l'ensemble des étapes à suivre pour une meilleure exploitation de l'entretien :



6-3. L'enquête par l'analyse de contenu

A travers l'analyse structurée du contenu, le chercheur aura la possibilité d'examiner l'ensemble des facettes et des étapes de l'évolution d'une problématique de recherche. A partir de cette délibération, le chercheur dresse un premier bilan des différentes transformations qui caractérisent ce domaine de recherche. Pour bien réussir l'approche d'analyse du contenu, une attention

objective doit être portée au corpus, à la méthode, aux outils et aux attentes scientifiques de la recherche.

Serge Courrier aborde la question de l'instabilité et de l'agilité du contenu des recherche en SIC et dresse un panorama général de cette nouvelle discipline : « *Nouvel espace, nouveaux outils, nouvelle organisation de l'information, nouvelle logique de recherche, nouvelles pratiques de communication. D'autant que la maîtrise de cet espace impose de se confronter à la technique et à cette maudite informatique. Croire que ce nouveau terrain peut être exploré et maîtrisé en un clin d'œil est une autre des illusions actuelles* »²⁷.

6- 4. L'enquête par questionnaire

Pour sociale Serge Moscovici²⁸, le questionnaire est un outil important pour la collecte des données. L'auteur juge qu'avant d'entreprendre la conception des questions, le chercheur devra aborder plusieurs sujets de réflexion et prendre à leurs propos les bonnes décisions :

- 1- Est-il souhaitable que ce soit un questionnaire postal envoyé par courrier à un échantillon de grande taille ?
- 2- Ou bien un questionnaire donné à un groupe de personnes ?
- 3- Ou bien un questionnaire déposé au lieu de résidence des personnes interrogées ?

Préalablement à la rencontre des enquêtés et d'en extraire les données susceptibles d'éclairer le sujet de recherche, l'enquêteur doit s'informer correctement sur

la réalité de la problématique, tisser des relations et à entrer en contact avec les profils recherchés. Les sociologues, Stéphane Beaud et Florence Weber²⁹, affirment que pour la réalisation d'une enquête pertinente, il faut d'abord constituer un réseau d'enquêtés qui aideront le déroulement du travail pour pouvoir, ensuite, continuer sereinement l'enquête. Ils défendent l'idée que l'enquête de terrain se fait par contacts successifs et par arborescence.

Roger Mucchielli ³⁰ définit le questionnaire comme une suite de propositions, ayant une certaine forme et un certain ordre, sur lesquelles on sollicite l'avis, le jugement ou l'évaluation d'un sujet interrogé. Un questionnaire est un instrument rigoureusement standardisé, à la fois dans le texte des questions et dans leur ordre. Pour Rodolphe Chiglione et Benjamin Matalon : *« Pour assurer la comparabilité des réponses des différents sujets, il est absolument indispensable que chaque question soit posée à chaque sujet de la même manière, sans adaptation, ni explication complémentaire, laissées à l'initiative de l'enquêteur »*³¹.

Dans l'optique de réaliser un travail de recherche atypique et de caractère, les choix méthodologiques sont considérés comme des outils qui guident et encadrent l'ensemble des étapes de la démarche scientifique. En effet, assurer la pertinence des dispositifs méthodologiques, une représentation réelle de l'environnement d'application, et respecter les principes et l'éthique de la méthode choisie sont les secrets d'un travail de recherche impartial et qualitatif.

▪ **Conclusion**

L'importance d'un travail de recherche académique en sciences de l'information et de la communication réside dans sa capacité d'associer plusieurs méthodes et outils de recherche afin d'accomplir une tâche scientifique. L'enjeu méthodologique est très important, le travail de terrain constitue une ambition sérieuse face à la montée en puissance d'une activité de recherche en SIC de plus en plus instable et vulnérable théoriquement. En nous appuyant sur la mixité des outils de recherche qualitatifs et quantitatifs, nous estimons avoir mis à disposition des lecteurs l'architecture méthodologique prépondérante en SIC.

Nous considérons également que l'association qualitative et quantitative est l'agencement méthodologique le plus pertinent pour la certification et la vérification des résultats de recherches. En conséquence, nous pouvons affirmer que le protocole de recherche en sciences de l'information et de la communication permet cette capacité de structurer l'enquête, de l'exploiter, de la délimiter et d'enclaver pareillement la travail et l'expérience du chercheur sur le terrain.

▪ Sources bibliographiques

¹ GUIBERT Joël, JUMEL Guy, *Méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales*, Paris, Edition Armand Colin, 1997, coll. Coursus, p. 6.

² SAVOYE Antoine, *Les débuts de la sociologie empirique*, Paris, Edition Méridiens Klincksieck, coll. Analyse institutionnelle, 1994, p. 9

³ DEREZE Gerard, *Méthodes empirique de recherche en communication*, Bruxelles, Edition De Boeck, 2009, p. 14

⁴ MOSCOVICI Serge, BUSCHINI Fabrice (Dir.), *Les méthodes des sciences humaines*, Paris, Edition PUF, coll. Fondamental, 2003, p. 5.

⁵ MUCCHIELLI Alex, « Dictionnaire des méthodes qualitatives en sciences humaines et sociales », Paris, Editions Armand Colin, 2002.

⁶ MOSCOVICI Serge, BUSCHINI Fabrice, *opus cité*, p. 143.

⁷ MORIN Edgar, Extrait de la revue *Le Monde de l'éducation*, juillet-août 2001.

⁸ GUIBERT Joël, JUMEL Guy, *Méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales*, Paris, Edition Armand Colin, 1997, coll. Coursus p. 140.

⁹ MILES Matthew B. HUBERMAN A. Michael, *Analyse des données qualitatives*, 3eme édition, Bruxelles, Edition De Boeck, coll. Méthodes en sciences humaines, 2005, p. 37.

¹⁰ GRAWIT Madeleine, *Méthodes des sciences sociales*, 11eme édition, Paris, Edition Dalloz, coll. Précis droit public, 2000, p. 536.

¹¹ VAN DER MARINE Jean-Marie, *Méthodes de recherches pour l'éducation*, 2^{ème} édition, Bruxelles, Edition De Boeck, coll. Méthodes en sciences humaines, 2004,p. 92-93.

¹² MOSCOVICI Serge, BUSCHINI Fabrice, *opus cité*, p. 43-44.

¹³ DOVIL Henri, *Problèmes Sociaux, théories et méthodologies de la recherche*, Quebec, Edition PUQ, 2007, p. 394.

- ¹⁴ BALLE Francis, *Médias et société*, 10^{em} édition, Paris, Edition Montchrestien, 2001, p. 502
- ¹⁵ MOISSET Jean-Joseph, PLANTE Jean, TOUSSAIN Pierre, *La gestion des ressources Humaines pour la réussite scolaire*, Sainte-Foy (Québec), Edition Presse de l'université de Québec, 2005, p. 256.
- ¹⁶ GOUJON Philippe, LAVELLE Sylvain, *Technique, Communication et Société : à la recherche d'un modèle de gouvernance*, Sainte-Foy (Québec), Edition PUN, coll. Organisations, 2007, p. 321-322.
- ¹⁷ GAUTHIER Benoît, *Recherche Sociale : De la Problématique à la Collecte des Données*, 5^{eme} édition, Sainte-Foy (Québec), Edition PUQ, coll. Méthodologie, 2008, p. 280.
- ¹⁸ GHIGLIONE Rodolphe, MATELON Benjamin, *Les Enquêtes Sociologiques. Théories et pratique*, Paris, Edition Armand Colin, 1998, p. 25.
- ¹⁹ DEPELTEAU François, *La démarche d'une recherche en sciences humaines : de la question de départ à la communication des résultats*, Bruxelles, Edition De Boeck, coll. Méthodes en sciences humaines, 2010, p. 214.
- ²⁰ ALBARELLO Luc, *Apprendre à chercher : l'acteur social et la recherche scientifique*, 3^{eme} édition, Bruxelles, Edition De Boeck, coll. Méthodes en sciences humaines, 2007, p. 114.
- ²¹ DODG Yadolah, *opus cité, Premiers pas en statistique*, Paris, Edition Springer, 2005, p. 216.
- ²² MOSCOVICI Serge, BUSCHINI Fabrice, *opus cité*, p. 41.
- ²³ LEGRAIN Marc, *Théorie et pratique des enquêtes par questionnaire*, Liège, Edition CCI SA, 2007, p. 22.
- ²⁴ DUSSAIX Jean-Marie, GROSBRAIS Jean-Marie, *Les sondages : principes et méthodes*, Paris, Edition PUF, 1993, p. 9.
- ²⁵ CHARREIRE PETI Sandra, DURIEUX Florence, « Explorer et tester : les deux voix de la recherche », in : *Méthodes de recherche en management*, (col.) coordonné par R.A. Thietart, Paris, Edition Dunod, 2007pp. 59-60.

- ²⁶ BLANCHET Alain, GOTMAN Anne, *L'enquête et ses méthodes : l'entretien*, Paris, Edition Nathan, 1992, p. 19.
- ²⁷ COURRIER Serge, *Internet pour les journalistes*, Paris, Victoires Editions, coll. Métiers de journalistes, 2004 p. 15.
- ²⁸ MOSCOVICI Serge, BUSCHINI Fabrice (dir.), *opus cité*, p. 212.
- ²⁹ BEAUD Stéphane, WEBER Florence, *Guide de l'enquête de terrain ; produire et analyser les données ethnographiques*, 4eme édition, Paris, Edition La Découvertes, coll. Grands repères, p. 125.
- ³⁰ MUCCHIELLI Roger, *Le questionnaire dans l'enquête psychosociale*, Paris, Editions ESF, 1978, p. 84.
- ³¹ CHIGLIONE Rodolphe, MATALON Benjamin, *Les enquêtes sociologiques. Théories et pratiques*, Paris, Edition Armand Colin, 1998, coll. U, p. 98.

**Cartographie Nationale de la Production
Scientifique en Matière de Thèse :
Sur-Veiller la Matière Grise Algérienne**

Par : Mme Nawel MEBTOUCHE

Doctorante à

***l'Ecole Nationale Supérieure de Journalisme
et des Sciences de l'Information***

Cartographie Nationale de la Production Scientifique en Matière de Thèse : Sur-Veiller la Matière Grise Algérienne

Par : Mme Nawel MEBTOUCHE

Doctorante à L'ENSJSI

Mots clés : *Evaluation de la recherche scientifique, thèse, matière grise, université algérienne, cartographie de la recherche, visualisation de l'information.*

الملخص:

قليلة هي الدراسات التي تهتم بتحليل نشاط البحث العلمي المعتمد على الأدب الرمادي الجزائري (مذكرة الماجستير و أطروحة الدكتوراه) المنجز على مستوى مختلف المؤسسات الأكاديمية الجزائرية. بالرغم من أن مثل هذه البحوث من شأنها تثمين البحث العلمي والتقني من جهة، و من جهة أخرى تقديم الدعم للباحثين و صناع القرار في الجزائر لتسطير ووضع سياسات و إستراتيجيات مستقبلية ملائمة فيما يخص البحث العلمي.

تهدف دراستنا لمحاولة تقديم خريطة للإنتاج العلمي القائم على أساس الأدب الرمادي. و نعتمد في ذلك على قاعدة بيانات للبوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات التي تم تطويرها على مستوى مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني. فهي ترصد معظم المذكرات و الأطروحات المقدمة من طرف الباحثين الجزائريين، و تتبع جميع مراحل إنجاز الأطروحة منذ إختيار الموضوع إلى غاية تاريخ مناقشتها وإيداعها على مستوى المكتبات الجامعية.

فدراستنا هذه لها بعد مزدوج: من جهة تهدف إلى تسليط الضوء على أهم ميادين البحث التي تستقطب أكبر عدد من الباحثين المسجلين، و من جهة أخرى معرفة من هم أهم الفاعلين في المجال البحثي للأدب الرمادي الجزائري.

▪ *Introduction*

La matière grise, dans toute nation, représente les bases et les fondements de son développement. Ainsi, pour instaurer des stratégies d'avenir il est impératif de disposer d'informations précises, explicites et complètes sur cette matière grise par l'établissement d'une cartographie nationale. Cette dernière est en général, obtenue par l'évaluation de la recherche au niveau national. En Algérie l'évaluation de la recherche publiée est un champ encore peu exploité, malgré qu'elle soit possible. Elle repose sur des analyses bibliométriques et scientométriques préalables (1) en utilisant les différentes bases de données nationales développées par les établissements et centres de recherche à travers tout le territoire national.

Il est important de signaler que l'Algérie dispose d'un potentiel scientifique riche et varié* en termes d'information scientifique et technique (IST). Ainsi, dans cette optique, analyser l'activité de recherche, fondée sur les mémoires de magistère et les thèses de doctorat produites dans les établissements académiques algériens, constitue un repérage valorisant de la recherche scientifique, une source de connaissance pour les chercheurs, et un moyen sollicité par les responsables du secteur pour la mise en place des politiques et stratégies d'avenir relatives à la recherche scientifique et à l'IST.

La matière grise représente une part essentielle de la production scientifique nationale. Elle a un rôle central dans la circulation et l'exploitation des connaissances nouvelles produites dans nos établissements par l'activité de recherche. Dans un autre volet, et dans le souci de capter cette matière grise et lui garantir une

visibilité optimale, des bases de données nationales/locales ont été développées par les différents acteurs de la recherche scientifique.

Crée depuis 1985, le Centre de Recherche sur l'Information Scientifique et Technique (CERIST) est chargé de mener la politique nationale en matière de l'IST (2). Ses missions principales sont de (3) :

- Mener toute activité de recherche relative à la création, la mise en place et le développement du système national d'information scientifique et technique,
- Promouvoir la recherche dans les domaines des sciences et des technologies de l'information et de la communication et de participer à leur développement,
- Contribuer à la coordination et à la mise en œuvre des programmes nationaux d'information scientifique et technique dans un cadre concerté et en liaison avec les secteurs concernés,
- Contribuer à l'édification et à la promotion de la société de l'information par la mise en place et le développement de réseaux sectoriels d'information thématiques notamment le réseau académique et de recherche, et d'assurer leur connexion avec les réseaux similaires à l'étranger.

*consultation des différentes bases de données développées au CERIST (web review, pnst, ccdz, DLdz, ISSN) qui recensent tout type de publications confondus (article, revue, thèse, communication dans un colloque/séminaire, rapport de stage, rapport interne...)

En 2010 le CERIST a développé un portail national de signalement des thèses (PNST). Il se veut un répertoire exhaustif de la production scientifique nationale en matière de thèse, en suivant son circuit depuis le signalement du sujet jusqu'à la diffusion de la thèse soutenue. Parmi ces objectifs: (4)

- Servir de base pour une cartographie de la recherche et des réseaux de chercheurs. Cette cartographie, permettra de donner une vue globale sur l'état de la recherche en Algérie en matière de thèse.

Ainsi, notre réflexion est une tentative d'exposer une cartographie de la production scientifique nationale en matière de thèse. Nous avons réalisé une étude de cas de la base de données du portail PNST. Cette étude vise deux objectifs majeurs :

- Interaction entre le portail PNST et la visibilité de la matière grise algérienne
- L'ordre de classement des domaines et spécialités dans les travaux de la post-graduation des établissements académiques algériens.

De ces objectifs découlent deux questions :

- Dans quelle mesure le portail PNST contribue-t-il à la visualisation de la matière grise algérienne ?
- La production scientifique en matière des thèses constitue une référence incontournable pour fixer des orientations de la recherche en Algérie,

quels sont les domaines de recherche qui déterminent les grands axes de cette politique de recherche ?

Des questions secondaires suivantes peuvent être éclairées :

- Quel est le rôle du chercheur/universitaire algérien, principal producteur du savoir, dans la définition de la stratégie de recherche ?
- De quelle manière peut-on tirer profit des données disponibles sur le portail PNST ? à travers quel outil ?

Répondre aux questions principales et secondaires nous permettra d'avoir une vue globale sur l'activité de recherche en matière de thèse en Algérie, notamment en matière des acteurs de la recherche (MESRS, les chercheurs, les institutions académiques, centres de recherche), et des domaines de recherche dans les institutions algériennes.

Ancrage théorique

Tout problème de recherche doit d'abord s'intégrer dans une perspective théorique générale. Celle-ci est garante de l'intégration de la recherche dans la communauté scientifique. A partir de cette perspective théorique générale, nous avons conçu un cadre théorique spécifique à l'objet d'étude à savoir l'évaluation de la recherche et le concept de la visualisation de l'information.

L'évaluation de la recherche semble un domaine bien balisé avec une littérature très ample, sur ses objectifs, ses méthodes, ses normes, ses difficultés et ses résultats (5). Dans les années quarante, et selon Merton

(6) la science est une république idéale, autour de normes partagées par les chercheurs. Aujourd'hui, la science est considérée comme un champ de forces, un marché caractérisés par les conflits et la concurrence, sur lequel on échange des productions contre de la reconnaissance. Sur ce sujet, plusieurs débats ont eu lieu. Selon M. Gibbon, V. Limoges, H. Nowotny, S. Schwartzma, P. Scott et M. Trow (7) c'est l'irruption d'un nouveau mode de production du savoir, en rupture avec l'organisation traditionnellement académique de disciplines et des universités.

Cependant, un autre courant estime que le rôle des universités est réinstauré, et leurs activités se diversifient. Notre contribution s'inscrit dans cette démarche : La production de la matière scientifique dans les universités algériennes, et l'exposition des principaux domaines de la recherche scientifique à travers une cartographie.

Lorsque nous abordons le sujet de la cartographie d'une recherche, le cas de notre étude, cela implique systématiquement un autre volet aussi important. Il s'agit de la visualisation de l'information. C'est le fait de « représenter dans un espace physique sous la forme de graphiques une information souvent abstraite. Cette information peut comprendre des données, des processus, des relations ou des concepts. Sa représentation nécessite de manipuler des entités graphiques » (8) Considéré comme un véritable atout stratégique, la visualisation de l'information, depuis quelques années, est devenue une pratique qui intéresse les sciences de l'information et de la communication (9). Pour Munzner, la visualisation de l'information est un phénomène en réaction au fait de l'explosion des données

qui de surcroît progresse plus rapidement que le taux de croissance de la puissance informatique. Le succès de cette approche réside dans le fait que les êtres humains sont fortement habitués aux images et aux informations visuelle. Celle-ci peut communiquer certains types d'information plus efficacement et plus rapidement qu'une autre méthode »(10).

Enfin et dans la même optique, il ya les travaux de Pierre Humbert (11) qui pense que cette approche est aussi une réponse aux problèmes liés à la sous-exploitation des systèmes de recherche d'information.

Pour le cas de notre étude, la visualisation de la production scientifique en matière de thèse est bien prise en charge par le portail national de signalement des thèses (PNST), et ceci grâce aux représentations graphiques des différentes statistiques proposées par celui-ci, particulièrement celles qui concerne les institutions participantes, le taux de sujets déposés et thèses soutenues par années ou par mois, et également, les domaines de recherche dans les universités algériennes.

▪ **Méthodologie**

L'objectif est de réaliser une cartographie nationale de la recherche scientifique en matière de thèse. Comme pour toute autre base de données (des articles, des revues, des ouvrages, des communications des colloques,...), les mêmes critères d'évaluation peuvent être appliqués sur la base de données du portail PNST. L'évaluation de la production scientifique est la scientométrie (12).

Se situant plus spécifiquement dans le domaine de la sociologie des sciences, la scientométrie est fondée sur l'utilisation d'outils mathématiques, et plus

particulièrement sur l'analyse statistique et les outils informatiques pour proposer de nouveaux outils d'analyse (analyse bibliométrique, méthode des Citations,...) (13). Les enjeux de la création d'une telle discipline se situent principalement au niveau de la définition des politiques scientifiques.

En proposant des outils d'évaluation de la recherche scientifique, la scientométrie revendique ainsi le statut de « science des sciences » (14).

Pour les besoins de notre étude, la source informative exploitée en scientométrie est la base de données du portail national de signalement des thèses (PNST) développée au CERIST. Multidisciplinaire, cette base regroupe les sujets de thèse en cours de réalisation et les thèses soutenues. En recensant un total de 182328 sujets /thèses dont: 47834 sujets en cours, 128317 thèses soutenues, 6177 thèses indexées, l'analyse a porté sur les années 2010 à 2015.

Pour l'analyse statistique des données, nous avons choisi un outil qui couvre à la fois le traitement et la visualisation des données. Ces outils sont plusieurs sur le marché : simples ou compliqués, payants ou gratuits, nous citons par exemple :(15)

- Les tableurs comme LibreOffice, ou Google Docs,
- Les frameworks de programmation statistique comme R (r-project.org) ou Pandas (pandas.pydata.org),
- Les systèmes d'information géographiques (SIG) comme Quantum GIS, ArcGIS ou GRASS,

- Les librairies de visualisations comme d3.js (mbostock.github.com/d3), Prefuse (prefuse.org) ou Flare (flare.prefuse.org),
- Les outils de traitement de données comme Google Refine ou Datawrangler,
- Les logiciels de visualisation sans programmation comme ManyEyes ou Tableau Public (tableausoftware.com/products/public)

En ce qui concerne notre étude, nous avons choisi le tableur Excel pour sa simplicité. Excel est un logiciel de la suite bureautique Office de Microsoft et permet la création des tableaux, de calculs automatisés, de planning, de graphiques et de bases de données. Ce genre de logiciel un "tableur" qui permet de créer facilement des tableaux de toutes sortes, et d'y intégrer des calculs. Les valeurs du tableau se mettront donc à jour automatiquement en fonction des saisies et calculs (16).

Grace à ses tableaux, la visualisation de données permet de synthétiser les informations qu'ils contiennent pour mettre en évidence les informations clés qu'ils renferment sous forme d'un graphique, diagramme ou autre (17).

Nous avons dénombré les notices bibliographiques des sujets en cours et des thèses soutenues publiés sur le portail, et compté le nombre de sujets pour chaque domaine de recherche prédéfini par le ministère de l'enseignement supérieur et la recherche scientifique. Nous avons ensuite introduit ses données dans le logiciel Excel sous forme de tableaux. Nous avons fait ressortir les domaines de recherche pour chaque institution en chiffre et en pourcentage grâce aux applications proposées par Excel. Les tableaux sont ensuite rassemblés et synthétisés dans un seul tableau qui démontre le clas-

sement final des domaines de recherche dans les institutions académiques algériennes, avec une présentation schématisée en graphique pour une meilleure visualisation de l'information.

Pour mener à bien notre enquête, et dans le souci de collecter le maximum de données sur notre problématique de recherche, un travail de terrain a été réalisé. Parmi une panoplie de bases de données nationales qui recensent la production scientifique, nous avons choisi celle des thèses. Comme moyen de collecte d'information, nous avons opté pour l'entretien semi directif. Cette technique se caractérise par un contact direct entre l'enquêteur et ses interlocuteurs. Son but est de permettre à l'interviewé d'exprimer son point de vue, son expérience, sa propre logique et de choisir en toute liberté le vocabulaire et le mode d'expression dans l'ordre qu'il souhaite.

L'entretien semi directif est une technique qualitative. Il nous permet de centrer le discours des personnes interrogées autour de différents aspects de notre objet d'enquête et consignés dans un guide d'entretien. Nous avons organisé nos questions selon les principaux axes suivants :

- 1- Les principaux partenaires du portail PNST.
- 2- Les domaines de recherche sollicités par la communauté scientifique algérienne.
- 3- Le rôle du portail PNST dans la promotion et la visibilité de la matière grise nationale.
- 4- Les obstacles rencontrés et les recommandations suggérés pour assurer une meilleure valorisation de la recherche et sa visibilité.

Ainsi, des interviews ont été réalisées avec les membres de l'équipe qui a développé la base de données PNST au CERIST. D'une durée de 15 mn à 20 mn, les entretiens ont eu lieu dans les bureaux des interlocuteurs, durant la période du 03 au 07 janvier 2017.

Ce type d'entretien nous a donné une vue assez précise sur l'utilisation du portail PNST comme un outil incontournable pour la valorisation de la production scientifique nationale en matière de thèse, et sa visibilité. De l'autre part, mettre en évidence les principaux domaines de recherche sollicités par les chercheurs algériens, ceci permettra de fixer les orientations de la politique de recherche en Algérie.

Notre corpus est constitué à partir de la base de données PNST que le CERIST a développé en 2010. Nous nous intéresserons à l'ensemble des sujets en cours et thèses soutenues recensés par le portail. C'est un corpus de 182328 notices bibliographiques dans lesquels apparaît :

L'affiliation, le titre de la thèse, l'auteur, encadreur, le domaine, les mots-clés, le résumé, la date de soutenance (pour les thèses soutenues).

I- La base de données PNST : une source de données

I.1/ Présentation du PNST

Consultable sur le site www.pnst.cerist.dz, le PNST est un dispositif global visant la prise en charge de la production scientifique nationale en matière de thèses, depuis le signalement du sujet jusqu'à sa validation par le conseil scientifique de l'institution, en application de l'arrêté n°153 du 14 Mai 2012 relatif à la création d'un fichier central des mémoires et thèses et fixant les modalités d'alimentation, et d'utilisation. Grace au PNST, le doctorant dispose de :

- L'exclusivité sur le sujet traité.
- Le droit d'accès, de rectification et de suppression des données le concernant.

Pour remplir ses missions, le PNST dispose de trois modules, il s'agit du :

- Signalement des sujets en cours par le doctorant
- Validation du sujet par le conseil scientifique
- Diffusion des thèses soutenues

I.1.1/ Signalement :

Le signalement d'une thèse en cours est une bonne pratique scientifique utile à la visibilité de la recherche en Algérie. Il garantit l'exclusivité du doctorant sur le sujet traité.

Cette base de données accessible au public offre d'une part une visibilité des travaux de recherche en

Algérie en matière de thèse pour l'ensemble de la communauté scientifique, et d'autre part un atout stratégique qui permet de mieux définir la politique nationale en termes de la recherche scientifique.

Le doctorant doit impérativement s'assurer que le sujet de thèse qu'il envisage de traiter n'est pas déjà en cours de préparation, en interrogeant la base de données du PNST : <http://www.pnst.cerist.dz>, en cliquant sur l'anglet : Recherche.

Pour accéder au PNST, le doctorant dispose d'un compte personnel (nom d'utilisateur et mot de passe) pour compléter la description de son sujet en cours ou bien rajouter des modifications nécessaires. Ce code est attribué par le service de la post graduation de chaque département universitaire.

Cette opération est accomplie grâce à un formulaire web disponible sur le portail. Le signalement des sujets peut être effectué par le thésard ou bien par un agent du service de la post-graduation.

Une fois traité, et vérifié par un agent de vérification, le sujet signalé sera validé, rejeté ou modifié par le conseil scientifique de l'établissement de soutenance.

Via le portail PNST, le doctorant peut mettre à jour son sujet pendant toute la durée de son doctorat, et suivre son circuit à partir de l'étape de signalement jusqu'à sa validation par le conseil scientifique, et enfin sa soutenance.

I.1.2/ Validation des sujets

La validation des sujets proposés par les thésards est une étape importante dans le circuit du portail PNST. Cette opération est réalisée par le conseil scientifique de

chaque département. Doté d'un compte d'accès (nom d'utilisateur et mot de passe), les membres du conseil scientifique procèdent à la validation des sujets signalés par le thésard et vérifient par l'agent de vérification.

Avant de prononcer sa décision finale, le conseil scientifique consulte les résultats de l'opération « Vérification » menée auparavant par l'agent de vérification, qui a contrôlé l'originalité du sujet. Ensuite le conseil décide sur la validation, le rejet ou la modification du sujet signalé par le thésard.

I.1.3/ Diffusion des thèses soutenues

L'une des finalités du portail PNST est d'assurer un archivage pérenne des thèses et assurer une visibilité accrue des travaux de recherche à l'échelle nationale. A cet effet et dans le but d'éviter le déplacement au CERIST et résoudre le problème de stockage des thèses, la version électronique de la thèse soutenue sera versée par la bibliothèque centrale de l'établissement d'affiliation sur le serveur du portail PNST. Cette opération est effectuée à travers le site du portail CCDZ par l'agent de la bibliothèque universitaire, via un compte d'accès personnel.

I.2/ Les partenaires du PNST : (18)

La mise en place du portail PNST a été réalisée grâce à l'étroite collaboration entre les acteurs de la recherche suivants :

- MESRS : Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

- CERIST : Centre de Recherche sur l'Information Scientifique et Technique
- INSTITUTIONS ACADEMIQUES : Le réseau des institutions académiques algériennes est constitué de : (19)
 - 49 universités
 - 10 centres universitaires
 - 16 écoles nationales
 - 5 écoles normales

II- Une cartographie de la recherche en matière de thèse en Algérie

II.1/ Les objectifs d'une cartographie de la recherche

Les principaux objectifs de cette cartographie sont :

- Visualiser l'information disponible sur le portail pour une meilleure lecture et une meilleure exploitation;
- Identifier les différents acteurs impliqués dans les travaux de recherche ;
- Mettre la lumière sur les domaines de recherche les plus convoités par les chercheurs algériens et leurs répartitions à travers le territoire national ;
- Dresser un état global sur la recherche en Algérie en matière de thèse.

Pour atteindre ces objectifs, il faut passer par les étapes suivantes :

- Exploitation des informations collectées de la base de données du portail PNST et de l'enquête par entretien (semi directif) ;
- Visualisation des résultats obtenus à travers des graphiques (en utilisant Excel) ;
- Création d'un site web pour communiquer les résultats.

Suivant la méthodologie citée précédemment, et dans le but de pouvoir déterminer les domaines les plus prisés par les universitaires algériens, nous avons consulté la documentation interne de la tutelle, selon laquelle les principaux domaines disponibles dans les différentes institutions académiques nationales sont en nombres de treize (13) domaines: (20)

1- Sciences économiques, de gestion et commerciales
2- Mathématique et Informatique
3- Art
4- Droit et sciences politiques
5- Sciences et techniques des activités physiques et sportives
6- Sciences de la matière
7- Sciences et technologie
8- Science de la terre et de l'univers
9- Science de la nature et de vie
10- Langue et littératures arabes
11- Langue et culture amazighes
12- Lettres et langues étrangères
13- Sciences humaines et sociales

Tabl.01 : Liste des domaines disponibles dans les institutions académiques algériennes

En se référant à la base de données du portail PNST, chaque domaine est réparti en différentes filières détaillées dans le tableau suivant :

1- Domaine Sciences économiques, de gestion et commerciales :

Sciences économiques
Sciences de gestion
Sciences commerciales

2- Domaine Mathématique et Informatique :

Informatique
Mathématique
Mathématique appliquées
Mathématiques fondamentales
Recherche opérationnelle

3- Domaine des Arts :

Musique
Théâtre
Art dramatique
Art du spectacle
Art plastique

4- Domaine Droit et sciences politiques :

Droit
Sciences politiques

5- Domaine Sciences et techniques des activités physiques et sportives :

Science et technique des activités physiques et sportives

6- Domaine des Sciences de la matière :

Physique
Chimie

7- Domaine des Sciences et technologie :

Génie mécanique
Génie minier
Aéronautique
Génie civil
Hydraulique
Automatique
Electronique
Electrotechnique
Télécommunication
Génie électrique
Architecture
Tribologie et maintenance industrielle
Optique et mécanique de précision
Génie climatique

8- Domaine des Sciences de la terre et l'univers:

Aménagement
Science de la terre
Géologie
science de l'environnement

9- Domaine des Sciences de la nature et de vie :

Agronomie
Biologie
Biochimie
Alimentation
Ecologie
Foresterie
Océanographie
Science de la nature
Vétérinaire

Pharmacie
Médecine
Chirurgie
Chirurgie dentaire

10- Domaine Langue et littératures arabes:

Langue et littératures arabes

11- Domaine Langue et culture amazighes:

Langue et culture amazighes

12- Domaine Lettre et langue étrangères:

Langue anglaise
Langue espagnole
Langue allemande
Langue italienne
Langue française
Langue russe
Traduction
Traduction et interprétariat
Science de la langue

13- Domaine des Sciences humaines et sociales:

Bibliothéconomie
Science de l'information et communication
Psychologie
Science islamique
Sociologie
Histoire
Philosophie
Anthropologie
Archéologie

Le choix de la filière se détermine selon la fiche des vœux des bacheliers et/ou leurs moyennes obtenues à l'examen du baccalauréat.

Il est à noter que les statistiques qui suivent concernent la période 2010-2015. Ils couvrent les établissements participants régulièrement à l'alimentation du PNST.

Notre étude nous a permis de constater que chaque domaine est réparti en plusieurs filières. Le choix de celles-ci dépend de plusieurs critères, à savoir :

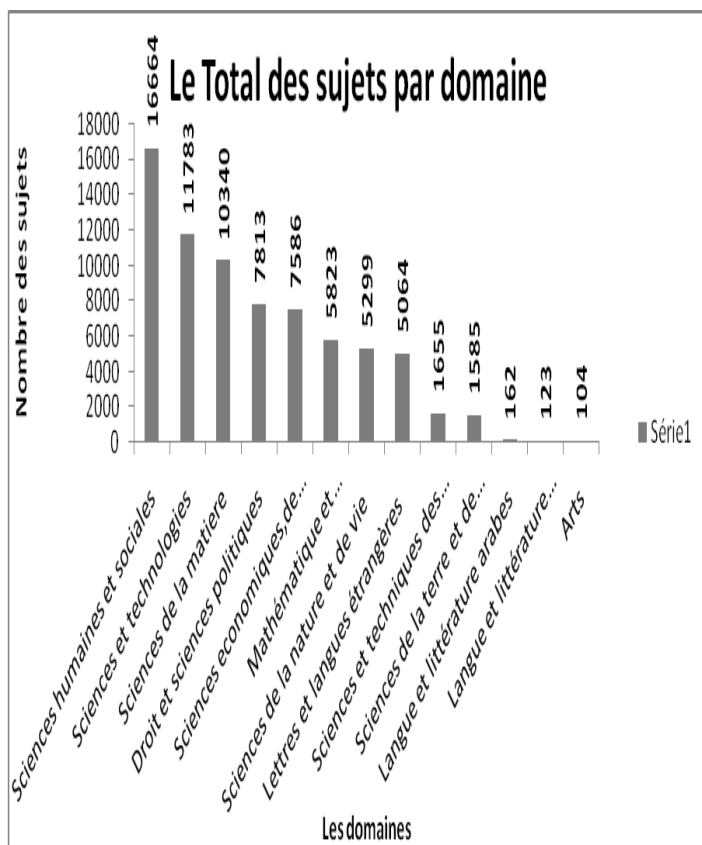
- La disponibilité de la filière dans les établissements académiques algériens
- Nombre de place pédagogique offerte
- L'intérêt que porte le thésard à la filière

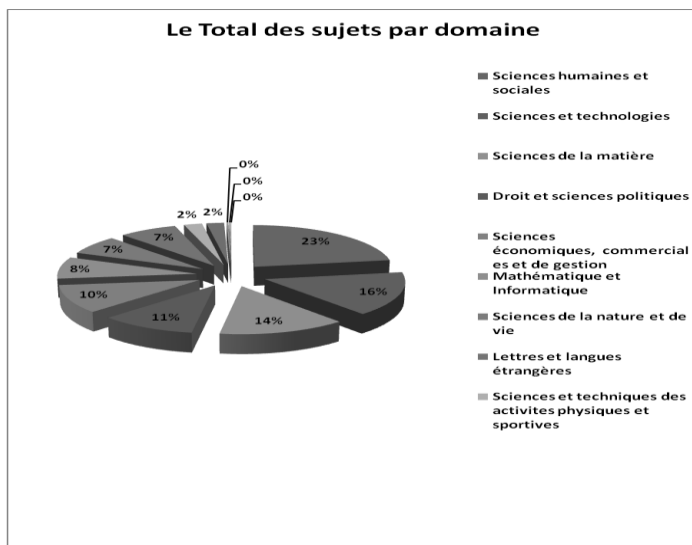
Ainsi nous avons pu déterminer le classement des domaines dans la base de données du portail PNST, par rapport au nombre des thèses inscrites (en langue arabe et en langue étrangère). Il est à noter que pour arriver à ce résultat, nous avons d'abord déterminé le classement des domaines dans chaque institutions (sous forme de tableau), que nous avons ensuite fusionner pour arriver à un classement global des domaines de recherche à l'échelle national.

Le résultat obtenu est affiché sur le tableau suivant :

<i>Les domaines</i>	<i>Le total des sujets par domaine</i>	<i>fréquence%</i>
1-Sciences humaines et sociales	16664	22,51%
2-Sciences et technologies	11783	15,91%
3-Sciences de la matière	10340	13,97%
4-Droit et sciences politiques	8463	10,55%
5-Sciences économique, de gestions et commerciales	7586	10,25%
6-Mathématique et Informatique	5823	7,86%
7-Sciences de la nature et de vie	5299	7,16%
8-Lettres et langues étrangères	5064	6,84%
9-Sciences et techniques des activités physiques et sportives	1655	2,23%
10-Sciences de la terre et de l'univers	1585	2,14%
11-Langue et littérature arabes	162	0,21%
12-Langue et littérature amazighes	123	0,16%
13-Art	104	0,14%
<i>Total</i>	<i>74001</i>	<i>100%</i>

Tabl.02 : Le nombre des sujets et classement des domaines





■ Analyse et discussion

A travers la rubrique « recherche avancée » du portail PNST, la base de données est interrogée selon les deux critères: domaine et affiliation. Les résultats montrent la prédominance de certains domaines par rapport à d'autres. Le dépouillement de la base de données du PNST a permis de déceler le domaine qui enregistre le plus grand nombre de sujets/thèses.

Notre étude a révélé que le domaine **des sciences humaines et sociales** arrive à la première place du classement des domaines. Ce dernier a enregistré le plus grand nombre de sujet/thèse, à savoir 16664 sujets répartis dans les universités et écoles algériennes.

Cette place est justifiée, selon nous, par les raisons suivantes :

- Ce domaine est présent dans toutes les universités et centres universitaires algériens. Ainsi, le nombre de places pédagogiques disponibles est plus important par rapport aux autres domaines.
- Le domaine des sciences humaines et sociales est réparti en plusieurs filières et spécialités, ce qui permet l'accès à un nombre élevé d'inscrits.
- Les dernières réformes du ministère de l'enseignement supérieur et la recherche scientifique concernant les institutions académiques ont permis l'ouverture de certaines filières dans d'autres universités, par exemple : la filière bibliéconomie est maintenant disponible dans d'autres universités , par exemple Université Batna et l'université Tébessa.

A la deuxième place, est classé le domaine **des sciences et technologie** avec un taux 15,91%. Pour les filières techniques ce domaine contient plusieurs spécialités à savoir : génie mécanique, génie minier, architecture..., ce qui offre à la communauté universitaire plus de choix et d'opportunité.

Aussi, ce domaine est disponible dans la majorité des établissements académiques. Il est également choisi par un grand nombre d'universitaire algérien puisqu'il offre beaucoup de perspective pour le marché du travail, particulièrement avec l'émergence du pays dans les nouvelles technologies surtout avec l'implication des sociétés étrangères spécialisées dans le domaine automatique installées en Algérie (tel que : Schneider Electric, siemens, Schindler...).

A la troisième place arrive le domaine **science de la matière** avec un taux de 13,97 %. Ce domaine contient

deux filières : physique et chimie. Malgré que ce domaine exige une moyenne d'admission plus élevée que le domaine sciences et technologie, il reste un domaine très demandé vu les opportunités de travail offertes comme l'industrie pharmaceutique et l'industrie cosmétique.

Le domaine de **droit et sciences politiques** est classé à la quatrième place avec un taux 10,55%. Ceci s'explique par l'intérêt que porte l'universitaire algérien à ces deux filières d'un côté, et d'un autre côté la multiplicité des spécialités existantes à savoir : le droit constitutionnel, le droit civil, le droit pénal, le droit administratif et la relation internationale.

Le domaine des **sciences économiques, de gestion et commerciales** est classé à la cinquième place. Ce domaine contient des filières très importantes. Grace à des études poussées l'économiste pourra s'orienter vers des métiers d'analyse et des responsabilités au sein d'organisations très diverses : banques, institutions nationales et internationales, organismes publics, cabinets de consultance, centres d'étude. Un gestionnaire pourrait être orienté vers les grandes fonctions de l'entreprise. Ses domaines de prédilection sont : la comptabilité et le finance, le marketing, les ressources humaines, la communication, la logistique, les matières juridiques et fiscales, les relations commerciales (nationales et internationales) et la réflexion globale de nature stratégique...Par ailleurs des recherches (magister /doctorat) en sciences commerciales permettront aux chercheurs algériens :

- S'ouvrir à l'international ;
- Connaître très vite le monde de l'entreprise ;
- Créer sa propre entreprise ;
- Ouverture à tous les métiers de l'entreprise ;
- Un emploi presque assuré, en particulier avec l'installation des entreprises multinationales.

A la sixième place le domaine **informatique et mathématique** avec un taux de 7,86%. Ce domaine nécessite une moyenne (d'inscription) plus élevée que les précédents.

La filière informatique est très sollicitée par les universitaires algériens pour les raisons suivantes :

- Une garantie d'ouverture vers le monde professionnel (à l'échelle nationale et internationale).
- L'industrie du logiciel ne cesse d'augmenter.
- La disponibilité de cette filière dans la majorité des universités algériennes, ainsi que l'existence d'une grande école spécialisée en informatique, il s'agit de l'école nationale supérieure en informatique (ENSI) ;
- L'intégration de l'outil informatique dans les différents domaines socio-économique.

Le domaine **science de la nature et de vie** est classé à la septième place avec un taux de 7,16%. Ce classement est lié aux diverses spécialités proposées, à savoir : biologie, agronomie, écologie, sciences de la mer...Ce domaine est disponible dans la majorité des universités algériennes. D'un autre côté, l'existence des écoles spécialisées tel que : l'école nationale supérieure en agronomie (ENSA), école nationale supérieure en

aménagement du littoral (ENSMAL), Stimule l'émergence de ce domaine.

A la huitième place, nous trouvons le domaine **lettre et langue étrangère** avec un taux 6,84%. Nombreux sont les chercheurs inscrits en magister et doctorat dans les différentes filières de ce domaine, en particulier : sciences du langage, langue française et langue anglaise, pour les raisons suivantes :

- La filière science du langage offre une ouverture aux différents champs d'application de la linguistique : l'enseignement des langues, les technologies linguistiques, approfondir les savoirs et savoir-faire en didactique des langues.
- La langue française est la seconde langue importante en Algérie (après la langue arabe), utilisée par la société algérienne et enseignée dans tous les cycles d'enseignement.
- La langue anglaise, appelée également la langue de la science, est réclamée par l'ensemble de la communauté universitaire algérienne (la disponibilité des ouvrages, articles scientifiques en langue anglaise...), aussi les offres d'emplois exigeants la maîtrise de cette langue sont en perpétuelle augmentation, particulièrement avec l'installation des sociétés multinationales en Algérie.

Ce pendant, les domaines qui suivent partagent les plus petits pourcentages, il s'agit de :

- Science et technique des activités physique et sportive
- Science de la terre et l'univers

- Langue et littérature arabes
- Langue et littérature amazighes
- Art

Ceci est lié principalement aux raisons suivantes :

- Manque des institutions académiques qui couvrent ses domaines
- Insuffisance d'opportunités d'emplois relatifs à ses filières.
- Manque d'intérêt pour ces domaines
- Manque d'encadrement pour certaines filières, par exemple : langue amazigh

A travers la réalisation de notre étude, et le résultat obtenu de notre enquête du terrain réalisée grâce aux entretiens avec le personnel du CERIST chargé du développement du portail PNST, et sa mise en œuvre, nous avons fait le constat suivant et recensé quelques lacunes relatives à la recherche en matière de thèse en Algérie, nous citons :

- Plagiat et vol des thèses soutenues ;
- La redondance dans les thématiques de recherche ;
- Certaine institution académique s'abstient toujours à signaler les travaux de thèse inscrit à son niveau ;
- Le nombre des encadreurs procédant l'habilitation a dirigé les travaux de recherche en matière de thèse est insuffisant.
- Depuis d'adoption du système LMD dans nos institutions académiques, l'Algérie a enregistré une évolution quantitative concernant le nombre

des mémoires de master et des thèses de doctorat inscrit à leurs niveaux. Néanmoins, sur le plan qualitatif, il n'y a pas eu d'amélioration, voire il y a eu une régression.

- Manque des sources documentaires.
- Manque de temps consacré à la réalisation de la thèse (particulièrement pour les thésards activant dans un domaine professionnel indépendant de la recherche)
- Manque des moyens financiers et matériels permettant le bon déroulement de la recherche.

Notre enquête, a révélé aussi que pour garantir la visibilité de la matière grise algérienne au niveau national et international, il faut la participation de toutes les institutions académiques algériennes à l'alimentation de la base de données du PNST.

Actuellement, même si on enregistre la participation de 95% des institutions, il reste d'autres qui ne le font pas encore, à savoir : Université de Annaba, Université de Constantine 02 et Université d'El Taref.

Par ailleurs, et dans un autre contexte, notre étude a montré que la visualisation des données disponibles dans la base de données du portail PNST à travers les graphiques, les courbes et les histogrammes offre une lecture simple, facile et efficace de l'état global de la recherche scientifique en Algérie en matière des thèses. Cela concerne le nombre de chercheur (ou futur chercheur) inscrit en Algérie, les domaines de recherche les plus sollicités par la communauté scientifique algérienne, quelle est la langue de recherche la plus utilisée,... Toutes ses données contribueront à la visibilité de notre production scientifique, et permettront aussi

d'extraire les points faibles et les points forts de la recherche scientifique algérienne en matière des thèses, ce qui conduira les décideurs d'entreprendre les réformes nécessaires pour surmonter les obstacles et améliorer la situation actuelle.

Il est clair que notre production scientifique manque de visibilité. Dans une étude réalisée en 2010 par une équipe de chercheurs algérien au CERIST (21), il a été prouvé que notre production nationale manque de visibilité dans les bases de données internationale (à savoir la base SCOPUS). Il est du même sort pour la matière grise algérienne, qui nécessite plus d'engagement de la part de toutes les parties prenantes : la tutelle pour le cadre réglementaire et organisationnel des axes de la recherche, les institutions académiques pour l'encadrement et la mise en place de la feuille de route des ses axes de recherche et enfin le chercheur pour la réalisation des projets et les thématiques de recherche.

Ainsi, la matière grise suscite l'intérêt de tous les acteurs de la recherche scientifique en Algérie (institution, chercheur, décideur), aussi importante que les autres productions scientifiques, il est important d'entreprendre quelques actions pour garantir l'authenticité et une meilleure qualité de ces travaux, nous citons:

- Signaler des sujets en cours et dépôt des thèses soutenue via le site du portail PNST est obligatoire, conformément à l'arrêté n°153 du 14 Mai 2012 relatif à la création d'un fichier central des mémoires et thèses et fixant les modalités d'alimentation, et d'utilisation

- Vérifier l'authenticité des sujets de recherche en consultant la base de données du portail PNST, ou les bases de données internes des universités
- Développer un logiciel anti-plagiat, pourra détecter les parties plagiées, et les passages non cités, conformément à l'arrêté n°16-933.
- Instaurer des sanctions pour les thésards fraudeurs
- Mobiliser le travail collaboratif entre toutes les parties prenantes : la tutelle, les enseignants, les thésards, pour améliorer la qualité des travaux de recherche (magister, doctorat) en Algérie.
- Offrir les moyens nécessaires (financiers et matériels, bourses) aux thésards pour la réalisation de leurs travaux de recherche
- Encadrer et accompagner le thésard durant tout au long de sa préparation de son travail de recherche
- Enfin, la concrétisation d'intérêt et de valorisation, puisque certaines institutions s'abstiennent encore à signaler leurs thèses ou la mettre à jour.

▪ **Conclusion**

Les défis à relever pour l'Algérie est de travailler non seulement l'aspect qualité des thèses mais aussi la valorisation et la visibilité des travaux réalisés, ainsi que leurs protection juridique. Un premier pas a été franchi avec la promulgation de l'arrêté N°16-933 du 28/07/2016 contre le plagiat, ce qui garantie des travaux authentiques et de qualité.

Par ailleurs, et dans le souci de disposer d'une matière grise de qualité, il est nécessaire d'exploiter les

différentes ressources documentaires qualifiées offertes par les structures de recherche algériennes, tel que le système national de documentation en ligne (SNDL), Digital Library (DL).

Notre étude a posé les premiers jalons d'une cartographie sur les domaines de recherche en matière de thèse, en se référant à la base de données du portail PNST. Pour la continuité de ce travail, et la visualisation des informations obtenues, nous suggérons de développer sur le site du PNST un nouvel onglet, intitulé : **Cartographie des thèses algérienne**. En se basant sur un cahier des charges, nous pouvons exposer alors toutes les données présentées dans ce travail et les visualiser au profit de toute la communauté scientifique nationale et internationale.

▪ Sources bibliographiques

(1) SOW, Beukeu Abdou. Cartographie de la recherche scientifique : Cas des Universités Cheikh Anta Diop de Dakar (UCAD). Disponible sur le site : HAL Id: hal-01357006 <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01357006v2> .Submitted on 2 Sep 2016 (v2), last revised 17 Oct 2016 (v3), 2016.

(2) Disponible sur le site : www.dist.cerist.dz.

(3) Disponibles sur le site : www.cerist.dz

(4) CERIST. Guide d'utilisation du portail PNST.CERIST, 2014. Disponible sur le site : www.pnst.cerist.dz

(5) PHILLIPPE, Jeannin ; MOUTON, Marie-Dominique. Vers une cartographie de la recherche en sciences humaines et sociales : L'exemple de l'ethnologie-Anthropologie sociale et culturelle. In : Politique et management public, vol.21 n°3, 2003. « L'action publique face à la mondialisation », Actes du 12eme colloque international.- Paris, jeudi 14 et vendredi 15 novembre 2002-Tome 2.pp101-120.

(6) Ibidem

(7) Ibidem

(8) VIDAL, Solveig .Visualisation de l'information : panoramas d'outil et de méthode, CNRS,2006, p.04

(9) BEUKEU, Abdou . Op cit, p.03

(10) Ibidem

(11) Ibidem

(12) PHILLIPPE, Jeannin. Op.cit, p. 103

(13) SURAUD, Marie-Gabriel, « La scientométrie : une méthode d'évaluation de la recherche ? », *Communication et organisation* [En ligne], 10 | 1996, mis en ligne le 26 mars 2012, consulté janvier 2017. URL :

<http://communicationorganisation.revues.org/1881> ; DOI : 10.4000/communicationorganisation.1881

(14) Ibidem

(15) Disponible sur le site :

<http://jplusplus.github.io/guidedudatajournalisme/pages/0606.html>

(16) Disponible sur le site : <https://cours-informatique-gratuit.fr/dictionnaire/office-excel/>

(17) La visualisation de données, un atout stratégique.

Disponible sur le

site : <http://www.quebecnumerique.com/visualisation-donnees-atout-strategique>.

(18) Disponible sur le site : www.pnst.cerist.dz

(19) Disponible sur le site : www.mesrs.dz

(20) MESRS. Domaine et spécialité. Document interne du Ministère de l'Enseignement Supérieur et la Recherche Scientifique, 2012.

(21) KOUICI, Salima ; HARIK, Hakim ; DAHMANI, Samia. Une étude bibliométrique de la production Scientifique Algérienne en utilisant la base SCOPUS. In : RIST, vol.18 n°2, 2010 , p.23

